

فترة لفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء

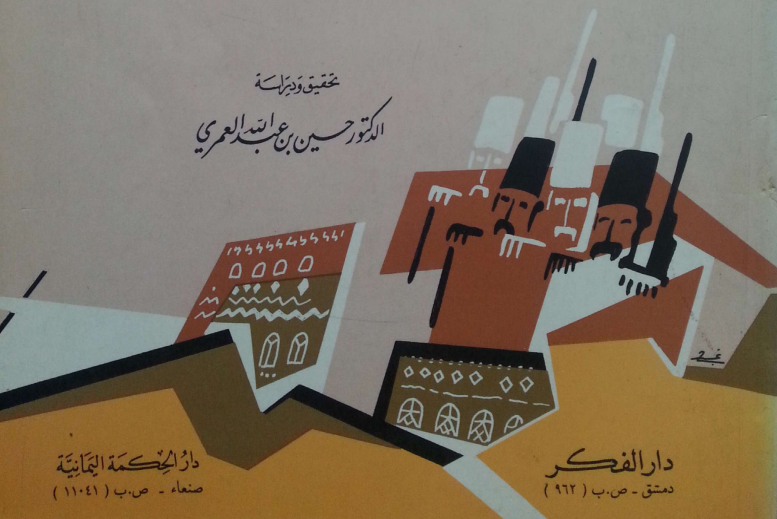
السفر الثاني من تاريخ الحجازي
(رياض الزياحين)

١٢٧٦ - ١٢٨٩ هـ = ١٨٥٩ - ١٨٧٢ م

تحقيق ودراسة
الدكتور حسين بن عبد الله العمري

دار الحكمة اليمنية
صنعاء - ص.ب (١١٠٤١)

دار الفكر
دمشق - ص.ب (٩٦٢)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فترة لفوضى العودة الأتراك
إلى صفا

فترة الفوضى في عودة الأتراك إلى صنعاء

السفر الثاني من تاريخ الحجازي
(رياض الزياحين)

١٢٧٦ - ١٢٨٩ هـ = ١٨٥٩ - ١٨٧٢ م

تحقيق ودراسة
الدكتور حسين بن عبد العري

دار الحكمة البمانية
صنعاء - ص.ب (١١٠٤١)

دار الفكر
دمشق - ص.ب (١٦٢)

الكتاب ٧١٢
الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م



جميع الحقوق محفوظة
طبع في دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - س.ت ٢٧٥٤
هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - برقية : فكر - تلکس 411745 Sy FKR Tx

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الفصل الأول: مدخل تاريخي

الفصل الثاني: حول تاريخ الحرازي ومنهج التحقيق

الفصل الأول

مدخل تاريخي

(1) : بين الجلاء المصري والاحتلال التركي :

• كانت طُمُوحاتُ والي مصر مُحَمَّد علي باشا (ت ١٢٦٧ هـ / ١٨٤٩ م) قد اتسعت آفاقها لتتجاوز الأراضي العربية في الجزيرة - ومنها اليمن - ، والسودان وبلاد الشام ، ووصلت جيوشه المنصورة إلى الأناضول ، وهزمت الجيش العثماني في موقعة (نزيب) ، (ربيع الأول ١٢٥٥ هـ / يونيو ١٨٣٩ م) ، ولم يوقف انتصاراته وتقدم جيوشه إلاّ التدخل الأوروبي (اتفاقية كوتاهية ١٨٣٣ م ومعاهدة لندن ١٨٤٠ م) .

لقد كان التآمر الغربي الاستعماري أكبر من قدرة الإمبراطورية العربية التي بناها محمد علي خلال ثلث قرن من العمل الجاد الطموح ، وحروب طويلة في الجزيرة العربية (٢٦ - ١٢٣٤ هـ / ١١ - ١٨١٨ م) والسودان (٣٧ - ١٢٣٩ هـ / ٢١ - ١٨٢٣ م) وسورية (٤٧ - ١٢٤٩ هـ / ٣١ - ١٨٣٣ م) فأوقف ذلك التآمر مدّة طموح الباشا واضطره إلى الانحسار ليقصر حكمه بعد ذلك على مصر وحدها .

• وفي اليمن ، التي كانت قوات محمد عليّ قد أحكمت السيطرة على موانئها وساحلها التهامي (منذ عام ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م) ، بل

وعملت على التوسع نحو الداخل، نفذت بريطانيا مخططها؛ فاستولت على عدن بعد قصفها بمدافع الأسطول صباح ٢٨ شوال ١٢٥٤ هـ / ١٩ يناير ١٨٣٩ م، فكان ذلك ضربة موجّهة إلى مشروعات الباشا وآماله، و« بداية لإجلاء قواته لا عن اليمن فحسب بل عن الجزيرة العربية كلها... »^(١).

وجاءت المفاجأة البريطانية أشد قسوة بعد بضعة أشهر حين أبلغت بريطانيا الباشا في شعبان من عام ١٢٥٥ هـ / أكتوبر ١٨٣٩ م رغبتها في جلاء قواته عن اليمن: « لارتباطها بالمصالح البريطانية، إذ لا علاقة لها بانتهاء (المسألة الشرقية) بينه وبين السلطان العثماني والتي تتفاوض بشأنها الدول »^(٢). ورغم محاولة محمد علي كسب الوقت فقد اضطر إلى سحب قواته من اليمن لمواجهة مواقف أكثر خطورة شكلها التحالف الأوروبي - العثماني ضده، وهكذا تمت مغادرة قواته بقيادة إبراهيم يكن باشا في صفر عام ١٢٥٦ هـ / مايو ١٨٤٠ م بعد أن تم تسليم تهامة إلى الشريف حسين بن علي حيدر حاكم أبي عريش وليس إلى إمام صنعاء الذي رفض - مقابل ذلك - أن يدفع للباب العالي ضريبة سنوية لسوء أوضاعه وضعف إمكانياته^(٣).

• • •

(١) البطريق، د. عبد الحميد: من تاريخ اليمن الحديث، ص ٩٤.

(٢) العمري: مئة عام من تاريخ اليمن الحديث، ص ٢٧٤.

(٣) راجع: العمري، مئة عام، ص ٢٧٦.

(2) : الشريف حسين وأئمة صنعاء قبل المتوكل

كان الشريف حسين بن علي حيدر الذي فضل القائد المصري تسليمه مقاليد الأمور في تهامة اليمن من المتعاونين مع الحملة المصرية وعمل كاتباً لقائدها في المخا لبعض الوقت ، كما قاد مع المصريين بعض الحملات العسكرية على قبائل يام . ولما حان الانسحاب كان قد أصبح حاكماً لأبي عريش^(١) مركز المخلاف السلياني^(٢) ، وكان الأشراف من أسرته يتنازعون السيطرة عليه مع أئمة صنعاء خلال مدة تزيد على قرن .

أمّا إمام صنعاء فقد كان الناصر عبد الله بن حسن (٥١ - ١٢٥٦ هـ / ٣٥ - ١٨٤٠ م) الذي عاصر الحملة المصرية وهزمته قواتها في اليمن الأسفل وتراجع هارباً من إب إلى صنعاء ، وسرعان ما انتهى حكمه الذي عرف بتعصبه بقتله في وادي ظهر (ضهر) على أيدي الباطنية (الاسماعيلية) من قبائل همدان بعد شهر تماماً من الانسحاب المصري^(٣) . وقد تنفس الناس الصعداء بنهايته ، وأخرجوا من سجنه قريبه علي بن المهدي عبد الله الذي كان قبله إماماً - للمرة الأولى - فتآمر الناصر عليه ونصب نفسه خلفاً له وألقى به مع عمه محمد بن المتوكل أحد في المعتقل حيث بقيا سجينين طيلة حكمه حتى

(١) انظر العمري : مئة عام ، ص ٢٧٦ .

(٢) سمي بالمخلاف السلياني نسبة إلى سليمان بن طرف الحكمي الذي تولى المخلاف من عام ٣٧٣ هـ - ٩٨٣ م إلى ٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م وذلك في آخر الدولة الزيدية في تهامة . انظر : العقيلي تاريخ المخلاف السلياني ، ط ٢ ، ٧١/١ .

(٣) العمري : مئة عام ٢٨٧ - ٢٨٨ .

غداة مقتله فأخرجوا؛ وتسلم محمد بن المتوكل أحمد سُدّة الحكم متلقياً بالهادي في حين اعتزل علي بن المهدي السياسة ولكن إلى حين^(١).

في الوقت الذي شغل فيه الشريف حسين الفراغ الذي خلفه جلاء المصريين في عسير وتهامة اليمن وأسرع في تقوية مركزه هناك. قام الهادي محمد بن المتوكل أحمد خلال سنوات حكمه الثلاث والأشهر الثمانية بدور شبيه بما قام به والده المتوكل أحمد (وابنه من بعده المهدي عبد الله) من قيادة الحملات العسكرية والتأديبية بنفسه مواجهاً بذلك الأخطار في المناطق الوسطى واليمن الأسفل، فأخذ الكثير من الفتن والاضطرابات التي كانت قد استشرت أمام حكم سلفه الناصر. وكان أخطر ما واجهه الهادي ثورة الفقيه الصوفي سعيد العنسي صاحب (الدنوة) في منطقة إب، فتمكن من إخمادها وقتل قائدها^(١). وتمكن الهادي من إعادة سيطرة صنعاء على مختلف المناطق باستثناء تهامة والجنوب، كما كان من حسن حظ الهادي أن هجمات قبائل بكيل وحصارها التقليدي للعاصمة - كما كان دأبها في غالب السنين وبخاصة في زمن حكام صنعاء الضعفاء - لم يحدث إلا مرة واحدة في آخر حكم الهادي تمت فيها مصالحتهم ببعض المال^(٢).

تدهورت صحة الهادي في الأشهر الأخيرة من حكمه فمات في ١٨ ذي الحجة عام ١٢٥٩ هـ / ١٩ يناير ١٨٤٣ م، ولم يكن قد تجاوز

(١) العمري: مئة عام، ص ٢٩١ - ٢٩٩.

(٢) العمري: مئة عام: ٣٠٥ ولتفاصيل حول مسلك القبائل وهجراتها انظر ص ٩٣ منه.

الأربعين من عمره^(١).

• • •

(3) علي بن المهدي... ثانية

خلف الهادي محمداً ، ابن أخيه علي بن المهدي عبد الله الذي عاد للحكم مرة ثانية بعد أن اعتزل السياسة طيلة حكم عمه منذ خرج معه من سجن الناصر . وكان عليّ هذا عجباً بين من حكم من الأئمة ؛ فقد حكم وعُزل أو خلع أربع مرات بين عامي (٥١ - ١٢٧٤هـ / ٣٥ - ١٨٥٧ م). وفي هذه المرة الثانية لم يدم حكمه الضعيف سوى ثمانية عشر شهراً - لن نتبعها - وانتهى أمره بتسليمه مقاليد الحكم إلى شخصية خطيرة من أقربائه المنافسين (من أحفاد المهدي عباس) هو المتوكل محمد بن يحيى^(٢).

• • •

(4) المتوكل محمد بن يحيى (١٢٦١ - ١٢٦٦ هـ / ٤٥ - ١٨٥٠ م) الطامح

الخطير

كان محمد بن يحيى بن المنصور علي يعيش في تهامة مع والده الذي هرب بعد خلاف مع ابن أخيه المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد عام

(١) العمري: مئة عام: ٣٠٦؛ زبارة: نيل الوطر ٢/٢٢٨؛ الكبسي: اللطائف السنية (خ)

ق: ٣٨١، المجهول: حوليات يمانية، تحقيق عبد الله الحبشي: ١١٥.

(٢) راجع: العمري مئة عام: ٢٤٥؛ زبارة: نيل الوطر ٢/١٤٢؛ الكبسي: ٣٨٢.

١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م^(١) وقد تقلبت به الأيام هناك وساقه طموحه ليتعاون مع أي كان في سبيل الوصول إلى الحكم، ولهذا فرمى عقد علاقات خاصة مع قيادة القوات المصرية في الحديدة عندما كان محمد علي يبحث عن إمام في صنعاء يتعاون معه، وبالرغم من الانسحاب المصري، وتسليم مقاليد الأمور في تهامة للشريف حسين، وترك مناطق الداخل والشمال لمن يتصارع فيها من الأئمة، فقد قرر محمد بن يحيى أن يذهب إلى مصر لطلب العون من محمد علي، وبقي في القاهرة من عام ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م حتى عام ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤ م، لكنه لم يعد بطائل، فرجع إلى الشريف حسين بن علي حيدر الذي أصبح سيد المنطقة، وتحالف معه ليتحقق للأول ضم اليمن الأسفل ويحكم الثاني صنعاء بمساعدة الشريف وعونه، وكان الأمر كذلك، فتقدم الشريف على رأس قوات تمكن بها من السيطرة على تعز والحجرية، وتقدم إلى ذي السفال وأكمل الاستيلاء على اليمن الأسفل في شهر جمادى الآخرة عام ١٢٦١ هـ / يونيو ١٨٤٥ م « وأخرج منه من كان هناك من القبائل البكيلية التي عادت للتمركز وأخذ الرهائن، وأرسلهم قبله إلى زبيد » وعين العمال وأخذ في تنظيم شئون هذه المنطقة، متتبعا خلال ذلك تنفيذ حليفه محمد بن يحيى القسم الثاني من الخطة، وهو تقدمه من ريمة عبر منطقة الجبال للاستيلاء على صنعاء وإسقاط إمامها المهدي علي^(٢).

كانت أوضاع المهدي علي في صنعاء سيئة للغاية، فالتجارة

(١) العمري: مئة عام، ص ٣٠٨.

(٢) العمري: نفسه ٣١١؛ العقيلي: ٣١١/١.

وإيرادات الدولة مُنقطعة مع تهامة ، وها هي أخبار الشريف وحليفه محمد بن يحيى تصل تباعاً لتزيد موقفه صعوبة ، ومع ذلك فلم يجد بداً من الخروج لمواجهة زحف محمد بن يحيى الذي بات مع أنصاره في ضوران أنس ، والتقى الخصمان في معركة غير حاسمة قرب نقيل يسلم جنوب صنعاء تبعها الوساطة والمصالحة التي انتهت في ١٨ جمادى الآخرة / ٢٤ يونيو بتنازل المهدي علي لصالح محمد بن يحيى الذي لقب نفسه بالمتوكل وتوجه الجميع إلى صنعاء ^(١) .



تَبَّتْ المتوكل مركزه في صنعاء وخارجها بعد أن قام بأكثر من حملة إلى المناطق الوسطى وأثبت : « أنه أكثر كفاية من علي بن المهدي وأبعد نظراً وأعظم طموحاً وسياسة ، وهو في مواقفه السياسية لا تهمة إلا منفعته ومصالحه الشخصية ، ولو غير بسببها مواقفه وصدقاته ! » ^(٢) ولهذا فسرعان ما قلب ظهر المجن لخليف الأمس وممهد طريقه إلى الحكم الشريف حسين بن علي حيدر .

كانت الأزمة الاقتصادية والضائقة المالية تشد بأثمة صنعاء كلما انحسرت سيطرة العاصمة عن تهامة ، وفقدت بالتالي دخلها من موانئها وبشكل خاص المخا . وكان علي بن المهدي عبد الله آخر من واجه هذا الموقف الصعب ، ومعه اضطر للاستسلام لمنافسه المتوكل محمد بن يحيى الذي كان يتوقع أو يَحْسِب أن صاحبه الشريف حسين سوف يشاطره

(١) العمري : مئة عام ٣١٤ ؛ الكبسي : (ق ٢٨٣) .

(٢) العمري : ٣١٦ .

الدخل من تهامة، أو على الأقل يستمر في دعمه مالياً. لكن عامين مضياً أنفق فيها المتوكل الكثير من دخل الدولة المحدود في دعم مركزه واستعادة سيطرة العاصمة شمالاً وجنوباً (اليمن الأسفل)، ونجح في ذلك كثيراً، ولم يصله من صاحبه في تهامة أي عون مادي. ثم ما هو المتوكل - بالإضافة إلى طموحه الأكيد - قد وجد نفسه يستقبل بعض الفارين من جبروت الشريف وتوسعه في مناطقهم، يشجعونه ويؤلبونه مع آخرين غيرهم في صنعاء على استعادة حقه في السيطرة على تهامة^(١).

وهكذا تطورت الأمور بعد نحو عامين واتسعت شقة الخلاف بين الحليفين القديمين حتى استعد كل منهما للحرب وأسرع المتوكل بالنزول إلى باجل على رأس قواته التي كانت في معظمها قبائل من بكيل، وتقدم بدوره الشريف حسين بقواته شرقاً من الحديدة، ووقعت معركة حامية بينهما يوم السبت ١١ محرم سنة ١٢٦٣ هـ / ٢٠ ديسمبر ١٨٤٧ م هزم فيها الشريف وقد جرح في المعركة، ولم يلبث بعد حصار « أن استسلم خليفه القديم متنازلاً عن تهامة لقاء سلامته وإطلاق سراحه »^(٢).

لكن الأمر مع ذلك لم يصفُ تماماً للمتوكل، فبالرغم من سيطرة قواته على تهامة بما فيها من المخا جنوباً إلى الزيدية شمالاً فقد بقيت الحديدة التي يتركز فيها الأشراف في أيديهم بالإضافة إلى عاصمتهم

(١) العقيلي: ٥١٤/١، حوليات: ١٢١، ١٤٣ ولزبد من التفاصيل انظر: العمري مئة عام ٣٢٠ - ٣٢٢.

(٢) العمري: ٣٢٤.

أبي عريش . وقد أخطأ المتوكل بإطلاق سراح بعض الأشراف الذين أسرعوا للتعاون مع قيادتهم في الحديدة، كما خانته التقدير في ترك أسيره الهام الشريف الأمير حسين في حراسة بعض أنصاره من قبائل ذي حسين البكيلية الذين أمكن شراؤهم بالمال فسهلوا فرار الشريف إلى أصحابه .

ومن ناحية أخرى كانت قوات المتوكل القبلية قد تشتتت في مختلف المراكز والمناطق التي استولى عليها، وتراخت هممها وفتر حماسها بعد أن نالت الكثير من المال والأسلاب . وسرعان ما هبت نجدة قبائل يام بعد أن وصلها أحد الأشراف مستنجداً وواعداً، فتقدمت نحو زبيد يقودها الأمير الشريف الحسن بن محمد وأخوه حسين بن محمد، فاستبيحت المدينة قتلاً وسلباً وأعراضاً، وقتل كثيرون، منهم العلامة الحافظ محمد بن علي العمراني، وكان شيخاً ناف على السبعين، فقتل في داره التي نهبت، طعنه بعض يام بخنجر في عنقه فهات بعد يومين^(١) .

وعندما هرع المتوكل من المخا ليخلص زبيداً حصرته القبائل المجاورة في حيس، فجاء للغارة ابنة (سيف الإسلام) غالب من تعز ومعه الوزير القاضي يحيى الإيراني وبعض قبائل ذي محمد بزعامة النقيب أحمد ثوابه، فلم يزدد الموقف إلأً صعوبة وتعقيداً، فالقادمون في حاجة إلى المال والإقامة وأقرباؤهم من ذي حسين تورطوا مع الشريف وأصحابه، والفوضى تكاد تكون عامة، ومع كل ذلك فقد

(١) العمري: ٣٢٧؛ زبارة: نيل الوطر ٢/٢٩٢؛ الجرافي: المقتطف ٢٠٠ - ٢٠١؛

حوليات: ١٥٩.

ثبت المتوكل وأظهر من الدهاء والسياسة الكثير، فلقد تبين له تأمر النقيب ثوابة، فوعده سرّاً بأنه سيمنحه يريم إقطاعاً خاصاً به إذا هو ساعده ومن معه بالخلاص والتراجع عبر الجبال إلى مدينة يريم، وكان الأمر كذلك فقد تم الانسحاب إليها في ظروف بالغة الصعوبة. وما إن وصل المتوكل إلى يريم حتى استدعى مختلف قبائل المناطق الوسطى، فوصلته مستجيبة حاملة السلاح، ففرق من حوله قبائل ذي محمد وجرّ زعيمها ثوابة معه مغلولاً إلى ذمار حيث ألقى به في سجنها، وتوجه بعد ذلك إلى صنعاء فدخلها يوم الأحد ١٨ جمادى الآخرة ١٢٦٤ هـ / ٢٤ إبريل ١٨٤٨ م.



لم يكن المتوكل شخصيّةً عادية، فقد كان يعرف ما يريد، وكان (ديناميكي) الحركة على درجة عالية من المناورة والكفاية، ولكنه جاء متأخراً، فحين عاد إلى صنعاء وجد أمامه الكثير من المشاكل الاقتصادية والسياسية، وحين بدأ بالمعالجة عاجلته الظروف بخارجين يدعوان لنفسيهما بالإمامة، وكان قد مضى زمن على ظهور هذا النوع من الدعوات المعارضة لإمام صنعاء، ولكنها بداية جديدة بلغت ذروتها بعد عقد من الزمن كما سيمر معنا.

كان الخارج الأول على المتوكل هو السيد أحمد بن هاشم الويسي الذي دعا لنفسه بصعدة، ولم يكن هذا يهم المتوكل كثيراً لبعده شتالاً

ولا اعتقاده بعدم خطره^(١).

أما الخارج الثاني: فقد كان أحد قادته في حربه بتهامة الأمير حسين ابن المتوكل أحمد الذي خلفه عاملاً على يريم، فإذا به يستغل تشتت المتوكل لقبائل ذي محمد وسجن زعيمهم النقيب ثوابة، فلمهم حوله مع آخرين، ودعا لنفسه في رخمة بالقرب من ذمار وتلقب بالهادي^(٢)، وقد أسرع المتوكل إلى المنطقة، وتمكن من القبض على حسين بن المتوكل واصطحبه سجيناً معه إلى صنعاء^(٣)، كما قطع رأس النقيب ثوابة، وقام بجولة في المناطق الوسطى وعاد إلى العاصمة^(٤).



(5) مجيء الأتراك وبداية فترة الفوضى

لم يكن انسحاب المتوكل أو بالأصح هروبه من تهامة هو نهاية الإشكالات المتداعية التي واجهها الشريف حسين بن علي حيدر، فلقد كانت الحرب مع حليفه صدمة نفسية في الأساس، وخذله في مواجهتها أمير عسير عائض بن مرعي الرفيدي^(٥)

(١) تقلبت الهزائم والظروف بالإمام الويسي حتى توفي فيما بعد في دار أعلا من بلاد أرحب في ١٩ شعبان سنة ١٢٦٩ هـ/ ٢٨ مايو ١٨٥٣ م. (انظر ترجمته في نيل الوطر: ٢٣٥/١ - ٢٤١؛ العمري: ٣٣٠ - ٣٣١).

(٢) العمري: مئة عام: ٣٣١؛ حوليات: ١٦٤؛ الجرافي: ٢٠١.

(٣) سيظهر حسين بن المتوكل ثانية حين يزاحم دعاة آخرين في فترة الفوضى، كما سيرد معنا في الكتاب (ص: ١٥٩).

(٤) العمري: مئة عام ٣٣١ - ٣٣٣.

(٥) انظر عنه: العمري: ٣٢٣؛ العقيلي: تاريخ المخلاف السلياني ٥٤١/١ - ٥٤٦.

(ت ١٢٧٣ هـ / ١٨٥٦ م) فقد اهتبل الفرصة ليضم تهامة إلى إمارته رغم المعاهدة السابقة بينهما^(١). ومع كل ذلك فقد تمكن الشريف حسين من إعادة سيطرته على تهامة، لكن ما حدث له كان « قد خلف لديه عقدة نفسية، وصدمة عصبية أثرت أبلغ التأثير في مجرى حياته، وأسدت على فكره حجباً قاتمة من اليأس »^(٢). لهذا فقد عزم على قرار خطير في طلب العثمانيين الأتراك نكاية للمتوكل محمد بن يحيى وخلاصاً مما هو فيه. ولم يترث السلطان في اهتبال الفرصة، فسرعان ما صدرت الأوامر من الباب العالي إلى والي الحجاز توفيق باشا وأمير مكة الشريف محمد بن عون بالمسير إلى اليمن على رأس حملة من ثلاثة آلاف رجل وصلت الحديدة في جمادى الأولى ١٢٦٥ هـ إبريل ١٨٤٩ م واستقبلها الشريف حسين مرحباً ومقداً كل التسهيلات^(٣). وحين بلغ الخبر صنعاء عزَّ على المتوكل انفراد خصمه بالتزلف إلى الأتراك وهو الانتهازي العريق، فبادر في إرسال مبعوث منه مع بعض الهدايا ورسائل الترحيب، ثم لم يلبث أن نزل بنفسه في مطلع شعبان سنة (١٢٦٥ هـ / يونيو ١٨٤٩ م) ليتفق مع الباشا على طلوعه مع قواته إلى صنعاء، على أن يسبقهم « ليفتح لهم أبواب العاصمة »^(٤). وبناء على مباحثات المتوكل في الحديدة فقد

(١) العمري: ٣٢٣.

(٢) العقيلي: ٥٢١/١.

(٣) الكبسي: ق ٣٨٥؛ الجرافي: ٢٠٢، العقيلي ٥٢١/١ زيارة: نيل الوطر ٣/٤٤٦؛

العرشي: بلوغ المرام ٧٢.

(٤) العمري: مئة عام ٣٣٥.

أرسل إلى صنعاء قبله « الفرمان السلطاني بتبعية اليمن إلى الباب العالي وأمر المتوكل بالنيابة في الحكم » وتم بالفعل إعلان ذلك من قبل خطيب الجامع الكبير في خطبة الجمعة ٢١ شعبان / ١١ يوليو ، « ووقع ذلك موقعاً سيئاً ضد مختلف طبقات الشعب ، وزاد الأمر سوءاً والخبر تصديقاً أن المتوكل أمر وزيره أيضاً بتفريغ قصر صنعاء وثكنتها لاستقبال جند الأتراك » ^(١) .



(6) دخول الأتراك صنعاء ونهاية المتوكل:

.. وجاء الأتراك فدخلوا صنعاء يوم الخميس ٦ رمضان سنة ١٢٦٥ هـ / ٢٤ يوليو ١٨٤٩ م بعد أن استقبلهم المتوكل وبعض حاشيته وأعوانه إلى عَصْرِ غربي العاصمة . وبدخلهم تحولت نعمة الناس وكراهيتهم إلى ثورة عارمة حَصَرَت القوة التركية ، وكان قوامها ألفاً وخمسمائة جندي وقائدها توفيق باشا خلف أسوار قصر صنعاء بعد أن قتل نحو مئة قتيل ، وتمثلت الخيانة في نظر الشعب في المتوكل فهو المسئول عن حضورهم فأحكم الحصار على داره ، وبصعوبة أمكن إنقاذه من غضب العامة ليستقر مقيداً في سجن القصر . وفي ليل اليوم الثاني هدأت الثورة بعض الهدوء فكانت الفرصة لذوي الحل والعقد من أهل صنعاء وقادة العسكر للتشاور في الأمر وحفظ الأمن واختيار

(١) العمري: مئة عام ، ص: ٣٣٥ ؛ وانظر نص الفرمان ملحقاً بكتابتنا (مئة عام من تاريخ اليمن) ؛ وفي المصادر العثمانية أفادنا الدكتور قبصر فرح للنظر حول موضوع الحملة والفرمان في (المسألة اليمنية رقم ١٨١٠) .

إمام جديد ، ورفعت الأقدار إلى سدة الحكم للمرة الثالثة علي بن المهدي عبد الله الذي كان المتوكل قد هزمه قبل أربع سنوات وبضعة أشهر ، فتنازل له عن الحكم واستقر مؤثراً العافية في صنعاء . فتوجه الناس إليه في الليل إلى دار الذهب « .. وعولوا عليه في القيام لدفع المصيبة النازلة وحفظ دمائهم وأموالهم وهو من أبي ذلك لأنه قد عرف ذلك مرتين ، ويخذه أصحابه ، فتحمل المشاق وأسعد ، وصاح صائح الأمان من الإمام وأعلن بدعوته فسكن ما بالناس من الفزع ، وصرفوا همهم إلى نزول الأتراك وإخراجهم من القصر » ^(١).

ركب الهادي الموجة الوطنية وثورة العامة ضد الوجود التركي في صنعاء والمحمصور في القصر وأظهر من الحكمة وحُسن الإدارة والتفاوض ما مكنه في أقل من أربعة أسابيع من إجلاء الأتراك ومغادرتهم صنعاء من حيث جاؤوا فغادروها في يوم العيد الأول من شهر شوال عام ١٢٦٥ هـ / ١٨ أغسطس ١٨٤٩ م خائبين مهزومين ، وتنفس أهل صنعاء الصعداء ^(٢) . وقنع العثمانيون بعد طردهم من صنعاء بالسيطرة على ساحل تهامة لقربها من مراكزهم وقواتهم في الحجاز ، وتعاونوا لوقت قصير مع الشريف حسين بن علي حيدر الذي عاد إلى وطنه الأول مدينة أبي عريش إلى أن صدرت الأوامر من الآستانة بترحيله إليها ، فوصلها وقرر له راتب شهري ثم خير في الإقامة في أي محل أراده من البلاد العثمانية ، فاختار مكة وبها مكث

(١) حوليات : ١٧٦ ؛ العمري : مئة عام ٣٣٦ ؛ زيارة : نيل الوطر ٣٤٧/٢ .

(٢) العمري : مئة عام ٣٣٩ ؛ الجرافي : المقتطف ٢٠٢ .

حتى توفي عام ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م^(١) .

وهكذا بقي الحاكم العثماني وقواته في اليمن ثلاثة وعشرين عاماً لا يعدو الساحل حتى تم فتح قناة السويس في عام ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩ م ، فأدى ذلك إلى تقريب المسافة بين الساحل الغربي لشبه الجزيرة المطل على البحر الأحمر بالقسطنطينية الأمر الذي ساعد على إحكام قبضتهم على الحجاز واليمن^(٢) .

وساهمت فترة الفوضى في عودهم إلى صنعاء كما سيمر معنا ويفصله لنا بعد قليل شاهد الفترة ومؤرخها الحرازي .



(٧) خلع علي بن المهدي وظهور عدة أئمة

بانسحاب الأتراك من صنعاء واجه علي بن المهدي الذي لقب نفسه بالهادي العديد من المشاكل والفتن التي ذر قرنهما في أماكن كثيرة خارج العاصمة ، وكان أكثرها خطراً تصميم الإمام أحمد بن هاشم الويسي الذي لقب نفسه بالمنصور على استمرار دعوته التي كان قد أعلنها في صعدة أيام المتوكل محمد بن يحيى قبل عامين^(٣) ، وكان أهل صعدة قد خذلوه بعد أن أيدوه في بداية أمره فأخرجوه من صعدة إلى قرية الطلح شمالاً .

(١) العقيلي : ٥٢٢/١ .

(٢) أنيس (د . محمد) : الدولة العثمانية والشرق العربي ٢٢٦ .

(٣) انظر ما سبق (ص : ١٦) .

ومكث حتى حانت الفرصة باضطراب الأوضاع بعد خروج الأتراك من صنعاء، فكاتبه جماعة من سادات الظاهر واستدعوه إلى الخروج فوصل بلدة حوث وتلقاه أهلها وقبائل حاشد وبايعوه، ومنها توجه إلى خمر واجتمع إليه الكثير من القبائل الذين توجه بهم إلى عمران بدعوة من شيخها مقبل الصعر، فأقلق ذلك إمام صنعاء الهادي علي بن المهدي عبد الله فجهاز جيشاً وخرج لمواجهة المنصور الويسي لكنه هزم شر هزيمة، وعاد أدراجه خائباً إلى صنعاء^(١) في حين تقدم الويسي غرباً إلى حضور .

وحين رجع الهادي علي بن المهدي كان قد مضى أربعة أشهر على المتوكل محمد بن يحيى في معتقله. ولعله استشعر الخطر من المتوكل وأقربائه فأمر بسجن ابنه غالب بن محمد وعمه محمد بن يحيى وجميع آل المتوكل وصادر أموالهم لبيت المال، ولا بد أن خوفه من عدوه القديم كان بالغا وأنه لم ينس هزيمته واستسلامه له من قبل، فقرّر قبل أن يطول العهد بالسجين وينسى الناس أمر خيانتة وتعامله مع الأتراك الخلاص من المتوكل ليزيح قلبه من همه، فأمر يوم ٢٤ محرم عام ١٢٦٦ هـ/ ١١ ديسمبر ١٨٤٩ م بقطع رأسه، وتم إنفاذ ذلك في السجن ذلك اليوم. وقد تأثر الناس كثيراً بمقتله « .. مع علمهم بمصيبته لهم بالأتراك وظلمه لبعضهم ولكنه سبق منه المجد وخصال الخير ما لا يحصر ذكره » كما يذكر صاحب الحوليات ويطنب في ذلك المؤرخ الكبسي^(٢). وكان بذلك أول إمام من « بيت القاسم » الحاكم

(١) الكبسي: (ق ٣٨٦)؛ الجرافي: ٢٠٣.

(٢) حوليات: ١٩٢ - ١٩٣؛ الكبسي: (ق ٣٨٦)، زيارة: نيل الوطر ٣٤٧/٢.

يقطع رأس إمام من نفس البيت منذ تسلمهم الحكم عام ١٠٠٦ هـ / ١٥٩٧ م، وقد تكرر هذا - لآخر مرة - بعد نحو قرن لكنه كان أشد دموية وقسوة عندما أقدم الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين على قتل أخويه (الإمام) عبد الله والعباس مع آخرين من قادة انقلاب عام ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٥ م إثر فشل ذلك الانقلاب الذي نصب فيه عبد الله إماماً.



مضت ستة أشهر حاول فيها علي بن المهدي أن يتصدى لأصحاب الإمام الويسي المتمركز في حضور والذين انضم إليهم قبائل من بني مطر، لكن أوضاعه المالية الصعبة^(١) وربما ضعفه الشخصي كانا حائلاً في حسم هذا الخطر الذي اشتد باقتراب الويسي إلى قرية سناع على مرمى البصر جنوب صنعاء، واجتمع علماء صنعاء ورجال الحل والعقد فيها للبحث عن بديل لعلي بن المهدي الذي لم تشر المصادر إلى أنه قد أبدى معارضة أو تمسك بالحكم، وهذه ميزة عجيبة في شخصية علي هذا ربما ظنها البعض خوراً وضعفاً^(٢). غير أن صاحب الحوليات الذي يعتمد على كتاب الحرازي يوضح أن تشاور «.. أهل الحل والعقد ومرجع الأحكام أن ينظروا للمسلمين إمام كامل الشروط وسيدي الجمالي [علي بن المهدي] يتنحى، وإنما كلفوه لإطفاء فتنة الترك فجزاه

(١) ذكر صاحب الحوليات (ص: ١٤٥) أن علي بن المهدي «هم بالخروج على حضور

فترأخوا [العساكر]، وأفادت البلاد ورجع الإمام باع من خالص ملكه في جوامك

وسلم لهم...».

(٢) زيارة: ١٤٣/٢؛ الكبسي: (ق ٣٨٦).

الله خيراً بتصدره في الوقت العسير»^(١). وكيفما كان الأمر فقد تم الاتفاق على اختيار عالم فقيه من البيت الحاكم نفسه - بيت القاسم - هو السيد عباس بن عبد الرحمن بن محمد الحسني الشهاري^(٢). وتمت بيعته بصنعاء في رجب ١٢٦٦ هـ/ ٥ يونيو ١٨٥٠ م وتلقب بالمؤيد^(٣). وخلع علي بن المهدي نفسه للمرة الثالثة «... وفرح الناس بخروجه على جيل منها فقد فعل مجهوده ببذل ما يملكه من خالص ما خلفه آبآؤه وأجداده في صلاح المسلمين، ولكن لم تقابله الأيام ولم يرض به أكثر الأنام، وكانت مدة خلافته تسعة أشهر ونصفاً ويومين»^(٤). ولكن هل أنقذ الموقف واقترب محاصرة صنعاء بخلع علي بن المهدي وإقامة المؤيد عباس بن عبد الرحمن؟

إن صاحب الحوليات يسرد بطريقته تفاصيل توالي الأحداث سراعاً في الأشهر الخمسة التالية التي تمكن في آخرها المنصور أحمد بن

(١) حوليات: ١٩٧.

(٢) هو عباس بن عبد الرحمن بن محمد بن القاسم بن أحمد بن المتوكل إسماعيل بن القاسم ابن محمد الحسني، الشهاري، فقيه شاعر، إمام (المؤيد)، أخذ في صنعاء عن شيخ الإسلام الشوكاني والعلامة لطف بن أحمد شاعر وغيرهما من كبار علماء عصره، وأتقن العربية والمنطق والحديث، تولى القضاء للمتوكل محمد بن يحيى في صوران وذمار وبلاد رداع، ثم سكن مدينة صنعاء حتى اختير إماماً في ٢٤ رجب ١٢٦٦ هـ/ ١١ يونيو ١٨٥٠ م ثم تنحى في ذي الحجة/ أكتوبر من السنة نفسها للإمام المنصور أحمد بن هاشم (انظره)، وقد اعتزل السياسة وانشغل بالعلوم حتى توفي ببناء الليث من تهامة عند رجوعه من الحج في المحرم ١٢٩٨ هـ/ ديسمبر ١٨٨٠ م (زيارة: نيل الوطر ١٨/١؛ اتحاف المهتدين ٢٩٤؛ الجغرافي: ٢٠٣؛ الكبسي: (ق ٣٨٦).

(٣) زيارة: نيل الوطر ١٨/٢، الكبسي: (ق ٣٨٦)؛ الجغرافي: ٢٠٣.

(٤) حوليات: ١٩٧ - ١٩٨.

هاشم من اقتحام صنعاء واضطر المؤيد الشهاري التنازل له (ص: ١٩٧ - ١٩٨) لكن المؤرخ الكبسي يجمل لنا ما حدث بعبارات قليلة مفيدة حيث يذكر أن أهل صنعاء لما اختاروا المؤيد: «.. ظنوا أن ذلك سيطفئ الفتنة وتزول المحنة»^(١).

لكن ذلك لم يحدث، ورجع الناس إلى علي بن المهدي ليعود إلى الحكم للمرة الرابعة! (ربيع الآخر ١٢٦٧ هـ/فبراير ١٨٥١ م) فكأنه في كل مرة يعود ليقوم بدور المنقذ في وقت الشدة بعد أن يكون الناس قد جربوا الخلف أو البديل. ولم يسلم علي بن المهدي في هذه المرة أيضاً من ظهور منافس له في الحكم بل منتقم لمقتل أبيه، ذلك هو الأمير غالب بن المتوكل محمد بن يحيى. فبعد مرور أربعة أشهر كان علي بن المهدي قد اضطر للنزول إلى منطقة يريم لمواجهة بعض الاضطرابات فيها، فانتهز الأمير غالب الفرصة وادعى الإمامة في ١٦ شعبان ١٢٦٧ هـ/ ١٧ يونيو ١٨٥١ م في حدة وسناح جنوب صنعاء التي وجد له بها أنصاراً، فدخلها لبضعة أيام حيث وجد لنفسه هدفاً آخر فغادرها إلى الحيمة وحراز وحفاش وملحان في الغرب بعد أن كاتب قبائل عسير وبلاد سحار لنصرته على إخراج قبائل يام الباطنية من حراز - كما سيرد معنا أخبار الصراع معها في الكتاب - ولم يحرز الإمام غالب كبير نصر، فعاد أدراجة إلى العاصمة، فأدركه بها خطر علي بن المهدي الراجع من يريم، فيمم شمالاً ناحيه برط ليجمع لنفسه من قبائلها ذي محمد وذو حسين أنصاراً. وعندما عاد كان علي بن المهدي في دار الحجر بوادي صهر، فتوجه إليه وحاصره وأراد الشار

(١) الكبسي (ق ٣٨٦ - ٣٨٧).

لوالده، ولكن الرجلين توصلا إلى صلح، وصفح الإمام غالب عن قاتل أبيه، وكان له اليد العليا^(١) وهكذا لم تزد خلافة علي بن المهدي في هذه الكرة عن ستة أشهر، كما أنه لم يظهر على مسرح الأحداث ثانية إلا بعد سبع سنوات حين « كانت خطبة الجمعة في صنعاء باسمه في آخر جمعة من شهر محرم سنة ١٢٧٤ هـ / [سبتمبر ١٨٥٧ م]، ثم تركوه، فاستقر في بيته بصنعاء حتى مات في سنة ١٢٨٨ هـ [١٨٧١ م] »^(٢) أي قبل نحو عام من عودة الأتراك إلى صنعاء.

أما الإمام غالب فقد عاد إلى صنعاء التي ترك فيها وكيله السيد أحمد بن عبد الله شُوع الليل من آل أبي طالب - أصحاب الروضة - ليجد وكيله هذا راغباً هو نفسه في الإمامة فاختلفا، وغادر غالب العاصمة مغضباً بعد أن خلع نفسه في الثامن من شعبان سنة ١٢٦٩ هـ / ١٨ مايو ١٢٥٨ م، ولم يعلن شُوع الليل دعوته إلا في الخامس من شوال / ١٣ يوليو، لكن غيره قام فعارضه فتلاشى أمره^(٣). وهزل مركز الإمامة فظهر أكثر من إمام في السنوات القليلة التالية^(٤) بالإضافة إلى تجدد حركات غالب بن محمد ودعواته، لكن صنعاء بلورت موقفها من هذه الفوضى الإمامية وما كان يتبعها من معرّة الجيوش التي كانت تدخل لمناصرة هذا الإمام أو ذاك، باختيار عقال

(١) الكبسي: (ق ٣٨٧)؛ الجرافي: ٢٠٤؛ زبارة: أئمة اليمن ٤٨/١، نزهة النظر: ٤٦٩.

(٢) زبارة: نيل الوطر: ١٤٤/٢.

(٣) زبارة: أئمة ٤٨/١.

(٤) كان الأئمة المتنافسون في العام ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٨ م وبعده:

المدينة ومشائخها لواحد من كبارهم ليكون هو السلطة الفعلية وبيده إدخال إمام أو إخراجة، أو تنصيب جديد أو خلع آخر!



(8) حكم العقال وعودة الأتراك إلى صنعاء:

كان أبرز من ظهر من القيادات الشعبية في هذه الفترة الحاج أحمد ابن أحمد الحيمي^(١) الذي أجمع أهل صنعاء على اختياره عاقلاً على المدينة عام ١٢٧٧ هـ / ١٨٦١ م، فتمكن بمساعدتهم من طرد أنصار إمام الروضة المهدي أحمد شوغ الليل، وحفظ المدينة وسيطر عليها، وعندما قامت في السرّ شمال صنعاء دعوة العلامة محمد بن عبد الله الوزير أيدته الحيمي، فدخل صنعاء في نفس العام، لكنه لم يلبث أن غادرها. وبات الحيمي متنفذاً في كل الشئون حتى عام ١٢٧٤ هـ / ٥٧ - ١٨٥٨ م حين قرّر أهل صنعاء خلعه من الرئاسة والمشيخة بعد أن تجاوز الحدود فزاد طغيانه وأساء إلى العلماء، فسجن وصادر بعضحكام الشريعة، كما قام بهدم بعض دور صنعاء التاريخية

→ ١ - الإمام المنصور محمد بن عبد الله الوزير في بلاد آنس (أعلن دعوته في وادي السرّ).

٢ - الإمام المتوكل محسن بن أحمد الشهاري في بلاد كحلان.

٣ - الإمام الهادي غالب بن محمد بن يحيى في تهامة (الحديدة).

٤ - الإمام حسين بن محمد الهادي في حصن القرائع ببلاد الطويلة وسترّد معنابسة في الكتاب أخبارهم وتصارعهم ودخولهم وإخراجهم من صنعاء حتى عودة الأتراك وسيطرتهم على البلاد، وقد عارضهم البعض منهم كما استعملوا آخرين كالهادي غالب الذي عينوه قائم مقام بقرمان.

(١) راجع عنه (ص: ٨٢ من الكتاب).

وتصرف في منقولها ونفائسها! غير أن الحيمي فرّ من العاصمة وعاد ببعض القبائل المرتزقة لمحاصرتها، ولما فشل في ذلك توجه إلى تهامة ليتعاون مع الأتراك ويقدم خدماته لأخذ صنعاء، وقبل وصوله تهامة قاده سوء عمله إلى الوقوع أسيراً حيث سيق إلى الطويلة التي كان قد ظهر بها أحد أئمة الفترة - الهادي حسين بن محمد الهادي - فأحضره معه حين قدم إلى صنعاء وألقى به في السجن حيث مات فيه.

وخلف الحيمي عاقل آخر هو محسن معيض الذي نهض بدور مشابه، وقاده طمعه وجهله إلى مراسلة الأتراك في الحديدة، فكان على رأس الممهددين لهم العودة إلى صنعاء عام ١٢٨٩ هـ/ ١٨٧٢ م وحظي في بداية الأمر لدى أولي الأمر منهم، ثم كانت نهايته سريعة على أيديهم^(١).

وهكذا كانت الفوضى مستشرية، اضطرب خلالها حبل الأمن، وتقطعت الأسباب وساءت أحوال الناس في كل مكان، فكانت بذلك فرصة جديدة سهّلت مهمة الأتراك في العودة لاحتلال صنعاء خاصة وقد سارع بعض الأئمة المتنافسين إلى مراسلة الأتراك ودعوتهم للوصول، وأولهم غالب بن محمد الذي كرّر دور أبيه، كذلك بعض المشايخ وفي مقدمتهم محسن معيض، فعادوا دونما حرب أو قتال، بعد أن فقد الناس الثقة بل والأمل في قيادة الأئمة أو غيرهم من المتنفذين، وباتوا ينتظرون الفرج حتى ولو جاء على أيدي الأتراك!



(١) راجع (ص: ١٧١ وما بعدها من الكتاب).

الفصل الثاني

حول تاريخ الحرازي ومنهج التحقيق

(1) بين تاريخ الحرازي وحوليات يمانية :

كان المؤرخ اليمني الكبير المرحوم السيد محمد بن محمد زبارة (١٣٠١ - ١٣٨٠ هـ / ١٨٨٣ - ١٩٦٠ م) كثير النقل من كتاب المؤرخ الحرازي والإشارة إليه في كتاباته وتراجمه عن القرن الماضي (الثالث عشر للهجرة / التاسع عشر للميلاد)^(١) لكنه صرح غير مرة : « هكذا يقول الحرازي في الموجود من تاريخه »^(٢) وهذا يعني أن النسخة التي كانت بجوزة المؤرخ زبارة ناقصة غير وافية . وكان كثير من المهتمين بالتاريخ اليمني يبحثون عن تاريخ الحرازي هذا في اليمن وخارجه لأهمية الكتاب ولندرة المصادر عن حقبة هامة عاصرها الحرازي وما زالت مجهولة التفاصيل .

وبعد عشرين عاماً من وفاة المرحوم زبارة قام الأستاذ الباحث

(١) انظر كتابه : نيل الوطر (ترجمة القاضي أحمد الزبيري - على سبيل المثال - ١٧٩/١)

وكتابه : أئمة اليمن ٨٥/١ - ٩٠ ... وغير ذلك كثير .

(٢) أئمة : ٩٠/١ .

عبد الله محمد الحبشي بتحقيق ما أسماه « حوليات يمانية »^(١) ونشره وهو عنوان موفق تجنب به إقحام عنوان المؤلف الحرازي أو اسمه، لأنه تبين له - كما ذكر في المقدمة - أن الكتاب ليس للحرازي: « أو على الأقل أن المخطوطة التي عثرنا عليها قد عدلت عن مخطوطة الحرازي الأصلية حتى أصبحت مؤلفاً مستقلاً عن الأصل » وأكثر من هذا فقد ذكر المؤرخ المجهول (صاحب الحوليات) بصراحة أن وفاة الحرازي سنة ١٢٨٨ .. ثم يسلسل أحداث الكتاب بنفس الخط والأسلوب، إذن فالمؤلف الحقيقي ليس الحرازي، وإن كان على صلة كبيرة به، وربما كان تلميذاً له أو ناسخاً لما كان يمليه عليه...» ويضيف الأستاذ الحبشي في مقدمته: « ... بل إن الجمل العامة والأخطاء النحوية والإملائية وحتى اضطراب الجمل في كثير من الأحيان تنفي أن يكون الحرازي مؤلف الكتاب، هذا إذا قارنا بالحرازي مؤلف القسم الأول من الكتاب حيث يؤرخ فيه لسيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأحداث الإسلام بأسلوب رصين واطلاع واسع بل إن هذا القسم مكتوب بخط نسخي جميل جداً يختلف تماماً عن خط مؤلفنا المجهول الذي لا يكاد يقرأ إلا بالمعنى أو السياق »^(٢).

ذلك ما ذهب إليه الأستاذ الحبشي، وتبيننا صحته عندما تكرم

(١) كتاب: « حوليات يمانية من سنة ١٢٢٤ هـ إلى سنة ١٣١٦ هـ » حققه واستخرجه من مسودة المصنف عبد الله محمد الحبشي، منشورات وزارة الإعلام في الجمهورية العربية اليمنية ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

(٢) حوليات: (المقدمة: هـ).

نجل المؤرخ زبارة، السيد العلامة أحمد بن محمد زبارة مفتي الجمهورية بإعارتنا نسخة والده التي كان يشير إليها والتي اعتمدها المحقق الحبشي في إخراج القسم الأخير منها باسم الحوليات، ولاقى في ذلك عناءً كبيراً لصعوبة الخط ولعدم وجود نسخة أخرى يستعين بها في المعارضة فكان جهده مشكوراً بغض النظر عن هنات في التحقيق وعدم إلحاقه أي نوع من الفهارس والكشافات الضرورية التي كان هو نفسه أشار إلى وجودها في آخر الكتاب، لكنها للأسف لم تلحق^(١). وقبل أن نترك (حوليات يمانية) أود الإشارة بملاحظات ست أراها مفيدة وهامة، ولها علاقة بما نحن بصدد، خاصة والمحقق الحبشي لم يشر إليها أو لعله لم يتنبه إليها:

(1) جاءت مخطوطة المرحوم زبارة في مجلد ضخم يبلغ عدد أوراقه لواذ خمس مئة (٩٣٧ صفحة) منها ٢٩٩ صفحة بخط نسخ واضح، تخللها أوراق منها الأربع الأولى، ثم بقية المجلد إلى آخره - عدا بضع أوراق - بخط المجهول (صاحب الحوليات).

(2) شرع الأستاذ الحبشي في حويلاته من سنة ١٢٢٤ هـ (التي تبدأ في صفحة ٥٢٨ من المخطوط) وقد أوضح سبب هذه البداية وتركه ما قبلها في مقدمته، ذاكرةً أن « هذه السنة التي انتهى فيها تاريخ المؤرخ لطف الله جحاف (درر نحور الحور العين)، وهو شامل كامل في تاريخ المدة التي أرخ لها، فأغنانا عما كتبه الحراري، حيث ورد

(١) انظر اشاراته إلى ذلك في المقدمة.

تاريخ اليمن من القرن العاشر إلى سنة ١٢٢٤ هـ في خمس ورقات فقط» (مقدمة حوليات).

(3) خرم في المخطوط بعد الصفحة ٦٩٢ فتوقف تاريخ المجهول، ونبه على ذلك الأستاذ الحبشي في (ص ٢٦٧ حاشية ١) وفي أواخر حوادث سنة ١٢٢٤ هـ، ثم واصل إلى آخر حولياته (أي إلى أول سنة ١٣١٧). وعلق على توقف الكتابة بقوله: «إلى هنا انقطع كلام المؤلف وبقي في الصفحة نحو نصفها بياض فارغ فلعل المنية داهمته في هذه السنة التي توفي فيها جمع كبير من الناس» ص ٦٦١، ولكن من أين نقل المحقق بقية الحوليات؟ إنه يذكر في المقدمة بشكل عابر اعتماده على مخطوط زبارة حيث يقول: «.. ومنه حققنا القسم المدرج بتاريخ الخرازي إلى أواخر سنة ١٢٧٤ والبقية أوراق ليست في مجلدة الخرازي» (مقدمة: د) وقد استفسرنا الأستاذ الحبشي من أين جاء بالبقية التي تشكل أكثر من نصف كتابه الحوليات؟ فأفادنا مشكوراً بما يلي كتابة:

«.. رداً على استفساركم، أعلمكم بأن [نسخة] كتاب تاريخ الخرازي المتمم قد وقفت عليها عند بعض الأشخاص، وهو ضنين عليها جداً لأسباب، وهذا للعلم لكم وشكراً».

عبد الله الحبشي

٤ جمادى الآخرة ١٤٠٥ هـ / ٢٦ / ٢ / ١٩٨٥ م

حضرة انه يتو، الفاضل حبي عبد الله السمر
 رد اعلاني سنة ١٢٨٠
 اُحكركم بانه كتاب تاريخ الحرازي المسمى مد مصد عليها كذا
 بعض النماذج وصرحتني عليها في الاسباب
 وحده اعلاني بانه يكتم
 محمد بن عبد الله
 ٤ / جمادى الآخرة ١٢٨٥ هـ / ١٩١٥ / ١٠

والذي نظنه من خط الورقة الأخيرة التي أثبت صورتها الأستاذ الحبشي أن البقية هي لنفس المجهول وبخطه (في عام نسخه ١٣١١ هـ)^(١).

(٤) أما بقية مخطوط المؤرخ زبارة فيحوي مواضيع كثيرة لا علاقة لها بتاريخ الحرازي، بل متفرقات من القصائد منها لبسامة بن الوزير (ت ١٥٠٨/٩١٤ م) ورسائل ومختصر في السيرة النبوية وغير ذلك.

(٥) أما ذلك المجهول فقد تبين لنا أنه هو القاضي أحمد بن عبد الله الزبيري، تبيننا ذلك مما جاء على أول ورقة بخطه الذي نسخ به الكتاب ومثاله:

« هذا الكتاب المبارك المسمى برياض الرياحين في أنباء

(١) بعد كتابة هذا استوضحنا من الوالد العلامة أحمد بن محمد زبارة مفتي الجمهورية، حفظه الله، فأكد ما ذهبنا إليه هاهنا مفيداً بأن الأستاذ الحبشي قد استفاد من كراريس هي بحوزة أحد الفضلاء من آل الأمير (وهو الضنين عليها) كما أشار الباحث الحبشي.

الأولين وسيرة أهل البيت الطاهرين ومن عاصرهم من الملوك والسلطين. تأليف العبد الفقير إلى عفو ربه مولاه الملك القدير القاضي العلامة الحسام محسن بن أحمد بن اسماعيل بن علي الحرازي الأنسي تجاوز الله عنه ».

« نقل هذابقلم مالكة أضعف العباد خطأً وأكبرهم ذنباً [توقيعه] أحمد بن عبد الله الزبيري كمل النقل في شهر جماد آخر سنة ١٣١١ هـ ».

(6) وقد عرفنا أن الزبيري - رحمه الله - جدّ لوالدة الأخ الصديق العلامة القاضي محمد إسماعيل العمراني، عضو مكتب الشكاوى برئاسة الجمهورية، وقد فسر لنا هذا ملكيته للمخطوط كما جاء بقلمه على ورقة العنوان بتاريخ «جماد الآخر سنة ١٣٥٩ هـ»، ثم انتقله إلى ملكية المؤرخ السيد محمد بن محمد زبارة «مقابل نسخة كاملة من الروض النضير شرح مجموع الإمام زيد بن علي في أربعة مجلدات، وذلك في شهر ذي القعدة سنة ١٣٦١ هـ» كما جاء أيضاً بقلم ابن المؤرخ مفتي الجمهورية الذي أعارنا ذلك مشكوراً كما تقدم.

تلك هي بعض ملاحظاتنا نسوقها لتجلو لنا ما سنختصره من حديث ومقارنة بمخطوطة (المكتبة البريطانية) سابقاً (المتحف) الوحيدة التي اعتمدناها في إخراج هذه القطعة من تاريخ الحرازي.



(2) مخطوطة المتحف البريطاني من تاريخ الحرازي:

ومن حسن الحظ فإن هذا الجزء - وإن كان صغيراً - قد جاء وافياً منذ البداية التي أرادها المؤرخ الحرازي لهذا الجزء ؛ فبعد البسملة

والصلاة على النبي الكريم ذكر أن « . قد تقدم السفر الأول من رياض الرياحين في أخبار الأولين والآخرين... وأبتدىء بالشروع بالسفر الثاني مستعيناً بالله على الإعانة والصيانة عن الزلل والتوفيق إلى خير العمل ».

ثم يعتذر بكبر سنّه وضعفه فيقول:
« وقد انقضت غرر الزمان والشببة والكهولة في ترتيب ما قد سبق في السفر الأول، ودخلتُ في سنّ الشيخوخة والكبر وضعف القريحة، وعلق بالذهن الكبير... ».

وبعد ذلك يدخل في حوادث سفره الثاني هذا من منتصف سنة ١٢٧٦ هـ / ١٨٦٠ م (ص: ٥٣).

وحين يرد معه في حوادث السنة التالية (١٢٧٧ هـ / ١٨٦١ م) أمر ساحرين خرجا في منطقتي «عُتمة» و«كُسمّة» عاد للتذكير بما ذكره في جزئه الأول من كتابه فجاء في صفحات (٧٤ - ٨٠) لكنه مع استطراده لم يتطرق إلى بقية فحوى جزئه الأول الذي يفترض أنه استمر فيه إلى حوادث العام الذي شرع بتأريخه لها في جزئه (سفره) الثاني ولعل ذلك لعدم علاقته بما هو بصددّه.

وبالعودة إلى مخطوط المرحوم زبارة وإلى كتاب الحوليات (ص ٢٦٧) نجد أن الحَرَم في مخطوطه قد وقع في أوائل عام ١٢٧٥، بعد خبر دعوة السيد حسين الهادي في حصن القرائع في الطويلة^(١) وما

(١) راجع (ص: ٥٣ حاشية ١ فيما يلي من الكتاب).

جاء بعد ذلك في الحوليات ست صفحات حتى بداية حوادث سنة ١٢٧٦ هـ (ص ٢٧٣ من الحوليات) ثم إلى آخر الحوليات هو من الأوراق التي نقل عنها المحقق كما سبقت الإشارة إلى ذلك^(١) وبمقارنة ذلك مع ما أورده الخرازي في سفره الثاني نجد اختلافاً بيناً في الأسلوب واللغة، أو سرد الحوادث وترتيبها، وذلك يؤكد ما ذهب إليه الأستاذ الحبشي من أن عمل صاحب الحوليات المجهول هو عمل آخر صنفه أو القسم الأول منه المرحوم - الزبيري - معتمداً (بالسمع في الغالب)، على تاريخ صاحبنا الخرازي^(٢).

وأكثر من ذلك فمن البداية لا نجد في الحوليات حوادث سنتي ٧٧ و١٢٧٨ هـ بل قفز إلى سنة ١٢٧٩ هـ (ص ٢٧٩) ثم جاءت بقية حوادث السنوات التالية مضطربة متداخلة تنتهي مع بداية حوادث ١٢٥٠ (ص ٣٣٧) في نحو ٥٨ صفحة أثبتنا أو أحلنا إلى ما وجدناه مفيداً أو مخالفاً في حواشي تحقيقنا للكتاب مما أغنانا هنا عن الاستمرار في المقارنة، وكذلك كان الحال مع كتاب آخر صغير الحجم (١٢٣ صفحة) لمعاصر مجهول أرّخ بلهجة صنعاء الدارجة للفترة ١٢٦٣ - ١٢٨٧^(٣) لكنه أقل فائدة لعدم علاقته كالحوليات بتاريخ

(١) راجع (ص: ٣٢) فيما تقدم).

(٢) راجع (ص: ٣٠) فيما تقدم).

(٣) كتاب (صفحات مجهولة من تاريخ اليمن) لمؤلف مجهول، حققه وقدم له القاضي حسين بن أحمد السباغي، ونشره: مركز البحوث والدراسات اليمنية - صنعاء ١٩٧٨/٩/١٥، وقد أعاد المركز طبعه (تصويراً) في العام الماضي ١٩٨٤ م لكنه لم يراجع في طبعته الثانية فبقيت للأسف أخطاء تاريخية هامة كما هي (راجع الحاشية التالية).

الخرازي من ناحية، ولعدم دقته فيما كان يذكر من تواريخ معظمها غير صحيح أو دقيق^(١) ومع ذلك ففائدته العامة شأنه شأن الحوليات جليلة أكيدة.

وفي العودة إلى الخرازي وسفره الثاني الذي نقدم له، قلنا: إنه - من حسن الحظ - جاءنا من بدايته وافيًا، وتالت حوادث سنواته الست (من ١٢٧٦ حتى ١٢٨١ هـ/ ١٨٦٠ - ١٨٦٥ م) وفجأة - وللأسف - دونما نقص في ترتيب الأوراق - بدأت الورقة (٧٤) (ص: ١٦٦) ببقية خبر لا علاقة له بما كان المؤلف بصدده من تعليق طويل على كتاب (كريمة العناصر) للعلامة الهادي بن الوزير (ت ٨٢٢ هـ/ ١٤٢٠ م)، ثم - وهو الأهم - استمر الناسخ داخلاً في حوادث سنة ١٢٨٩ هـ/ ١٨٧٢ م في حين أننا نعلم بأن المؤلف الخرازي كان قد توفي في العام السابق (شهر رمضان ١٢٨٨ هـ) (حوليات ٣١٣) فكان ذلك زيادة واضحة من الناسخ حاول فيها مجاراة أسلوب المؤلف وطريقته، لكن عاميته كانت بينة لكثرة الكلمات الدارجة التي استخدمها وقلّة ذلك عند الخرازي، وكانت هذه الزيادة التي استغرقت أربع أوراق مفيدة للغاية فقد أرخت لنا حوادث العام الذي تمكن فيه الأتراك من العودة إلى صنعاء « في يوم الخميس لعله سابع عشر خلت من شهر صفر سنة ١٢٨٩ هـ » [١٧ أبريل ١٨٧٢ م] (ص: ١٧٧) وتُظهر لنا سباق الإمام غالب بن المتوكل محمد بن يحيى مع آخرين لتكرار دور والده في الترحيب بالأتراك، في حين عارض بل

(١) انظر حول هذا (ص: ٩٥ و ١١٢ فيما يلي من الكتاب على سبيل المثال والمقارنة).

وقاوم إمام آخر هو المتوكل الشهاري ومعه بعض قبائل أرحب، كما قاوم أمير كوكبان السيد أحمد بن شرف الدين (ت ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م) وتم التوصل معه بعد حصار ومعارك إلى تسوية دخل بموجبها صنعاء مع أخيه علي الذي سرعان ما غدر به الأتراك بأمر الوالي أحمد مختار باشا (ص: ١٨١) الذي باشر منذ دخوله العاصمة القيام بحملات عسكرية تأديبية على مختلف القبائل النائرة والمضطربة وبذلك ينتهي المخطوط.



(3) الحرازي وأسلوب كتابته:

لا نعرف الكثير عن مؤلفنا الحرازي، وكل ما نعرفه عنه أنه ألف كتابه «رياض الرياحين» إلّا أن معاصره - صاحب الحوليات - (ص ٣١٣) قد وصفه لنا وأطنب في ذلك حين ذكر وفاته في «شهر رمضان سنة ١٢٨٨» وقال: «توفي القاضي العلامة النحرير المجتهد، والمجد في الخير الأكبر، والقدوة الفهامة الأشهر، وكان من أوعية العلوم العارف بمنطوقها والمفهوم، القاضي محسن بن أحمد الحرازي» وختم ذلك بقول المتنبي:

وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صَدَقَهَا كَذِبًا

ومن الغريب أن هذا البيت لأبي الطيب قد استشهد به ناسخ تاريخ الحرازي في سرده لحوادث السنة التالية على وفاة الحرازي، وهي التي أضافها وبها انتهى الكتاب، وقد يكون ذلك مصادفة توارد الخواطر فحدث ذلك الاستشهاد، أو ربما أن صاحب الحوليات وناسخ تاريخ

الحرازي زميلان معارفهما مشتركة رغم الاختلاف في تفاصيل روايتهما لحوادث تلك السنة (قارن سردهما لحوادث سنة ١٢٨٩ في ص: ١٧١ وما بعدها من الكتاب وص: ٣٢١ - ٣٣٦ من الحوليات) وقد ذكر لنا الحرازي عن نفسه في مطلع القسم الذي حققناه له أنه في العام ١٢٧٦/١٨٦٠ قد « دخل في سن الشيخوخة والكبر وضعف القريحة » وهو قد عاش بعد ذلك ثلاثة عشر عاماً ، فلا بد أنه حين مات كان بين السبعين والثمانين ، فيكون مولده في الغالب في فترة حكم الإمام المنصور علي بن المهدي عباس (١١٨٩ - ١٢٢٤ هـ / ١٧٧٥ - ١٨٠٩ م) وعاصر من تلاه من الأئمة الحكام حتى وفاته ، وذلك لؤاذا ثلاثة أرباع القرن شهد شطرها الأول شرح شباب الحرازي فظهر تأثره بعلماء العصر الذين كان من أبرزهم شيخ الإسلام العلامة محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٦ م) ثم أبناء مدرسته من بعده . وقد ذكر الحرازي بعضهم في كتابه الذي لو وصلنا كاملاً كما وضعه لكان مرآة صادقة لعصر كامل ، ولقد ظهر وبدا اهتمام الحرازي بالعلم والعلماء بكثرة التنويه بهم وذكر أدوارهم في خضم الحوادث والصراع ، بل نجده يفتتح العام ١٢٧٨/١٨٦١ بقوله : « وفي أول هذا العام فتح العلماء التدريس في فنون العلم للطلبة وانهمكوا على ما فيه خير الدنيا والآخرة » (ص : ٩٤) وهذا يدل على اهتمامه ومتابعته رغم شيخوخته التي اعتذر بها مرة أخرى بأسلوب أدبي لطيف بعد استطراد حيث قال في (ص : ٧٩) : « .. والمطلوب من ذوي الآداب أن يُسبّلوا ذيل الإغضاء عليه وينظروا بعين الإفادة إليه :

إذا أحسست في لفظي قُصُورا وخطي والبراعة والبيان
فلا تَعْتَبِ لِفَهْمِي إن رَفْصِي على مقدار ايقاع الزَّمانِ »

ولا ندري ما إذا كان البيتان من شعره أم لغيره، لكنها يعبران ببساطة عن فهم الحرازي العميق لأحوال أخريات عصره التي سادها الفوضى والاضطراب، وسقطت العلوم والآداب .. فالعالم بينهم مرجوم يتلاعب به الجهال والصبيان ... » (ص ١٦) وإذا كان ذلك حال العصر فقد انعكس أيضاً على أسلوب كتابته البسيطة دونما تعقيد، لكنها ليست كدارجة صاحب الحوليات فهو نادر استخدام العامي، وإذا فعل فهو أقرب إلى الفصح، ومع علمه الأكيد فإننا نجد بعض الجمل والتراكيب لا تخضع لقواعد الإعراب والنحو الصحيح، كما أنه يخطئ أحياناً في نسبة المفرد للجمع وما شاكل ذلك فيما لم نر طائلاً في تصويبه في المتن أو التحشية عليه لوضوحه من حيث المعنى مع وجود الخطأ اللغوي. وإن المرء ليستغرب حدوث مثل هذا من عالم يظهر علمه ومعرفته في نقده لما يسوقه من أخبار لا تتفق مع أحكام الشريعة أو العقل، لكن العلة هي في العصرية فاستطراذه الطويل حول كتاب ابن الوزير « كريمة العناصر »^(١) يدل على ذلك. كما أن ذكره للحوادث الطبيعية من نزول الأمطار وغير ذلك معلل بحجج تظهر معارف الرجل، وفي ذلك على سبيل المثال خبر ظهور نيزك حدد مكانه في « مجرى بنات نعش الكبرى » وقد وصف بأن له ذؤابة كبيرة « مثل قوس الله الذي يحدث بعد المطر .. » فهو لم يسمه « بقوس علان » كما هو عند المزارعين، أو « بقوس قزح » المشهور وذلك نفيّاً لما قيل بأن

(١) انظر (ص: ١٦٦ فيما يلي من الكتاب).

« قزح » ملك موكل بالسحاب ، وقيل إنه شيطان أو إله خرافي جعل له عبّاده قوساً نورانياً يرمي عنه! ، ولكن الأهم من هذا تعليقه على ما ذكر « أهل الفلك أن ظهوره لخبر عظيم وفناء في العالم! » فقد عقب على ذلك بقوله: « ... وعلم الغيب لا يعلمه إلا الله! ، ولا نُسلم ما قالوا ، ولا نلتفت إلى ما قالوا! كتاب الله ذخرنّا ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - معتمدنا ولا نعتقد غير ذلك »^(١).

ومثال آخر على حسن إدراك الحرازي وفهمه تفرد بنقل خبر التوقف عن خراب دور صنعاء ومبانيها التاريخية القديمة ، بعد أن عبثت في ذلك يد الجهلاء من المشايخ والعقال المتنقّذين أمثال الحيمي ومحسن معيض ، وذلك في أواخر حوليته لسنة ١٢٧٩ هـ/ ١٨٦٤ م عندما قال :

« وفي هذه المدة أمر ولاية صنعاء بكف خراب الدور ، وذلك منقبة ، فقد هدم المخربون دوراً كثيرة ، يشترونها من أهلها وينتفعوا ببيع أخشابها وأبوابها وأحجارها ، حتى أتوا على قريب النصف من المدينة! أما بئر العزب فقد أخرّبوها ، لم يبقَ إلا بقايا يسيرة ، وهدموا غرفها ومفارجهها ، وقطعوا دوحات أشجارها بعد أن كانت نزهة للناظرين » .

ودليل اطلاعه على كتب التاريخ أنه قد استطرد بعد ذلك ناقلاً عن « تاريخ صنعاء للرازي » ليوضح كيف كانت صنعاء في الماضي البعيد ، وكيف أصبحت في أيامه بفعل أولئك الجهلاء الجشعين^(٢).

(١) انظر (ص : ٩٤ فيما يلي من الكتاب).

(٢) انظر (ص : ١٤٣ فيما يلي من الكتاب).

وهو يفيدنا كذلك فوائد كبيرة عن الأوضاع الاقتصادية المتدهورة ، ولا يكتفي بذكر انقطاع الاستيراد وتقص المواد الغذائية وارتفاع قيمتها . بل يعزو ذلك إلى جانب آخر هو اضطراب قيمة العملة وسقوطها والسبب « تكرار ارتفاع الضريبة وعدم استقرارها ، أمسك الناس ما بأيديهم ، وأصرّ بالمساكين ارتفاعها ، وسبب ذلك أنهم رجعوا إلى قاعدة من تقدم من الظلمة من تقبيل دار الضرب من الذي بأجره في كل شهر مغبة بالمسلمين ... » (ص : ٨٠ وانظر : ١٠٧ و ١٣٤) .

ومثل هذا كثير من الفوائد والمعلومات ، بالإضافة إلى سرد الأحداث والوقائع المتعلقة بأخبار الأئمة المتصارعين ، وآراء المؤلف التي لا تخلو من السخرية أو التعليق .

وبعد : لقد سجل أمين مكتبة مخطوطات المتحف البريطاني على آخر ورقة في مخطوط تاريخ الخرازي الذي أطلنا التقديم له بأنه راجع المخطوط في ديسمبر عام ١٨٨٩ أي بعد سبع عشرة سنة من وفاة مؤلفه الخرازي ، وربما كان ذلك تاريخ شراء النسخة أو وصول الكتاب المخطوط الى العاصمة البريطانية ، في حين سجل الزبيري على طرة مخطوطة (الخوليات) أنه فرغ من نقلها في سنة ١٣١١ هـ / ١٨٩٣ م أي بعد ثلاث وعشرين سنة من وفاة الخرازي ، وأربع سنوات من وصول نسخة لندن ، وهذا مما يجعلنا نميل الى الشك والأمل معاً بأن تاريخ الخرازي كاملاً لا يزال موجوداً - غير ما وصلنا ناقصاً - ولا يستبعد أنه قابع الآن في إحدى زوايا النسيان حتى يقبض الله له اكتشاف مكانه . ولعله من الطريف أن نشير هاهنا إلى أن

بيتاً من الشعر قد كتب على ورقة العنوان في كل من نسخة
المرحوم زبارة ونسخة المكتبة البريطانية - التي اعتمدناها - ونصه :

« هَذَا كِتَابٌ لَوْ يُبَاعُ بِوَزْنِهِ ذَهَبًا لَكَانَ الْبَائِعُ الْمَغْبُونًا ! »

فهل يا ترى قد نقل هذا البيت في النسختين عن أصل واحد
هو كتاب المؤلف الضائع فعمل مالكه وورثته بالنصيحة ؟ !

وحسبي أن أخرج هذا الكتاب إلى الناس بعد أن بذلت في
إخراجه من الجهد ما أحسبه يشفع لي عن قصوري إن كان ثمة
تقصير، وإن كنت قد بلغت الأمل من إخراجه بالشكل الذي
ينفع الناس فذلك فضل من الله ونعمة، والله الموفق، وفوق كل
ذي علم عليم .

الدكتور

صنعا ٢٢ ربيع الآخر سنة ١٤٠٥ هـ

حسين بن عبد الله العمري

الموافق ١٣/١/١٩٨٥ م

هدى كتاب لوماع بوردية ذهب الكائن الباع العنونا هذه الكلمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا الموكب
بالحكم وفصل الخطاب قبل تقبم السفر الأول من رياض
الرياحين في اخبار الأولين والآخرين وقد اودعت فيه عجائب
الغرائب وغرائب العجايب وابدع في الشرح بالسفر الذي
مستعينا بالله على المعاناة والصيانة عن الزلل والتقصير
الى حصر العمل وقد انقضت عثر الزمان والتسبيح
والكسول في ترتيب ما قد سبق في السفر الأول
وذكرت في سن الشيخوخة والله وضعها لفرجة
وعلق بالذهن الكبير فولا حب الحار يكون المقال
وانما كنت لت مجهود وسعي لم يكن لليلام عنى مكان
وفي شهر رجب سنة ست وسبع ومانس
والف والنعم جزيلهم والخبرات جليلهم والشرور
يلهم وامام العصر الهادي له من اسم المحمدي محمد
الهادي ما يده الله في حصص الدامع خوران
وقد فرق الجند وفتح لكثير من الخدم وسكن
قلوب البغاة الذين في المعاقلة في المنابر وغيره
بصفتهم والتمسك به ووطنوا ببقاهم في حرم
الحل الامام ومعه زهار بعض رجلا ونوجه الى
حمام علي ثم نقل منه الى جهنم المنار ولم يسفر البغاة
اللقماني الزوبشان من بني طيهاة الى وقد احاطت

جميع البعوض الى ذكرها لما من انه لما وصل واسر ومعاطر
 جميعه من الاعيان وستمهم باهل المجلس والناس والمسا
 لانهم اطلوا من كل حال وعلموا البلاذ واطلوا من كل حال
 سرية سيد الانام وجعلوا لصفا وجوارها حاكما واحدا
 لا على من الميري من التجارات الذي هو ارض المحسات
 واهل المجلس لا حضرتهم الاطباء ولم تقع عليهم ما يصح
 الملى والاطباء بل انهم نظروا الى مظهر انفسهم وابعوا اظفر
 بدنيهم ولم يجلوا ان المجانن بالامانات وانهم وصحوا
 في محل الامانة فوضعوا انفسهم في محل الخيانة وخشروا الله
 والارضه وضرروا الارحام والصفا والمناكى فيا حصل
 شعري كيف اظهروا من هذه الحقوبه لافعالهم وبعوا داس
 من شربهم الى كبر كيف شربوا الاخر يوم تاتي من حسن
 تجادل من نعتهم ما في نوم مقدره حتى انهم اظهروا
 بحدسهم ان ذلك قول وان الذي في دار البقا وانهم
 ليع التوال من عمله في الذي وشوا ان سائر صيغته
 رسول اسر على ربه عليه واله وسلم فلا قوة الا بالله العلي اعظم
 هو من حب الذي قللا تغلبت لعن عنهم حتى يراعتهم كما يراه
 وفي سهر حر من السه المذكور ومع الخلاف من اهل
 ودم علمهم بالسبا احد محتال الباشه
 ووجه حاحه من العسكر السلطان ووقع
 ووجه حاحه من المذموم واسرلوا على حسان
 ووجه حاحه من سعة قبله من الميراث
 ووجه حاحه من سعة من اسرلوا على ما فيها من
 ووجه حاحه من سعة من رجوا صفا ووجه حاحه السنه
 الا منحه حاحه من الاصابه على بلاد الخدا ووقع
 ندم على من سعة من راحه ولازال الحسب منهم سمر اياما
 صر الحسام حاحه من راحه ولازال الحسب منهم سمر اياما
 واهل الحدا بعضه من الحظرة الابراكي ووصل اليهم عاقل
 من حال الحدا اسما القوي وسطوا له وقتلوه ولم يمل



الله

الصفحة الأخيرة من مخطوط مجهول
صدر بعنوان (حوليات يمانية)
تحقيق عبد الله محمد الحبشي

ضَاعَتْ الصَّعْبَةُ عَلَى الْخُلَفَاءِ خَبِطَ عَشْوَى وَالسَّرَاجُ طَفَاً
قَالُوا أَنْ الْجِنَّ قَدْ حَضَرُوا فِي الْقَرَانِغِ لِلْبَقْرِ عَقَرُوا :
وَلِشَغْلِ الْكَيْمَ سَبَرُوا كَمْ ذَهَبُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ !

وَأَمِيرُ الْمِـــــــؤْمِنِينَ مُعِيضُ قَدْ فَعِلَ فِيهَا طُرُقَ وَفُرِيضُ
شَارِبُهُ قَالُوا طَوِيلَ وَعَرِيضُ مَجْعَلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ !

وقال بعد عودة الأتراك إلى صنعاء سنة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م :

أشكو من الترك لو يُسَمَّعَ لِي الشكوى
وَارْتَجِي مِنْ إِلَهِي يَذْفَعُ الْبَلْوَ
قَدْ ضَرَّوْا النَّاسَ جَمْعَهُ وَاحَمَوْا الْمَكْوَ :
ميري، حقوق، فرق، دَمْغَة، كل يوم مَدْوَى (☆)

(الشاعر أحمد بن شرف الدين)

المشهور بالقارة « ت ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م »)

(☆) أي كل يوم حديث جديد عن ضرائب تفرض على الشعب الذي لم يكن يألفها فتكويه بيسمها الشديد .

كتاب

« رياض الرياحين »

- ١ - حوادث سنة ١٢٧٦ هـ / ١٨٦٠ م .
- ٢ - حوادث سنة ١٢٧٧ هـ / ٦٠ - ١٨٦١ م .
- ٣ - حوادث سنة ١٢٧٨ هـ / ٦١ - ١٨٦٢ م .
- ٤ - حوادث سنة ١٢٧٩ هـ / ٦٢ - ١٨٦٣ م .
- ٥ - حوادث سنة ١٢٨٠ هـ / ٦٣ - ١٨٦٤ م .
- ٦ - حوادث سنة ١٢٨١ هـ / ٦٤ - ١٨٦٥ م .
- ٧ - حوادث سنة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧١ م .

100

101

102

103

104

105

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بالحكم وفصل الخطاب .

قد تقدم السفر الأول من «رياض الرّياحين في أخبار الأولين والآخريين» ، وقد أودعت فيه عجائب الغرائب وغرائب العجائب ، وأبتدىء بالشروع بالسفر الثاني مستعيناً بالله على الإعانة ، والصيانة عن الزلل ، والتوفيق إلى خير العمل ؛ وقد انقضت غرر الزمان والشبيبة والكهولة في ترتيب ما قد سبق في السفر الأول ، ودخلت في سن الشيخوخة والكبر وضعف القريحة ، وعلق بالذهن الكبر ، فعلى حسب الحال يكون المقال :

وإذا ما بذلت مجهود وسعي لم يكن للملام عِنْدِي مكان

[حوادث سنة ١٢٧٦ هـ / ١٨٦٠ م]

[أخبار الإمام الهادي حسين في آنس وذمار]

• وفي شهر رجب سنة ست وسبعين ومائتين وألف، والنعمُ جَزيلة، والخيراتُ جَليلة، والشُّرورُ نائمة، وإمامُ العصرِ الهادي لدينِ الله الحُسَيْن بنُ مُحَمَّد الهادي^(١) - أَيْدَهُ اللهُ - فِي حِصْنِ الدَّامِغِ

(١) هو الإمام حسين بن محمد بن إبراهيم، الهادي، (١٢٧٥ - ١٢٧٩ هـ / ١٨٥٩ - ١٨٦٣ م)، دعا لنفسه في « حصن القرانع » بالقرب من « الطويلة » شمال غرب صنعاء، ويقال: إنه كان معتقداً عند العامة لشعوذته واستخدامه الرقى والعزائم، وإياه قصد الشاعر القارة في حُمينيته الذائعة:

قالوا الجنّ قد حضروا في - القرانع - للبقر عَقَرُوا:
ولِشُعْلِ الكَيْمِا سَبَرُوا كَمْ ذَهَبٌ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ!

وسوف تأتي له أخبار، وبعد أن تلاشى أمره، استقر بصنعاء في « دار درويش » التي كانت جنوبي الجامع الكبير، وأجرى له الأتراك معاشاً شهرياً إلى أن مات سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م ودفن في مقبرة « خزيمة » جنوبي سور صنعاء وكان على قبره قبة ذَهَبَتِ الآن.

وكان المؤرخ المرحوم السيد محمد زبارة قد نقل في ترجمته له عن مخطوط لديه من الموجود من تاريخ الحرازي هذا، وإكمالاً للفائدة ولأن حوادث سنة ١٢٧٥ هـ ليست لدينا من هذا الكتاب فقد رأينا إثبات ما ورد عند زبارة بنصه فيما يلي:

« وقال المؤرخ بآخر القرن الثالث عشر القاضي محسن بن أحمد بن إسماعيل بن علي = ←

الحرازي الآنسي في الموجود من تاريخه (رياض الرياحين) وقد كان حذف ما كرر معناه من تهويل وتعبير ساقط:

في ربيع الأول سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين، جاءت الأخبار من بلاد كوكبان بأن سيدي حسين بن محمد الهادي خرج من صنعاء هارباً من الشيخ أحمد بن أحمد الحيمي إلى وادي صهر وأقام في طيبة عند النقيب علي الهمداني أياماً فلم يساعده إلى مطلبه. ثم انتقل إلى كوكبان والطويلة فتلقاه الشيخ حسن أبو علي من أهل الطويلة وكان مريضاً فداواه، فاعتقد فيه البركة وأطلعه حصنه المسمى القرانع وفوضه في ماله، فبث الكتب والرسائل إلى الناس يدعوهم إلى نفسه، وشاعت الأخبار أن الله مكنه من كنوز الأرض فأقبل الناس إليه يهرعون، ووعدهم بالنهوض في شهر رجب من هذا العام، وأجرى لمن وصل إليه الكفاية وأظهر القوة والعمارة في الحصن، وأخبر أنه سيضرب ضربة فضة خالصة على ما قد نال الناس من شدة ضربة الحيمي التي ما سبق إليها من قديم الأزمان، فقد كانت توزن وزناً في المعاملات، وهي مثل اللماع وأكبر، وصرف الريال منها ستة آلاف حرف. واعتقد الناس في سيدي حسين الهادي. وطلب اليهود واشترى لهم آلة للضرب. فأجاب دعوته أهل المغرب وأما أهل تهامة واليمن الأسفل فهو عندهم معتقد من قديم الزمان، وكانوا يأتون للسلام عليه دائماً ولعمل الرمل واستحضار الجن، ومن وصل إليه من الجند أرجعه إلى وطنه حتى يطلبه وتلقب المنصور بالله. ووصلت كتبه إلى أهل صنعاء وطلب منهم البيعة فأجابوا عليه بأنها قد وصلتهم كتب الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير والإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد والهادي غالب بن محمد بن يحيى.

وفي خلال ذلك انتشرت دعوة المنصور حسين بن محمد الهادي من حصن القرانع وأعلن أهل المشرق والمغرب بطاعته وظهرت كرامته. ويسر الله له الفضة وضرب سكة فضة خالصة، وسكنت الأمور وانشرت الصدور، وأودع الله هيبه هذا الإمام في القلوب، وأذعن لهيبته أهل البوادي والأمصار، وجعل الضريبة من ثلاث مئة حرف وعشرين حرفاً، عن أربع وستين كبيرة، كل كبيرة خمسة حروف، وأوجد الفضة وكنا نعرفه في المدينة ما يملك قرشاً واحداً. وأمر بإطعام الطعام على حين القحط. وأوجد الله له البر والسمن واللحم، فأكل منه كل من ورد إليه من جميع أهل اليمن، وأطاعه الحاضر والعام. ووفد إليه أهل بلاد قيفة =

صُورَان^(١)، وقد فَرَّقَ الجُنْدَ وَفَسَحَ لكثيرٍ من الخَدم، وسكنت قلوبُ البُغاةِ الذين في المعاقِلِ في (المنار) وغيره، وسمِعُوا بضَعْفِ الشَّوْكَةِ والعَزِيْمَةِ، وظَنُّوا بقاءهم في غِيَّهم، والله لا يُصْلِحُ عملَهم.

● وفي آخر شهر رجب: رحَلَ الإمام ومَعَهُ زهاءُ أربعين،

==> ومُراد وبني قيس والبدو من كل فج. وقد كانت انقطعت الطرق.

ولم يذكر الحرازي في تاريخه ما كان من إخراج أهل صنعاء للسيد حسين الهادي ووزيره السيد يحيى الأبيض في سنة ١٢٧٦ ست وسبعين. بل قال: وفي جمادى الآخرة سنة ١٢٨٢ اثنين وثمانين، تحرك الإمام المنصور حسين بن محمد الهادي من قرية القابل إلى ضِلَع، وضرب السكة وأجابه نصف أهل ضِلَع وبعض همدان، وابتدوا بالمباينة لأهل صنعاء والإمام المتوكل ووقف الإمام الهادي ليس له من الأمر شيء ونفقته ومن يلوذ به أحقر نفقة من يد محسن معيُض مع تقمصه للأمور. وكتب الهادي إلى القبائل فلم يجبه أحد ولم يسلموا إليه من الحقوق شيئاً مع بقاء الإمام المتوكل في بيت سبطان ومكاتبته لأهل البلدان.

وفي شهر محرم سنة ١٢٨٣ ثلاث وثمانين توسط بعض أشرار القبائل على خروج الإمام الهادي من صنعاء مجللاً مكرماً بأهبة الخلافة. وفي عاشر صفر من هذه السنة خرج من صنعاء بحاشيته إلى ضِلَع وفارقوا الجند وجميع خواصه حيث لم تحصل منه نتيجة غير حبس نفسه في دار الإمارة بالقصر. ثم سار من ضِلَع إلى قاراة ابن سوار، ثم سار إلى بلاد كوكبان فلم يقبله أحد، واستقر في قرية العليات وكانت الخطبة بصنعاء للإمام المتوكل.

وفي ربيع سنة ١٢٨٤ أربع وثمانين تحرك الإمام المنصور حسين بن محمد الهادي من حصن القرائع وبث الكتب إلى بلاد عسير وأطراف البلاد، والراعاي يعتقدون برهانه، ويظنون سلطانه. وشاع ذكره في اليمن وتهامة. هكذا يقول الحرازي في الموجود من تاريخه: «(زيارة: أئمة اليمن: ٨٥/١ - ٩٠ ونزهة النظر: ٢٨٨، وانظر: «صفحات مجهولة» للمؤلف المجهول تحقيق القاضي حسين السباغي: ٧٢ - ٧٣، ٨٢ - ٨٣، ٩٦ وقارن «حوليات يمانية»: ٢٦٦ - ٢٧١)»

(١) صُورَان: مدينة مشهورة من جبل آنس بها مركز قضاء آنس جنوب صنعاء وقد دمرها زلزال: (١٣ ديسمبر ١٩٨٢) وباتت للأسف أثراً بعد عين.

رجلاً، وتوجّه إلى (حمام علي)،^(١) ثم نقل منه إلى جهة (المنار)^(٢)، ولم يشعُر البُغاة النّقباء بني الرّویشان من بني ظبيان^(٣) إلا وقد أحاطت بهم جنودُ الله، وأخذوا عليهم اثنين معاقِلَ عُتوة، وسلّط الله عليهم جماعةً من الرعايا، وآل الأمر إلى إخراجهم من المعاقِل وترتيبها، ووصلحوا على شيء من المال، وخرجوا إلى يد الإمام فصّح عنهم، وتوجّهوا معه إلى مغرب عَنَس. وأقام الإمام في مغرب عَنَس لترميم أحوال الرعايا، وإذاقتهم حلاوة عدله وعِزّه.

● وفي شهر شعبان من السنة المذكورة: هرب عامل «ذمار» الفقيه محمد بن أحمد العفّاري^(٤) حين بلغه الخبر أن الإمام عَزَمَ

(١) حمام علي: مشهور بمياهه المعدنية ويقع تحت جبل آنس
(٢) المنار: جبل آنس وهو اسم مشترك بين جملة جبال في اليمن تعرف بالمنار، كمنار بعدان، ومنار ريمة، ومنار آنس هذا، وغيرها، قيل: إنها كانت توقد بها النار إذا أراد ملوك اليمن اجتماع القبائل من نواحي اليمن يأمر الملك بإيقاد النار في أقرب جبل إليه فتوقد في الجبال الأخرى فتسارع القبائل إلى الاجتماع (معجم الحجري - مخطوط - ٢٢٦/٢).

(٣) هم من قبائل خولان، كانوا مع غيرهم من قبائل أخرى يعتدون على منطقة آنس وبعض المناطق الوسطى والسفلى، انظر عن هذا وعن قتالهم مع أئمة صنعاء كتابنا (مئة عام من تاريخ اليمن الحديث: ص: ٩٣). وقرن هذا مع خبر صاحب الحوليات (ص ٢٧٧).

(٤) الفقيه محمد بن أحمد العفّاري (ت ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨ م) من بيوت العلم والإدارة في صنعاء، أصلهم من بلاد عَفّار حاشد شمال غرب صنعاء، وأزر الهادي محمد بن المتوكل أحمد ثم تولى للمتوكل محمد بن يحيى بلاد ذمار ويريم ورداع وآنس وسكن مدينة ذمار، ثم تولى مع حسين الهادي والمتوكل محسن بن أحمد ومات بصنعاء (زيارة: أئمة: ١/٢/٣٢٩، ومعجم الحجري: ٢/٣٦٧، وصفحات مجهولة: ص ٢٥).

على دُخُولِهِ مدينةَ دَمَارَ ، يصومُ شهرَ رَمَضانَ ، ويطلبُ منه الحسابَ على ما قَبِضَ من البلادَ ، ولا يعلمُ أن الإمامَ يَصْفَحُ عن العِظَامِ ، وَيَعْفُو عن الجرائمِ ، وكان بقاءُهُ خيراً له .

● وفي آخر شهر شعبان : دخل الإمامُ مدينةَ دَمَارَ ، وعاملَ أهلها بالحُسْنَى وحَسُنَ الجِوارَ ، وهي محل الشيعة والعُلَماءَ ، ومَهَيْطُ الأُدباءِ والحكماءَ ، وصام في دَمَارَ شهرَ رمضانَ ، وأَصافَهُ أهلُ الجِهةِ ، ووصلَ إليه المشايخُ من الأقطارَ ، وأوجَفَتْ قلوبُ الظالمينَ .

★ ★ ★

[قتل الشيخ الحواني في حَذَّة]

● وفي شهر رمضان من السنة المذكورة - أعني سنة سِتِّ وسبعين ومئتين وألف - : قَتَلَ أَهْلُ حَذَّةِ الشَّيْخِ سَعْدُ صالِحِ الحَوَّاني في الجُرْنِ ^(١) بسببِ منعه للحمالين عن تَحْمِيلِ بَذَرِ أرضِ الوقفِ ، وذلك إحاطة بذنوبه السابقة ، وقد كان أَصَمَرَ الشَّرِّ بأهل « حَذَّة » وغيرهم ، وَجَحَدَ أَهْلُ « حَذَّة » عن تعيين الفاعلين ، ودافَعُوا بشيءٍ من المالِ ، وكَفَى الله [٥١ آ] الناسَ شَرَّهُ .

● ومن الحوادث : اجتماع القبائل الذين في اليمن [الأسفل] ^(٢)

(١) « بيت الحواني » من أعيان ومشائخ « حَذَّة » أحد منتزهات صنعاء الجنوبية ومنهم بقية صالحة إلى الآن وقد سكن بعضهم صنعاء .

والجُرْنُ : بالضم (البيدر) وعامة أهل اليمن يكسرون الجيم ، وهو موضع البر (القمح) وقد يكون للثمر والعنب وجمعه : جُرْنٌ وأجران ، وجرن الحب طحنه (تاج العروس : جرن) .

(٢) أضفنا « الأسفل » . ايضاحاً وبلاد « خُبَان » بوزن « غراب » : واد مشهور فيه مزارع ←

من ذو محمد على عامل بلاد « خُبَّان » الشيخ عبد الله يَحْيَى عُبَاد، بسبب قبضه جماعة من ذو محمد، وانكفَّ قرابتهم لدى قبائلهم، وحاصروه في قرية « منكث »، وكتب إلى الإمام، وأرسل بنزير من المال يستغيث به، والقبائلُ كتَّبُوا إلى الإمام يُريدُوا عَزَلَ ابن عُبَاد عن الولاية وتولية^(١) العمري، وآل أمرهم إلى الصِّلح، وأخرج ابن عُبَاد مَنْ كَانَ عنده.



[فشل أحمد باشا في الاستيلاء على جبل ملحان]

● ومن الحوادث في هذه السنة: قدوم الباشا أحمد^(٢) من « الحُدَيْدَة » على « مِلْحَانَ »،^(٣) وقد اجتمع إليه من قبائل اليمن والشَّام^(٤) خلقٌ كثير، ومنهم النقيب علي دَهْمَشْ صاحب « مَسُور » من قبائل خَوْلَان وأصحابه من قبيلة خَوْلَان، وكان التجهيز على « جبل مِلْحَانَ » في شهر شعبان، وفرَّق بين العرب والأتراك أموالاً جزيلاً، وحرَّضهم على العزوف [عن] طلوع الجبل، وجعلهم مقانِبَ العرب من جهة والعجم من جهة، وأمر دَهْمَشْ ومن معه بالقدوم من

→ وقرى وعيون جارية وإليه تنسب « ناحية خُبَّان » من أعمال يَرِيم على بعد نحو ٨٠ كم جنوب صنعاء.

(١) في الأصل: « توليت » (بالمبسوطة)، وقد جرى على ذلك في أكثر ما يسورده من ذلك، وسوف لا نشير إلى ما يقع منها. و« العمري »: لعله أحد أقرباء الفقيه الوزير قاسم بن علي العمري.

(٢) هووالي العثماني « أحمد باشا »، و« ملحان »: أول جبل عظيم يطل على المهجم من تهامة وسيأتي ذكره.

(٣) المقصود هنا بالشام شمال اليمن، و« لواء صعدة » كان يسمى « لواء الشام ».

جهة، وقد تلاشى أصحاب دهمش فصلّوا في الطريق، وسافروا ليلتهم حتى أضاء الصباح وهم في جهة ثانية غير مقصدهم، والأتراك وسائر القبائل يسمعون صوّت البنادق طول ليلتهم، فلم يسمعوا شيء، فظن الباشا الخدع والمكر من خولان، فما وسع الباشا والأتراك وسائر الجنود إلا^(١) الرجوع إلى مطرّحهم في حدود تِهامة، وأهل ملحان قد علموا بما أضمر الباشا، وقبضوا الطرقات، وخرجوا بمنّ عندهم من القبائل لدفع الأتراك وجنودهم، فخبب الله آمالهم، ورجعوا على أعقابهم، ورجع الباشا [إلى] تِهامة، وقبض على النقيب علي دهمش، وفرّق أصحابه، وبعد ذلك عزّره وحلّق لحيتّه وحبسه «بكمّران»، فخاف العرب على أنفسهم، ورجعت كلّ قبيلة إلى بلدها، وقنعوا من الغنيمة بالسلامة!



[قتال ذي محمد مع أصحاب مخلاف ابن حاتم]:

● وفي شهر شوال من السنة المذكورة: ارتفعت القبائل من ذو محمد من اليمن [الأسفل] ورجعوا إلى أوطانهم، وقد جمعوا من الأموال زيادة على ما كان يحصل لبيت المال في الزمن الماضي، حتى وصلوا «جهران»،^(٢) ولقيهم أهل مخلاف ابن حاتم يريدون [ن]

(١) «إلا» في الأصل «إلى» وكثيراً ما يرسمها كذلك، وسوف نُصححها دون إشارة كيلا تلتبس على القارئ.

(٢) جهران:، قاع واسع خصب مشهور وهو من أعمال آنس في الشرق منها يقع على بعد نحو ٦٠ كم جنوب صنعاء؛ ومخلاف ابن حاتم: أحد مخاليف آنس التسعة وكل واحد منها يشمل عدة حصون وقرى (معجم الحجري ١٣/١).

الأخذ بثأر الشيخ ابن يُوسُف حاتم الذي قتله ذو محمد في السنة الماضية، فأرسلوا [٥١ ب] وسائطاً إلى أهل المِخْلَاف وبذلوا ديةً وغيرها، فلم يقبل منهم أهلُ المِخْلَاف، وقد اجتمعوا إلى « المَنشِيَّة »^(١) بقضهم وقضيضهم، فبعدَ بذلِ ما يجبُ عليهم ومنع أهلِ المِخْلَاف من قبول شيء غير القضاء من سائر ذي محمد، اجتازوا الطريق، ولقيهم أهلُ المِخْلَاف بأشروهم بالرمي بالبنادق فدافعوهم، وحَمِيَ الحَرْبُ بينهم، وانجلت المعركة على هزيمة أهلِ المِخْلَاف، وقُتِلَ منهم اثنا عشر رجلاً، ومن ذو محمد سَقَطَ رجلاً.



[العلامة الكبسي في ذمار] :

وكان السيد العلامة أحمد بن محمد الكبسي^(٢) مع ذو محمد في اليمن [الأسفل]، وقد كافَّوه بالحُسنى، وفرَّقوا له ألف قرش إعانة

(١) المنشية: تقع في الجانب الغربي لقاع جهران في منتصف السلسلة الجبلية المطلة عليه.

(٢) السيد أحمد بن محمد الكبسي (١٢٣٩ - ١٣١٦/١٨٢٣ - ١٨٩٨)، حافظ، عالم، واعظ، صار مرجعاً ورئيساً لعلماء صنعاء، وعنه أخذ أكابر شيوخها، له مؤلفات منها « شمس المفتدى » في المنطق. قام بدور في محاربة الأتراك (١٢٨٩ - ١٢٩٤/١٨٧٢ - ١٨٧٧) حتى سجنه مع غيره من علماء صنعاء الوالي العثماني مصطفى عاصم بقصر صنعاء ثم بالحديدة، وبعد إطلاقه من السجن استقر بصنعاء - « ناشراً للعلم والوعظ والإرشاد » - ومنحه الأتراك مقررّاً شهرياً حتى توفي، ودفن بالقرب من « مسجد مسيك » مجاوراً للعلامة محمد بن إبراهيم الوزير، ولم يعقب (زبارة: أئمة: ١/٢/٣٩٧؛ أجود المسلسلات: ١٠٢، نزهة النظر: ١٤٣ - ١٤٥، المجهول تحقيق القاضي حسين السياغي: ٩٠ و ٩٨).

له ، وارتفع مَعَهُم من اليمن [الأسفل] حتى وصل « ذمار » ، ودخل حضرة الإمام ، فتلقاه بما يحقُّ له من الإجلال والإكرام ، وانتشر علمه في ذمار ، ونال الناس من وعظه ^(١) وعلمه ما يستمر ذكره ويبقى أجره .

★ ★ ★

[خطر الإمام الشهاري] :

● وفي يوم ثامن عشر من شهر شوال : اشتاق الإمام إلى الرجوع إلى صنّعاء المحمية لما بلغه من تحرك المتوكل محسن بن أحمد الشّهاري ^(٢) من جهة « كحلان » وغير ذلك ، فضربت مدافع الرحيل ، وبات في « مَعْبَر » .

وفي اليوم الثاني دخل صنّعاء يوم الجمعة لعلّه يوم عشرين ، ومعه عشرة فرسان ، وأصحابه وخيله وجنده باتوا في « وعلان » ، ووصلوا في اليوم الثاني . وبوصوله صنّعاء انشرفت الصدور وصلحت الأمور .

★ ★ ★

(١) « وعظه » في الأصل : « وعظه » وكثيراً ما يفعل الناسخ مثل هذا ولن نشير إلى مثل ذلك فيما بعد .

(٢) السيد محسن بن أحمد بن محمد الحسني ، الشّهاري (ت ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م) ، إمام ، عالم ، نشأ بشهارة وأخذ عن علمائها وعلماء « صنّعاء » التي هاجر منها إلى « كحلان » وتولى حكومتها ، وفي شعبان ١٢٧١ / ١٨٥٥ م راسله بعض علماء صنّعاء فوصلها يوم ٢٥ منه ونزل عند حاكمها القاضي ، أحمد بن اسماعيل العلفي في « الأبهري » وكان أحد أعوانه ، وفي اليوم التالي تمت مبايعته في « قصر صنّعاء » وتلقب « بالمتوكل » ونافس أئمة آخرين ، وقد تقلبت به الأيام ودخل وأخرج من صنّعاء غير مرة حتى توفي بأخرة في مدينة « حوث » في رجب ١٢٩٥ / ١٨٧٨ . (لطائف الكسبي (خ) ٣٩٨ ، العرشي : ٧٩ ، الجرافي ٢٠٤ : زبارة : نيل الوطر : ٦٨ / ١ ١٩٣ / ٢ ، حوليات : ٢٤٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٣٣٥ ، مجهول السياغي : ٦٢ - ٦٣) .

[الأتراك يفحشون في القتل والسلب والحرق] :

• وفي أول شهر القعدة من السنة المذكورة: جاءت الأخبارُ بعزل الباشا أحمد من ولاية تِهَامَة وَبَنَادِرِهَا، ورفعَ الباشا الأتراك الذين في « حُفَاش »، ^(١) ولما وَصَلُوا إلى « لَاحِمَة حُفَاش »، تَلَقَّاهُمْ السَّادَةُ بالحرب فَكَلَبُوا على السَّادَةِ وَأَهْلِ لَاحِمَة، واستأصلَ الأتراك ديارَهُم، وَذَبَحُوا من نِسَائِهِمْ وَصِيبَانِهِمْ، وأحرقُوا ديارَهُم، وَسَبَّوْا من نِسَائِهِمَ البَعْضَ: وأحرقُوا غُرُوسَ البُنِّ، وهذه مصيبة على أهل تلك البلدة ﴿وَلَا تَحْسَنَ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ ^(٢)؛ وولاية البلاد [٥٢ آ] جماعة من البُغَاة من حاشِدٍ وغيرهم. ووصلت الكتبُ إلى الإمام من أهل « المِراوِعة » ^(٣) من الساداتِ وبعضِ مشايخِ تِهَامَة يطلبون قدومَ الإمامِ إلى بلادِهِم لما بَلَغَهُم من خروجِ الكُفَّار من الأفرنج والنصارى من الأبوابِ السُّلْطَانِيَّةِ، وأنَّ الباشا أحمد سَيُسَلِّمُ إليهم البَنَادِرَ. وإذا صَحَّ هذا فقد تَعَيَّنَ الوجوبُ على كُلِّ مسلم، ويجبُ على الإمامِ الخروجُ إلى جهادِهِم قبل أن يَسْتَأْصِلُوا قُطْرًا من أقطار المسلمين، وَسَيَعِزُّ اللَّهُ دينَهُ وَيَنْصُرُ المسلمينَ وَيُؤَيِّدُهُم.

(١) « حُفَاش »، و« مِلْحَان » المتقدم ذكره: جبلان مشمخران لا يذكر أحدهما إلا مقروناً بالآخر وهما من الجبال الغنية زراعياً وكثيرة السكان في منطقة « المحويت » شمال غرب صنعاء وذكر الهمداني أن « حُفَاشاً وملحان » أخوان من حمير. (الأكيل: ٢٣٧/٢، ٢٣٨، صفة الجزيرة تحقيق الأكوغ: ١١٠، معجم الحجري: (خ) ٢٢٤/٣.

(٢) الآية (٤٢) من « سورة إبراهيم ».

(٣) مدينة « المِراوِعة »: شرق الحديدة على قريب نصف الطريق بينها وبين باجل.

• وفي شهر الحجة: زعم جماعة من شياطين «أَرْحَب» وأهل «جَدِر» وبعض أهل قرية «مَدَام» من هَمْدَان^(١)، ورأسُ بَغِيهِمْ عبدُ الوهاب مَرِح، وأولادُ عَلْوَانِ العذري، والشيخُ ظفران بن علي مُظَفَّر خليل^(٢) أنهم سيدخلون قَصْرَ صَنْعَاءِ عُنُوءَةً، وسَوَّلَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ذلك، واجتمع معهم زهاءُ ثمانِ مائة نَفَرٍ، ولما قاربُوا صَنْعَاءَ المحمَّية أنزل الله عليهم الرُّعْبَ، وتقدَّمَ قليلٌ منهم وضَعُوا السِّلْمَ بالقربِ من دار الضَّرْبِ، وسَمِعَهُمْ رجلٌ من سَكَنَةِ القصرِ، فصاح عليهم وَرَمَوْهُمْ بِبُنْدُقٍ من القصر، وما وسعهم غيرُ الهربِ وتوليةُ الأدبار، وداخلهم الفَزَعُ، ولم يلتفتْ أولُهم على آخِرهم، وظنَّوا أنَّها خرجتْ لهم جنودٌ عظيمة من «بابِ سِتران»^(٣)، ولم يخرج أحدٌ، وردَّهمُ الله على أعقابهم خائبين. وفي اليومِ الثاني أدخل من خَرَجَ من القصرِ السِّلْمَ إلى بابِ الإمام، وفرَّقَ الله شملَ الباغين، وبقي عَقْلُهُمْ كُلُّ أَحَدٍ في وطنه يوهمون شِرَارَ الخَلْقِ بأنَّهم مناصرون الإمام المتوكل محسن بن أحمد الشَّهَارِي المقيم في «كُحْلَان»، وقد

(١) «أَرْحَب» من أشهر قبائل بكيل أرضهم على بعد نحو عشرين كيلو متراً شمال صنعاء، و«جَدِر» قريتان على بعد نحو عشرة كيلو مترات شمال صنعاء، و«مَدَام» من همدان بين المعمر ووادي ضهر شمال غرب صنعاء.

(٢) «بيت العذري» من كبار رؤساء قبيلة أرحب و«بيت خليل» من همدان كذلك ومن الأسرتين شجعان وقادة ومقاتلون، ولهم بقية صالحة قام بعض منهم بأدوار وطنية معروفة في تاريخنا القريب.

(٣) يعد «باب ستران» أحد أبواب صنعاء الثمانية، وموقعه في سور «القصر» في الجهة الجنوبية وما زال لحسن الحظ باقياً على حاله.

تقدّمت ^(١) سيرته بعد ذكر ابن الوزير ^(١). وأرجفوا على الذميين الساكنين في « قاع السَّمْع » غربي « بئر العزب » حتى أفزعوهم بالإرجاف، ونقلوا أمتعتهم إلى صنعاء المحمية بالله؛ وذلك لذلتهم وضرب الذلة والمسكنة عليهم. ونسأل الله يخذل الباغين، ويؤيد أمير المؤمنين، ويصلح أحوال المسلمين آمين.



(١) لعل ذلك في القسم الأول المفقود من تاريخ الحرازي، وقد أورد خبره المجهول الذي اعتمد على الأول في « حوليات يمانية » ص: ٢٤٢. وسبقت ترجمته؛ كما أورد خبر دعوة الإمام الوزير في حوادث سنة ١٢٦٩ (ص ٢٣٣ - ٢٣٥)؛ وابن الوزير هو: السيد العلامة محمد بن عبد الله بن محمد الوزير (١٢١٧ - ١٣٠٧ هـ / ١٨٠٢ - ١٨٨٩ م) عالم، فقيه، فاضل، مجتهد، إمام، دعا لنفسه بمسقط رأسه بهجرة بيت الوزير بأعلى وادي السر من بني حشيش شمال صنعاء سنة ١٢٦٩ هـ / ١٨٥٣ م وقام أنصاره بنشر دعوته حول صنعاء التي دخلها في أول العام التالي، لكن لم يلبث أن تخلّى عن هذا الأمر - وكان قد تلقب بالمنصور بالله - واستقر أخيراً بموطئه « أمراً بالمعروف ونهاياً عن المنكر، وقام بفصل الخصومات حتى توفي » وقد ناهز التسعين وأخذ عنه واستجازه عدد كبير من العلماء (زبارة: أئمة اليمن ١٥/٢؛ نزهة النظر ٥٤١/٢؛ الجرافني: المقتطف ص ٢٠٤؛ لطائف الكبيسي (خ): العقيلي: تاريخ المخلاف ١/٣٦٤).

[حوادث سنة ١٢٧٧ هـ / ٦٠ - ١٨٦١ م (*)]

● [٥٢ ب] ودخلت سنة سَبْع وسبعين ومائتين وألف، والأمطارُ غزيرة، والنَّعم جَليلة، والشرور نائمة، والدَّولة قائمة، وأعجزَ الله أهلَ البغي، كلَّما همَّوا بشيء تلاشى أمرهم، وأحبطَ الله أعمالهم.

● وفي شهرٍ مُحَرَّم: لم تحدثْ حادثة، وصَلَحَ من ثَمرة العِنب بعضُها، وفسد بالذَّحل وهو العَاهَةُ التي حَدَثت فيما مضى ^(١) من السنين القريبة الذي لم تحدثْ مثلُ هذه العاهة في العصور السابقة، وما تلك إلا عَقوبةٌ وعِبرة، وبلَّوى ^(١) بسببِ ذنوبِ العباد، ولكِنَّه في هذا العام نال منه الناس خَرِيف شهرين.

★ ★ ★

[هجوم مكرمي حراز على الحيمة]

● وفي شهر صفر: جاءت الأخبارُ بتعدِّي المكرمي ^(٢) حسن بن

(*) لم يذكر صاحب الحوليات حوادث هذه السنة أو التي تلتها بل قفز إلى حوادث سنة ١٢٧٩ (ص: ٢٧٩).

(١) الأصل: «مضا» و«بلوا» و«استولا» والناسخ يجري في كتابة الباء ألفاً، وسوف لا نشير إلى ما يأتي من مثلها.

(٢) هو أحد زعماء الفرقة الاسماعيلية الموجود منهم بقية في منطقة حراز ووادي صهر=

إسماعيل شبام إلى الحَيِّمة، واستولى على « الحِجْرَة » وما والاها. استدعاه أهل البلاد بسبب البُغاة من بني جَبْر^(١) الذين في « مَفْحَق »، لما صَدَّرَ منهم من التعدي إلى أهل البلاد والمسافرين طلبوا منهم مَجَابِي زيادة على المَعْتَاد، وكانوا في ابتداء الأمر رُتَبَة من لدى عامل البلاد، فوقعت منهم الخيانة، وكانوا موضوعين في مَحَلّ الأمانة، وقد حاصرهم أصحابُ المَكْرَمِي حتى امتثلوا للصالح على حُكْمِهِ، والبلادُ الإمامية فارغة من العمال، وما ثمة مانعٌ إلا العَجْز وعدم التدبير وضعف العزيمة، ووُزَّراء الإمام لا يهتدون!

وقد عَقَّبَ الإمام الوزارة للفقير محمد بن أحمد العَقَّاري في هذا الشهر، وهو خبيرٌ بالبلاد ومن أهل هذه الوظيفة، وأزَمَّة الأمور بيد الله.

★ ★ ★

[خروج بعض الافرنج إلى الموانئ الساحلية] :

• وفي هذا الشهر: تيقَّنت أخبارُ الفرنج الملاحين أنها توجهت البنادر مثل « اللّحية » و« الحُدَيْدَة » و« المَخَا » إليهم يقبضون حاصلها، وخرج منهم جَمَاعَةٌ قليلةٌ لأجل ترغيب المسلمين وإزالة الرُّوع من صدورهم، ورفعوا الجباية عن أهل اليمن، ووضعوا المَجْبِي على

→ بهمدان وغيرهما ويسمون بالمكارة وللخير بقية بعد قليل (ص: ٧٠: وحاشية ١).
والحجرة: بلد واسع من ناحية الحيمة الخارجية فيها جملة قرى، وتعرف بحجرة ابن مهدي ومركزها حصن مفتح وتبعد لواد ٦٥ كم غرب صنعاء وتنتهي بحدود حراز من حيث جاء إليها المكارة. (معجم الحجري (خ): ١/٢٣٦).
(١) هم من قبائل خولان.

الخارج من البحار وجعلوا بَنَظَرَ [٥٣ آ] الباشا أحمد الأرَنَوَوطي ومن معه من الأتراك المدن وبرَّ تهامة، وذلك عن تَدَقِيق لِرَجَاحَةِ عقولهم، ومَقْصَدهم إذا حَصَلَت الغيرة من المسلمين، وأرادوا المَغَارَ وجهاد الكفار، فالأتراك حائلين بينهم والإفرنج، فدس عشرة في كل بَنَدَرٍ حتى يستفزَّ أمرهم. وبلغ أن الجندَ من الفريقيين في مراكب في البحر، والله يؤيد الإسلام ويظهره على الدين كله.

• • •

[هجوم المشالحة على المخا والقبض على ساحر في ريمة]

• وفي شهر ربيع [الأول سنة ١٢٧٧]: جاءت الأخبار بأن المشالحة الذين في بَرِّ المخا أغاروا إلى البَنَدَرِ وأخرجوا جماعةً من أصحابهم من السجن، وانتَهَبُوا من المدينة، ورجعوا.

• وفي هذا الشهر ربيع الأول: جاءت البشارة إلى الإمام بالقَبْضِ على الصوفي المساوا في « ريمة »، وقد كان شاع أمرُه في الأقطار بأنه يُوهِمُ أهلَ تلك الجهات بإيْهَامَات^(١) باطلة.

• • •

[الهادي حسين يتوجه إلى أنس]

• وفي يوم الجمعة لعلّه تاسعُ عشر في شهر ربيع الأول من السَّنة

(١) أي بأوهام.

المذكورة، أعني سنة سبع وسبعين ومائتين وألف: توجه الإمام لِصَلَاحِ البلاد، وَضُرِبَتْ مدافع الرّحيل، وخرجَ بِعِصَابَةٍ يسيرةٍ من بني جَبْرٍ والتّوابع، وبات في «عَافِشٍ»، ومعه من عَقَّالِ خولان جماعةً، وتبعه في اليوم الثاني الأميرُ الكبيرُ الحاج فَتَحَ محمد من موالِي الإمام الهادي محمد بن المتوكل^(١)، ومعه جماعةٌ قَدَّرَ خمس مائة رايمي من التّوابع الذين جَدَّدَ الإمامُ استخدامهم، وقد تركهم مَن قَبْلَهُ لخبثِ ضمايرهم وطلَبِ المحاللات والتشعُّبِ على الأئمة، والخيانة، وكانوا فيما سبق موظفون في مَحَلِّ الإمامة، ونسألُ الله صلاحَ الأُمُورِ وشفاءَ الصدور.

وفي اليوم الثالث باتَ الإمام والجُنْدُ في «مَعْبَرٍ»^(٢)، وسَلَّمَ الرعيةُ نَزَرَ يسير من العلف والطعام وَخَطَّطَ^(٣) في بَعْضِ القرى. وقد كان الرُّعْبُ في جميع الأقطار، وقد أَهَبَ المشايخُ الضيافات وما يحتاج الإمام وجنّده. ثم توجهَ الإمام إلى مخلاف «بني سَلَامَةِ» من مخاليفِ بلاد «آيس»، وتبعَ الباغي محمد صالح الرُّوِشَان وصالحه ووعدَه بما ضمنَ له الوزيرُ من الصلح المتقدم في مقابلِ تفرِغِ معاقل

(١) انظر بعض أخبار الأمير الحاج فتح، كذلك الإمام الهادي محمد بن المتوكل أحمد (ت ١٢٥٩ هـ / ١٨٣٥ م) وحكمه في كتابنا «مئة عام من تاريخ اليمن الحديث».

(٢) معبر: جنوب صنعاء على بعد ٧٠ كم منها.

(٣) الخطاط: توزيع العساكر على بيوت المواطنين للاقامة والطعام وغالباً ما يكون بهدف العقاب.

مخلاف المنار^(١)، وتَشَعَّب أحوالُ الجند حتى أخذوا حاصلَ الثمار في « بني سلامة » و « الصَّافِيَّة »، وعاثوا وبَغَوْا، وقد كان وَقَعَ الخوضُ بين الإمام والوزير والأمير وعُقِّلَ الجند أنَّ الإمامَ يتوجه بلاد « رِيْمَة »^(٢) لصالحِ البلاد والقُرب من تِهامة، والتزموا للإمام [٥٣ ب] بجميع ما يحتاجُ الجند، وأموال كثيرة من حقوق الله تساق إلى بيتِ المال. وتغير رأي الإمام، واقتضى الحالُ إلى دُخُولِهِ مدينةَ « ضُوران » الأمر إلى وَهْنٍ وَضَعْفٍ، ولم يقبل أهل « ضُوران » الجندَ يدخلوا المدينة غير الإمام وَخَدَمَهُ وَحَاشِيَتَهُ، وتفرَّق كثير من الجندِ، والوزير الفقيه محمد العَفَّاري هرب إلى « الكُعب » وأقام هنالك أياماً، وخلع نفسه من الوزارة، والأمير فتح ومن بقي عنده يتردَّد في نواحي البلاد، وكَثُرَت الرايات^(٣) في أيدي الرعايا حتى لم يبق للوزير إليهم سبيل، وَرَجَعَ مشايخُ الأقطار أوطانهم، وذهب ما بِهِم من الزيغ والفرع.



(١) مخلاف المنار : هو أيضاً من مخاليف آنس التسعة السابق الإشارة إليها في الصفحة : ٥٦.

(٢) على حدود آنس غرباً.

(٣) هي رايات أمان أو عفو وأحياناً إعفاء من ضرائب كان الأئمة يمنحونها لبعض المؤيدين والأنصار (انظر ملحق الوثائق من كتابنا المشار إليه، ص ٣٥٠ - ٣٥٤).

[محافظ يصل من تهامة لحث صنعاء على أخذها]

• وفي شهر ربيع الآخر: وصل إلى حضرة الإمام الشيخ عبد الرحمن محافظ التُّركي^(١) من تهامة يستنجد بالإمام لتخليص أهل تهامة من الأتراك ومن ضمان البلاد للفرنج. وبذل أهل البلاد أموالهم وأنفسهم للجهاد، ولم يُجِبْهُم الإمام إلى مَطْلَبِهِمْ، وأزَمَّتْ الأمور بيد الله، وقد ضاقت النفوس من هذه الأمور، وطمع البُعَاة من القبائل بالعود إلى الفسادِ والبَغْيِ في البلاد.

• • •

[محاولة يحيى حميد الدين طرد المكارمة والاستيلاء على الحيمة]

وسَيِّدِي يَحْيَى بن محمد سَيِّف الخلافة^(٢) توجَّه « الحيمة »

(١) الشيخ محافظ التركي هو من أصل تركي ويبدو أنه بات متنقذاً وأصبح من رؤساء مشايخ ريمة وستأتي له أخبار.

(٢) هو يحيى بن محمد حميد الدين (ت ١٢٨١هـ/١٨٦٤م) جد الإمام يحيى حميد الدين مؤسس المملكة المتوكلية اليمنية والمقتول في انقلاب ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، كان من أنصار المتوكل محسن بن أحمد المتقدم ذكره (راجع ص: ٧٠ حاشية: ٢/ فيما تقدم) وقد ذكر المؤلف قبل قليل خروج مكارمة حراز واستيلاءهم على بعض بلاد الحيمة لكن إمام صنعاء الهادي حسين كان مشغولاً في آس فاهتبل الفرصة معارضة محسن بن أحمد الذي كان في ذي مرمر فجهز جيشاً بقيادة يحيى حميد الدين وأرسله من صنعاء إلى الحيمة لطرده المكارمة والاستيلاء على الحيمة، كما أشار المؤلف «ودامت الحروب بينهما طويلاً حتى سئمت القبائل وعادت إلى بلادها ورجع المتوكل إلى محل سناع جنوب مدينة صنعاء» (الجرافي: ٢٠٥ وقد وقع عنده خطأ مطبعي في اسم يحيى ابن محمد حميد الدين فقدم اسم الأب مكان اسم الابن فلزم التنبيه)، وقارن =

وصحبه عُقَالَ خَوْلَانِ يَقْصُدُوا إِصْلَاحَ أَنْفُسِهِمْ وَقَبْضَ حَاصِلِ الْبِلَادِ لَهُمْ، وَفِي بَاطِنِ الْأَمْرِ إِذَا أُمُكِّنَتْهُمْ الْاِسْتِيلَاءُ عَلَى بَعْضِ مَخَالِفِ الْحَيَمَةِ، وَوَهَنْتْ شَوْكَةُ الْإِمَامِ، فَقَدْ سَبَقُوا إِلَيْهَا قَبْلَ غَيْرِهِمْ.

ومن بعد خُرُوجِ الْإِمَامِ مِنْ صَنْعَاءِ الْمَحْمِيَّةِ اِشْتَهَرَ الزَّعَارُ وَاللُّصُوصُ وَأَخَافُوا النَّاسَ فِي بُيُوتِهِمْ، وَقَفَرَتْ شَوَارِعُ صَنْعَاءَ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ بِسَبِيهِمْ، وَهَذَا تَسْلِيْطٌ بِسَبَبِ ذُنُوبٍ قَدْ سَبَقَتْ، فَانْتَسَفَرَ اللَّهُ وَنَتَوَّبُ إِلَيْهِ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ يَقِيْمَ شَوْكَةَ الْإِمَامِ وَيُصْلِحُ بِهِ أحوَالَ الْإِسْلَامِ.

• • •

[تعيين الشيخ محافظ وزيراً وتوجه الهادي إلى ريمة]

• وفي شهر جمادى الأولى: عَقَدَ الْإِمَامُ الْوِزَارَةَ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَحَافِظَ، وَاشْتَرَطَ عَلَى الْإِمَامِ النَّهْوضَ إِلَى جِهَاتِ « رِيْمَةِ » لِصَلَاحِ الْبِلَادِ وَالْقَرَبِ مِنْ تِهَامَةٍ، وَأَجَابَهُ الْإِمَامُ إِلَى ذَلِكَ، وَضُرِبَتْ [٥٤ آ] مَدَافِعُ الرَّحِيلِ، وَرَحَلُوا مِنْ « ضُورَانِ » إِلَى « الْجُمُعَةِ » ثُمَّ تَوَجَّهُوا نَحْوَ « رِيْمَةِ » بِعِصَابَةٍ يَسِيرَةٍ مِنْ أَهْلِ « جَبَلِ ضُورَانِ » وَعِصَابَةٌ مِنَ التَّوَابِعِ. وَفِي خِلَالِ ذَلِكَ، وَقَدْ كَانَ سَيِّدِي الْمَوْلَى فِي حُدُودِ « رِيْمَةِ »، تَعَدَّى الْبَاغِي حَسَنَ الْعَذْرِي (١) إِلَى قَرِيَّتَيْنِ مِنْ بِلَادِ

→ حوالات: ص ٢٧٧ فقد ساق الخبر مشوشاً مضطرباً مع بعض ما تقدم من أخبار.

وعن يحيى حميد الدين انظر: (زيارة: نيل الوطر: ٢/٤٠٩).

(١) العذري من نقباء قبائل أرحب.

أنس: قَرِيَّة «الأَحْصَم» و«بيت المحنشة» فرجع كثير من أصحاب الإمام من أهل أنس يُغيرون لإخراج البغاة من بلادهم.

ووصل الإمام إلى «الظَّلَع» في أعلى بلاد «رَيْمَة»، وكتب إلى أهل البلاد، وَوَصَلَ البعض من المشايخ، وأَجَرُوا للإمام الكِفَايَةَ فقط، لعلمهم بقلّة الأجنادِ وَضعفِ العزيمة.

• وفي جماد آخر: شَعَبَتْ ^(١) التَّوَابِعُ على الإمام، وَطَلَبُوا جَوَامِك ^(١)، مع عِلْمِهِمْ بخلوّ بيت المال من المال. وآل الأمرُ إلى رُجُوعِهِمْ أَوْطَانَهُمْ، وَبَقِيَ أميرُهُم ^(٢) في حَضْرَةِ الإمام، وَأُبْدَلَ الله الإمامَ خيراً منهم من أهل البلادِ ومن أَلْفَافِ الناس. وَوَصَلَتِ الكتبُ إلى حَضْرَةِ الإمام من المحبِّين من تِهَامَةٍ يَسْتَنجِدُونَهُ، وقد زعموا فيما سبق أَنَّهُمْ سَيَجْمَعُوا من المال ما يقومُ بالجيشِ في الطَّرِيقِ، ولم يَتَمَّ من أمرِهِمْ شَيْءٌ، وَأَزِمَّتْهُ الأُمُورُ بيدِ الله.

(١) شَعَبَتْ: بمعنى فكرت أو طالبت بشيء غير واقعي أو مدروس بروية وذلك في لهجة أهل صنعاء، والجوامك: جمع جامكية، وهي عطاء العسكر الشهري المقر لهم (تركية).

(٢) ذكر صاحب الحوليات (ص: ٢٧٨) أنه الأمير الماس علي وأن أصحاب الهادي ومنهم الماس والوزير محافظ قد تعرضوا للهجوم والنهب من قبل بعض المفسدين هناك حتى تمكنوا من دخول مدينة العبيد... وما أجمله مضطرباً غير واضح في الحوليات نجده واضحاً مبسوطاً فيما يأتي بعد استطراد من المؤلف - في غير موضعه - عن فحوى ما كتبه في جزئه الأول.

والشَّريفُ حَسَنُ مُحَمَّدٍ ^(١) لَا زَالَ يَكَاتِبُ إِلَى الْإِمَامِ، وَيَبْذُلُ نَفْسَهُ وَمِنْ مَعَهُ لِإِعَانَةِ الْإِمَامِ عَلَى مُنَازَلَةِ الْأَتْرَافِ فِي تِهَامَةٍ، وَلَا بُدَّ مِنْ ذِكْرِ مَا يُؤَوِّلُ الْأَمْرَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وبعدَ عَزَمِ التَّوَابِعِ مِنَ الْمُخَيَّمِ الْإِمَامِيِّ قَامَ أَهْلُ «السَّلَفِيَّةِ» وَبَذَلُوا أَنْفُسَهُمْ لِمُنَاصَرَةِ الْإِمَامِ وَالْجِهَادِ وَإِزَالَةِ أَهْلِ الْعِنَادِ.



[صُوفِيَانِ سَاحِرَانِ]

هَذَا وَقَدْ كَانَ اشْتَعَلَتْ الْأَرْضُ نَاراً بِسَبَبِ قِيَامِ رَجُلَيْنِ بِدَعْوَى الصُّوفِيَّةِ، أَحَدُهُمْ قَرِيبٌ مِنْ جِهَاتِ «عُتْمَةٍ» ^(٢) تَلَقَّبَ بِالْمَهْدِيِّ، وَالثَّانِي فِي حُدُودِ «كُسْمَةٍ» ^(٣) تَلَقَّبَ بِالْهَادِي (وَقَدْ أَظْهَرَ مِنْ

(١) الشريف حسن بن محمد بن علي حيدر، من أشرف أبي عريش تولى لعمه الشريف حسين بن علي (ت ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م) حين إمارته إدارة الحديدة وزبيد والمخا، وبعد استقرار الأتراك في تهامة استقر حكمه في أبي عريش، وقد وصف بالشجاعة وثبات الجأش إلا أن العقيلي وصفه بالظلم وسوء السيرة فشكاه الناس إلى الأتراك المنشغلين بحروبهم مع اليمنيين. فغزاه أمير عسير عام ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م وفر الشريف حسن بنفسه إلى داخل اليمن وقد توفي أواخر القرن (زبارة: نيل الوطر: ٣٥٥/١، العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني ٥٢٣/١).

(٢) عُتْمَةٌ: ناحية مشهورة في الجنوب الغربي من صنعاء على بعد قريب ١٤٠ كم منها، وهي واسعة كثيرة الخيرات تتصل ببلاد آنس من شمالها ومن شرقها وبغرب عنس من شرقها الجنوبي، وبلاد ريمة من شمالها الغربي... وتنقسم إلى خمسة مخاليف كبار كل مخاليف منها يشتمل جملة عزل وكل عزلة تشمل جملة قرى (معجم الحجري- خ ١١/٢).

(٣) كُسْمَةٌ: ناحية من قضاء ريمة.

الأسحار ما استمالا به) ^(١) قلوب الطَّعَام . والصوفية قد جَرَتْ عَادَتُهُمْ في اليمَن [الأسفل] وغيره باتِّباع كُلِّ ناعق لا يدْعُوهُمْ داعٍ إلى الغيِّ إلا اتَّبَعُوهُ . ولقد صدَّقَ عليهم إبليس ظَنَّهُ فاتبعوه [٥٤ ب] . فأذِنَ لَهُم الإمام بالقُدُومِ ، وصَحِبَهُمُ الشَّيْخُ مُحْسِنُ بن علي راجح وغيره ، وأحاطوا بِبَلَدِ بَنِي المَسَاوَا حَتَّى قَبَضُوا عَلَى المَهْدِيِّ وَمَنْ عِنْدَهُ مِنَ المَشَايخ ، وَأَوْثَقُوهُمْ فِي سِلَاسِلِ الحَدِيدِ إِلَى حَضْرَةِ الإِمَام ، وَكَانَ لَذَلِكَ مَوْقِعٌ عَظِيمٌ . وَبَعْدَ ذَلِكَ ضُرِبَ عُنُقُ السَّاحِرِ الشَّرْعَبِيِّ المَهْدِيِّ ، وَخَمَدَتْ فِتْنَتُهُ ، وَنَسَأَ اللَّهُ يُصْلِحُ أَحْوَالَ البِلَادِ وَالْعِبَادِ . وَالَّذِي تَلَقَّبَ [الهادي] ^(٢) مَوْثُوقٌ فِي سِلَاسِلِ الحَدِيدِ ، وَهُوَ مِنَ المَشَايخِ بَنِي المَسَاوَا .



[استطراد المؤلف إلى ما جاء في الجزء الأول من كتابه]

وقد ذكرتُ في الجُزءِ الأوَّلِ من كتابي هَذَا المُسَمَّى (رياضَ الرِّيَاحِينِ [في] أَخْبَارِ الأوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ) ^(٣) وما اطلَّعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَخْبَارِ السَّحَرَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، كُلِّ قِصَّةٍ عَلَى اخْتِلَافِهَا ، وَأَوْدَعْتُ فِيهِ غُرَرَ الْعَجَائِبِ وَعَجَائِبَ الْغَرَائِبِ مِمَّا يُشْتَفُّ الْأَسْمَاعَ وَيَكْشِفُ حَدَّ الشَّكِّ ، وَيَزِيلُ الْارْتِياعَ ، وَكَتَابُ اللَّهِ الْمَجِيدُ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَاشْتَمَلَ عَلَى عُلُومِ الأوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَمَا مِنْ حَادِثَةٍ وَلَا كَائِنَةٍ وَلَا غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ . وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي سِيرَةِ

(١) العبارة في الأصل (وقد أظهروا في الأسحار ما استمالوا قلوب ..).

(٢) في الأصل « المهدي » والتصحيح من سياق الخبر .

(٣) ورد هذا في القسم الأكبر من مخطوط المؤرخ زبارة (راجع المقدمة).

سَيِّدَ الْبَشَرِ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ طَرَفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَنَاسِيخِهِ وَمَنْسُوخِهِ، وَفِي تَفَرُّعِ كُلِّ عِلْمٍ مِنْهُ. وَفِيهِ عَجَائِبُ الْمَخْلُوقَاتِ، وَمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَمَا فِي الْأَفْقِ الْأَعْلَى وَمَا تَحْتَ الثَّرَى، وَبَدَأَ الْخَلْقَ، وَأَسْمَاءَ مَشَاهِيرِ الرُّسُلِ وَالْمَلَائِكَةِ، وَعَيُونَ أَخْبَارِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ، كَقِصَّةِ آدَمَ مَعَ إِبْلِيسَ مَعَ إِخْرَاجِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَفِي الْمُتَوَلِّدِ الَّذِي سَمَّاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي آخِرِ سُورَةِ الْأَعْرَافِ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ. فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾^(١) لَأَنَّ مِنْ أَسْمَاءِ إِبْلِيسَ عَبْدَ الْحَارِثِ، وَآدَمَ سَمَّى وَلَدَهُ بِاسْمِهِ، وَفِي إِدْرِيسَ وَرَفْعِهِ، وَإِغْرَاقِ قَوْمِ نُوحٍ، وَقِصَّةِ عَادِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ، وَثُمُودَ وَالنَّاقَةَ، وَقَوْمِ يُوْنُسَ، وَقَوْمِ شَعِيبِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَقَوْمِ لُوطَ، وَقَوْمِ تَيْعَ، وَأَصْحَابِ الرَّسِّ، وَقِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ فِي مَجَادَلَتِهِ قَوْمَهُ، وَمَنَاظَرَةَ النَّمْرُودِ، وَوَضْعِهِ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ مَعَ أُمِّهِ بِمَكَّةَ، وَبَنَاءَهُ الْبَيْتَ، وَقِصَّةَ الذَّبِيحِ، وَقِصَّةَ يَوْسُفَ وَمَا أَبْسَطَهَا، وَقِصَّةَ مُوسَى فِي وَلَادَتِهِ وَإِلْقَائِهِ فِي الْيَمِّ وَقَتْلَهُ الْقِبْطِيِّ، وَمَسِيرَهُ إِلَى مَدْيَنَ، وَتَزَوُّجِهِ بِبَنْتِ شَعِيبَ، وَكَلَامِهِ اللَّهُ - تَعَالَى - بِجَانِبِ الطُّورِ. وَمَجِيئِهِ إِلَى فِرْعَوْنَ وَإِغْرَاقِ عَدُوِّهِ، وَقِصَّةِ الْعَجَلِ، وَالْقَوْمِ الَّذِينَ خَرَجَ بِهِمْ، وَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ، وَقِصَّةَ الْقَمْلِ، وَذَبْحِ الْبَقَرَةِ، وَقِصَّةَ مَعَ الْخَضِرِ، وَقِصَّةَ فِي قِتَالِ

(١) الْآيَاتَانِ: ١٨٨ وَ ١٨٩. وَأَوَّلَاهُمَا: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا، فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ خَافِيًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ...﴾ الْآيَةُ.
وَتَمَامِ الثَّانِيَةِ: ﴿... فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

الجبارين ، وقِصَّةُ الْقَوْمِ الَّذِينَ سَارُوا فِي سَرَبٍ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى الصَّيْنِ ، وقِصَّةُ طَالُوتَ ودَاوُدَ مع جَالُوتَ ، [٥٥ آ] وقِصَّةُ سُلَيْمَانَ وخبره مع مَلِكَةِ سَبَأَ ، وفِتْنَتُهُ ، وفِتْنَةُ الْقَوْمِ الَّذِينَ خَرَجُوا فِرَاراً مِنْ الطَّاعُونَ فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ، وقِصَّةُ ذِي الْقَرْنَيْنِ وَمَسِيرُهُ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ وَمَطْلَعُهَا وَبَنَائِهِ السَّدَ ، وقِصَّةُ أَيُّوبَ ، وذَا الْكُفْلِ وَالْيَاسِ ، وقِصَّةُ مَرْيَمَ وولادتها عِيسَى وإِرسالِهِ ودَفْعِهِ ، وقِصَّةُ زَكَرِيَّا وابنه يَحْيَى ، وقِصَّةُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ والرَّقِيمِ ، وقِصَّةُ بُخْتِ نَصْرَ والرجلين اللذين لِأَحَدِهِمَا الْجَنَّةُ ، وقِصَّةُ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ، وقِصَّةُ مُؤْمِنِ آلِ يَاسِينَ ، وقِصَّةُ أَصْحَابِ الْفِيلِ ، وفيه مِنْ شَأْنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ بِهِ ، وَبِشَارَةِ عِيسَى وَهَجْرَتِهِ ، وَمِنْ غَزَوَاتِهِ سَرِيَّةِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ فِي (البقرة) ، وَغَزْوَةُ بَدْرَ فِي سُورَةِ (الأنفال) ، وَأَحُدَ فِي (آلِ عِمْرَانَ) ، وَبَدْرَ الصُّغْرَى فِيهَا ، وَالْخَنْدَقَ فِي (الْأَحْزَابِ) ، وَالْحُدَيْبِيَّةَ فِي (الْفَتْحِ) ، وَالنَّصْرَ فِي (الْحَشْرِ) ، وَحُنَيْنَ وَتَبُوكَ فِي (بَرَاءة) ، وَحَجَّةَ الْوَدَاعِ فِي (المائدة) ، وَنِكَاحَهُ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ، وَتَحْرِيمَ سَرِيَّتِهِ ، وَتَظَاهُرَ أَزْوَاجِهِ عَلَيْهِ ، وقِصَّةُ الْإِفْكِ فِي سُورَةِ (النُّورِ) ، وقِصَّةُ الْإِسْرَاءِ وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ ، وَسِحْرِ الْيَهُودِ إِيَّاهُ .

وفي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ إِلَى مَوْتِهِ ، وَكَيْفِيَّةُ الْمَوْتِ وَقَبْضِ الرُّوحِ وَمَا يُفْعَلُ بِهَا بَعْدَ ، وَصُعودُهَا إِلَى السَّمَاءِ ، وَفَتْحُ الْبَابِ لِلْمُؤْمِنَةِ ، وَإِقَاءُ الْكَافِرَةِ ، وَعَذَابُ الْقَبْرِ وَالسُّؤَالِ فِيهِ ، وَمَقَرُّ الْأَرْوَاحِ وَأَشْرَاطُ السَّاعَةِ الْكُبْرَى ، وَهِيَ : نَزُولُ عِيسَى - عَلَيْهِ

السلام - ، وخروجُ الدَّجَالِ ويأجوج ومأجوج ، والدَّابَّة ، والدُّخَان ، وَرَفَعُ الْقُرْآنِ ، وَالْخَسْفُ ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَغُلُقُ بَابِ التَّوْبَةِ ، وَأَحْوَالُ الْبَعْثِ مِنَ النَّفَخَاتِ الثَّلَاثِ : نَفْخَةُ الْفَرْعِ ، وَنَفْخَةُ الصَّعْقَةِ ، وَنَفْخَةُ الْقِيَامِ وَالْحَشْرِ وَالنَّشْرِ ، وَأَهْوَالُ الْمَوْقِفِ ، وَشِدَّةُ حَرِّ الشَّمْسِ ، وَظِلُّ الْعَرْشِ ، وَالْمِيزَانِ ، وَالْحَوْضِ ، وَالصِّرَاطِ ، وَالْحِسَابِ لِقَوْمٍ وَنَجَاةُ آخَرِينَ مِنْهُ ، وَشَهَادَةُ الْأَعْضَاءِ ، وَإِتْيَاءُ الْكُتُبِ بِالْإِيمَانِ وَالشَّمَائِلِ وَخَلْفُ الظَّهْرِ ، وَالشَّفَاعَةُ ، وَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ ، وَالْجَنَّةُ وَأَبْوَابُهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْأَشْجَارِ ، وَالْأَنْهَارِ ، وَالثَّمَارِ ، وَالْحُلِيِّ ، وَالْأَوَانِي ، وَالدرجات ، وَذِكْرُ النَّارِ وَأَبْوَابُهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْأَوْدِيَةِ وَأَنْوَاعِ الْعَذَابِ وَالْعِقَابِ وَالزَّقُومِ وَالْحَمِيمِ .

وفي القرآنِ الْمَجِيدِ جَمِيعُ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى - كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ ^(١) ، وَقَدْ عَدَّهَا السُّيُوطِيُّ ^(٢) - رَحِمَهُ اللَّهُ - [تِسْعًا وَتَسْعِينَ اسْمًا] ^(٣) . وَمِنْ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - جُمْلَةٌ ، وَفِيهِ شَعَبُ الْإِيمَانِ الْبِضْعُ وَالسَّبْعُونَ ، وَشُرَائِعُ الْإِسْلَامِ الثَّلَاثُ الْمِائَةِ

(١) لفظ الحديث : « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتَسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، انظر : « الْبَخَارِيُّ » : فِي شَرْحِهِ « فَتَحَ الْبَارِي » : (كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ لِلَّهِ مِائَةُ اسْمٍ غَيْرِ وَاحِدَةٍ ١١/ ١٧٨ - ١٨٨ التَّوْحِيدُ ١٣/ ٣٢٢ . وَ« مُسْنَدُ أَحْمَدَ » : ٢/ ٥٨١ ، ٢٦٧ ، ٣١٤ ، ٤٢٧ ، ٤٩٩ ، ٥٠٣ ، ٥١٦ ، وَقَدْ رَوَاهُ « ابْنُ مَاجَةَ » وَغَيْرُهُ أَيْضًا .

(٢) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيُّ (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) الْعَلَمَةُ الْمِصْرِيُّ الْكَبِيرُ ، الْمَوْرُخُ ، الْمَفْسَرُ ، الْمَحْدِثُ ، انْظُرْ مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ فِي تَفْسِيرِ السُّيُوطِيِّ « الذَّرُّ الْمَنْثُورُ » : ٣/ ١٤٧ - ١٤٩ وَمِنْهُ أَضْفَنَّا مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ وَكَانَتْ كُتِبَتْ فِي الْأَصْلِ عِبَارَةً : « أَلْفُ اسْمٍ » .

والخمسـة عشر ، وفيه أنواعُ الكبائرِ وكثيرٌ من الصغائرِ ، وفيه تصديقُ كلِّ حديثٍ ورَدَ عَنِ النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - إلى غير ذلك مما يحتاجُ شرحُه إلى مجلدات .

وقد أفرَدَ العلماءُ مثل أبي بَكْرٍ الرازي ^(١) وإلكيا الهَرَّاسي ^(٢) .
وعبدِ المُنعمِ بنِ الفَرس ^(٣) ، وابنِ بَرَّجان ^(٤) ، كتباً شاملة لِعِلْمِ باطنه وظاهره وأحكامه ، وللسِّيوطي - رحمه الله - كتاباً ^(٥) سَمَّاهُ (الإكليل في استنباطِ التَّنزيلِ) ذَكَرَ فيه جَمَّ القَوَائِدِ . وَقَدْ ذَكَرْتُ في الجُزْءِ الأوَّلِ مِنْ كتابي هذا (رياضِ الرِّياحِينِ) كثيراً مما جَمَعْتُ في هذه الورقةَ تَفْصِيلاً على اِخْتِلَافِ الأَزمِنَةِ وَحوَادِثِهَا .

(١) كذا الأصل ولعل المقصود الفخر الرازي ، (محمد بن عمر) المتوفى سنة ٦٠٦ هـ / ١٢١٠ م الإمام المفسر صاحب « مفاتيح الغيب » المشهور بالتفسير الكبير وغيره .

(٢) إلكيا الهَرَّاسي: هو علي بن محمد بن علي ، أبو الحسن الطبري ، فقيه ، شافعي ، مفسر ، ولد في طبرستان عام ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م وسكن بغداد فدرس بالنظامية ، واتهم بالباطنية ، وتوفى عام ٥٠٤ هـ / ١١١٠ م ، وإلكيا : بكسر الكاف في اللغة الأعجمية الكبير القدر . من كتبه : أحكام القرآن . (وفيات الأعيان : ١ / ٣٢٧) .

(٣) عبد المنعم بن محمد الغرناطي ، الأنصاري ، المالكي ، المعروف بابن الفرس (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) ، فقيه ، أصولي محدث ، شاعر ، لغوي ، من آثاره « كتاب في أحكام القرآن » لعلهُ المقصود هنا (انظر السيوطي بغية الوعاة ص ٣١٤ ، هدية العارفين للبغدادي : ١ / ٦٢٩) وبروكلمان : (GAL, S, I, 734) .

(٤) « ابن بَرَّجان » ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ، اللخمي ، الإشبيلي ، الأفرريقي الأصل (ت بعد ١١٣٦ / ٥٣٠) ، مقرئ ، مفسر ، محدث ، متكلم ، توفي بمراكش . له « تفسير القرآن » لم يكمل و« شرح الأسماء الحسنى » (معجم المؤلفين ١٧٨ / ٥) .

(٥) كذا الأصل .

وَلْتَعُدَّ إِلَى ذِكْرِ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، وَتَسْأَلْكَ مَسَلَكَهُمْ فِي تَرْتِيبِهِ
وَنَقْلِهِ، وَالصَّفْحَ [٥٥ ب] مِمَّنِ اطَّلَعَ مَأْمُولٌ، « وَالْعُذْرُ عِنْدَ خِيَارِ
النَّاسِ مَقْبُولٌ » ^(١). وَالْمَطْلُوبُ مِنْ ذَوِي الْآدَابِ أَنْ يُسَبِّلُوا ذَيْلَ
الْإِغْضَاءِ عَلَيْهِ وَيَنْظُرُوا بَعِينَ الْإِفَادَةِ إِلَيْهِ :

إِذَا أَحْسَسْتَ فِي لَفْظِي قُصُورًا وَخَطِيئَ الْبَرَاةِ وَالْبَيَانِ ^(٢)
فَلَا تَعْتَبْ لِفَهْمِي إِنَّ رَقْصِي عَلَى مِقْدَارِ إيقَاعِ الزَّمَانِ

وَقَدْ جَمَعْتُ فِيهِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنْ غَثِّ الْكَلَامِ وَسَمِينِهِ مَا يُفَرِّقُ
فِي مَوْلَفَاتِ شَتَّى ؛ عَلَى أَنِّي لَا أَتْبِعُهُ بِشَرِطِ الْبَرَاءَةِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ، وَلَا
أَدْعِي أَنَّهُ جَمْعٌ سَلَامَةٌ . كَيْفَ وَالْبَشَرُ مُحَلٌّ نَقْصٍ بَلَا رَيْبٍ ؟ ! وَقَدْ
وَهَمْتُ فِيمَا جَمَعْتُ مِنْ ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ إِلَى زَمَانِي ، أَنِّي قَدْ جَمَعْتُ مِنْ
أَحْسَنِ الْأَلْفَافِ وَالْمَعَانِي ، مَا فِيهِ لُبَّابُ الْمَعْقُولِ ، وَعُجَابُ الْمَنْقُولِ ،
وَصَوَابُ كُلِّ قَوْلٍ مَقْبُولٍ ، حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى الزَّمَانِ الَّذِي مَلَأَ أَسْمَى
قُلُوبِ أَهْلِهِ مِنَ الْحَسَدِ ، وَغَلَبَ عَلَيْهِمُ اللَّؤْمُ ، حَتَّى جَرَى مِنْهُمْ مَجْرَى
الدَّمِّ فِي الْجَسَدِ ، فَالْعَالَمُ بَيْنَهُمْ مَرْجُومٌ يَتَلَاَعَبُ بِهِ الْجَهَّالُ وَالصَّبِيَانُ ،
وَالْكَامِلُ عَنْدهُمْ مَذْمُومٌ ، دَاخِلٌ فِي كَيْفَةِ النَّقْصَانِ ، وَأَحْوَالُ الزَّمَانِ
قَاصِرَةٌ ، وَسَحَائِبُ هُمُومِهِ وَأَحْزَانِهِ عَلَى ذَوِي التَّكْلِيفِ نَاشِرَةٌ ،

(١) اقتباس من قول « كعب بن زهير بن أبي سلمى » :
أَنْبَيْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَقْبُولٌ

من لاميته المشهورة في - مدح النبي الكريم - ومطلعها :

بانت سعاد قلبي اليوم متبول

(٢) الأصل : « إِذَا أَحْسَسْتَ » وَلَعَلَّ مَا أَثْبَتَنَاهُ الصَّوَابَ .

فَبِحَسَبِ الْقَرْيَةِ وَالطَّبَاعِ الْمُكَدِّرَةِ، كَتَبْنَا الْحَوَادِثَ وَالْوَقَائِعَ عَلَى مَسَلِّكَ الزَّمَانِ، فَأَتَى لِلْقَرْيَةِ أَنْ تَتَقَطَّ وَتَأْتِيَ بِبَدِيعِ الْبَيَانِ!؟
وَلْنَعُدْ إِلَى الْكَلَامِ الْمَتَدَاوِلِ .

• • •

[عودة إلى حوادث سنة ١٢٧٧ هـ - ٦٠ / ١٨٦١ م]

• وفي شهر رجب من السنة المذكورة - أعني سنة سبعٍ وسبعين ومائتين وألف: وَهَتَتْ شَوْكَةَ الْإِمَامِ فِي رِيْمَةٍ، وَقَلَّ نَاصِرُهُ، وَلَمْ يَجِبْهُ مِنْ قَبَائِلِ حَاشِدٍ وَبَكِيلٍ أَحَدٌ، وَلَا تَصْلُحُ الدَّوْلَةُ إِلَّا بِالْجُنْدِ، وَلَا يَحْبِسُ الْجَنْدَ إِلَّا إِجْرَاءُ أَرْزَاقِهِمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، وَبَيْتُ الْمَالِ خَالِي عَنِ الْمَالِ!

• • •

[انخفاض قيمة العملة وغلاء في الأسعار]

• وفي هذا الشهر: ارتفعتِ الضريبة إلى أربعٍ وعشرين مائة حَرْفٍ فِي صَنْعَاءَ، وَمُنِعَتْ الْمَجْلُوبَاتُ، وَعُدِمَ الطَّعَامُ فِي السُّوقِ، وَهُوَ كَثِيرٌ، وَتَكَرَّرَ ارْتِفَاعُ الضَّرْبَةِ، وَعَدِمَ اسْتِقْرَارُهَا أَمْسَكَ النَّاسُ مَا بِأَيْدِيهِمْ، وَأُضِرَّ بِالْمَسَاكِينِ ارْتِفَاعُهَا، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُمْ رَجَعُوا إِلَى قَاعِدَةٍ مِنْ تَقَدَّمَ مِنَ الظَّلَمَةِ مِنْ تَقْبِيلِ « دَارِ الضَّرْبِ » ^(١) مِنَ الَّذِي

(١) كانت « دار الضرب » التي تُسَكُّ فِيهَا النُّقُودُ دَاخِلَ قَصْرِ غَمْدَانَ، وَكَانَ الْمَكْلُفُونَ =

بأجره في كُلِّ شهر مَعَبَّةً بالمسلمينَ، وَتَغَلَّقَتْ دَارُ الضَّرْبِ، وَأُخْرِجَ
الذمي ما قد جمع من الدراهم وَبَثَّها في الأقطار، فتكاثرت [٥٦ آ]
وزادتُ، ونسألُ الله اللّطَفَ بعبادِهِ.

• • •

[انقلاب أهل رِيْمَةَ على الهادي ورجوعه إلى صنعاء]

• وفي آخر شهر رجب: قلبَ أهل رِيْمَةَ لأصحاب الإمامِ ظَهَرَ
المِجَنِّ، وَجَرَّعُوهُمْ أَفَاقِيْقَ المِجَنِّ، وَأَشَاعُوا فِي البِلَادِ الإِرْجَافَاتِ
بأن قد تمَّ داعي في صَنْعَاءَ، فما وَسَّعَ الإمامُ إِلَّا تَوَلَّيَةَ السيد علي
السَّعِيدِي على البلاد، وَتَوَجَّهَ الإمامُ رَاجِعاً حَتَّى وَصَلَ المحمل إلى
جبلٍ، فَعَرَّضَ للإمامِ المحافَلَةُ أهل بني نفع، وانتهبوا من تقدَّم
وتأخَّرَ من أصحاب الإمام، وآل الأمرُ إلى تَوَسُّطِ الشَّيْخِ مُحْسِنِ علي
راجح صاحب بلاد أنس، وأَرْجَفَ على أهل بني نفع حَتَّى أَرْجَعُوا
ما انتهبوا، ولم يذهبْ غيرُ بعضِ أَمْتِعةٍ على الوزيرِ الشَّيْخِ
عبد الرحمن محافظ وأشياء يسيرة، وَرَجَعَ الإمامُ إلى «صُورَان» حَتَّى
تَيَقَّنَ أن ما ثَمَّةَ في صنعاء مما أَرْجَفَ به أهل رِيْمَةَ شيء، وَرَجَعَ إلى

→ بها إخصائيون من اليهود الذين كثيراً ما كانوا يتلاعبون في مقادير الفضة
والنحاس، فيحدث اضطراب في قيمة الريال أو القرش مقابل الأحرف الجديدة
المسكوكة، وقد تكرر مثل هذا منذ أيام المنصور علي بن المهدي عباس
(ت ١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م) حَتَّى هذه الفترة (انظر: مئة عام من تاريخ اليمن
الحديث، ص: ١٥٠ - ١٥٢).

صَنَعَاءُ المَحْمِيَّةِ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ .



[ذكر وفاة الحاج أحمد الحَيَمِي]^(١)

• وفي أوَّل شهرِ شعبان: توفي الحاج أحمد بن أحمد الحَيَمِي

(١) العنوان من الهامش؛ والحاج أحمد بن أحمد الحيمي السويدي أصله من الحيمة سكن صنعاء وزاول التجارة بها، وكان ذكياً طموحاً، ظهرت أهميته في وقت الشدة عندما أصبحت صنعاء عرضة لهجمات القبائل وتنازع الأئمة الحكم ومحاولاتهم السيطرة عليها، وبرز دوره في مطلع ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣ م حين أجمع أهل المدينة على اختياره عاقلاً عليهم ليلم شعثهم وتمكن بمساعدتهم من طرد أنصار إمام الروضة المهدي أحمره شوع الليل، وحفظ المدينة والسيطرة عليها، وقد أيد دعوة العلامة ابن الوزير (انظره) في ذلك العام الذي لم يلبث أن غادر العاصمة بعيد ذلك، وبات الحيمي المتنفذ في شئونها القادر على دعم أو عزل من يريد من الأئمة حتى عام ١٢٧٤ هـ / ٥٧ - ١٨٥٨ م عندما قرر أهل صنعاء خلعه من الرئاسة والشيخية، بعد أن زاد طغيانه وأساء إلى العلماء وسجن وصادر بعض الحكام رافضاً الامتثال للشرعية، وزاد أن هدم دار الطواشي المشهورة التي بناها المنصور علي سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٦ م وتصرف في منقولها ونفائسها، ثم فرَّ من صنعاء وعاد لمحاصرتها ببعض قبائل بني جبر (خولان) وبلاد الروس، لكنه فشل فتوجه إلى كوكبان وهن هناك إلى تهامة ليطلع الأتراك لأخذ صنعاء، لكنه وقع في أسر بعض القبائل قريباً من حفاش، وأخذ مجروحاً إلى الهادي حسين الذي كان قد أعلن دعوته في حصن القرائع في الطويلة (راجع مطلع الكتاب)، فأدخله أسيراً معه حين دخل صنعاء في العام التالي وبقي في السجن حتى توفي ثاني شعبان، وكان الهادي - كما مرَّ معنا - خارج صنعاء فظهر فيها خلف للحيمي هو الشيخ محسن معيض، قام بنفس الدور وانتهى أمره على يد الأتراك كما سيأتي (راجع: حوليات ٢٥٦ - ٢٦١؛ صفحات مجهولة: ٦٤ - ٦٨ و ٧٢ - ٧٦؛ الواسعي: ٢٤٥ - ٢٤٧ و ٢٤٩ - ٢٥٠).

ثاني شهر شعبان في السجن ، وقد انتهى به الحال إلى غايّة ، وقد نَفَدَ ما في يده ، وانْقَلَبَ أنصارُهُ وأحبابُهُ أعداءً له ، وأَخْرَجُوهُ قُبَيْلَ موْتِهِ إلى بَيْتِهِ وتُوفِّيَ عَقِيبَ وصولِهِ عندَ أهْلِهِ .

• • •

[وفاة النقيب علي بن حسن الهمداني ^(١)]

• وفي اليوم الثاني من موتِ الحاج أحمد الحَيَمِي : تُوفِّي النقيب علي بن حسن الهمداني رئيسُ همدان في بلدِهِ في « طَيِّبَةِ » وقد أقامَ وأَقْعَدَ وعاشَ ثمانين سنة ، وقَدِمَ على ما قدم مِنْ خَيْرٍ أو شَرٍّ ، وهذا حال الدُّنْيَا وأهلِها ، وكَأَنَّ رِياسَتَهُ وعِظَمَ شَأْنِهِ وامْتِثَالَ أَمْرِهِ عِنْدَ الدَّوْلَةِ والرَّعايا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ، ونَسَأَلُ اللهَ حُسْنَ الخِتامِ .

• • •

[وزارة الشيخ محمد بن أحمد أبو جابر ^(٢)]

• وفي شهر شعبان : عقدَ الإمامُ الوِزارَةَ للشيخ محمد بن أحمد أبو جابر صاحب « وادي الحَار » من نواحي بلاد الرُّوس . وقد خَدَمَ

(١) العنوان من الهامش ؛ وكان النقيب الهمداني كبير الباطنية في همدان (السياعي : صفحات مجهولة : ٧٦) .

(٢) العنوان من الهامش ؛ وقد حدد مجهول السياعي اليوم بـ ١٣ شعبان حين وصل الهادي حسين صنعاء « وقد ترجع له تعيين الشيخ محمد أبو جابر وزيراً ، واستنكر ذلك الخاص والعام واشمأزت منه القلوب ! » صفحات مجهولة : ٧٦ .

الدولة وبغى عليهم!.

• وفي أول شهر رمضان: قبض [أبو جابر] ^(١) على الشيخ حزام ابن صالح دُعَيْشِ الْعَنْجَرِيِّ وبعض من شياطين بني الحارث وأودعهم السجن بسبب الذميين واستجارتهم بهم، وأرادوا المنع عليهم من المفروقات. وهذا الأمر يحتاج إلى عزيمة وقوة، ونسأل الله اللطف فيما قضاه.

• وفي أول شهر شعبان: وقعت ريح ثلاثة أيام فيها صر ^(٢) أصابت الحرث والثمار، وأحرقت الأشجار، وعدم الطعام ثمانية أيام، وارتفعت الأسعار، وأزمت الأمور بيد الله.

• • •

[توسط همدان وأرحب في قصّة دُعَيْش]

• [٥٦ ب] وفي آخر شهر رمضان: وجّه صالح دُعَيْش العقائر إلى همدان وأرحب بسبب حبس ولده، ووعدّه همدان بالتوسط

(١) أضفنا (أبو جابر) من صفحات مجهولة (ص: ٨٦) وفيه بعض الإيضاح، فبعد أن ذكر أن ذميين مع ثلاثة آخرين من بني الحارث استجاروا بالشيخ دُعَيْش، فطلبهم أبو جابر فرفض الأول تسليم الذميين «فوقعت ملاقي بين دُعَيْش وأبو جابر، وفي النهاية كان حبس حزام دُعَيْش وثلاثة أنفار من قبيلته وهتكوهم وزنجروهم في الحبس إلى سادس شوال، بعد أن كان من بني الحارث منع صلاة العيد في الجبّة حيث كانت في شعوب من حدودهم». ولا نجد عنده بعد ذلك تفصيل ما حدث كما يرويّه المؤلف بل انتقل إلى خبر مناصرة المتوكل الشهاري.

(٢) الصرّ، والصرة: شدة البرد والرياح.

بالصُّلح ، وتوسَّط قبائل هَمْدان وسَنحان على إطلاقِ وَلَدِهِ ويضمن
في التَّوَقُّفِ وطاعةِ الدَّوْلَةِ ، وَيَبْقَى في المَشِيخِ على عَادَتِهِ ، وأمر
القبائل يَضْمَنُوا عليه وعلى وَلَدِهِ ، وَضَمِنُوا عليه وَشَرَطُوا عليه
شُرُوطاً ، وأطلقَ وَلَدَهُ ومن معه من الحَبْسِ ، ولما خرج من الحَبْسِ
انقلبَ صالح دُغَيْش على عَقِيهِ ، وَعَضَّدَهُ أولادُ علوان العِذْرِي
وبعضٌ من أَشْرَارِ الفُقَهَاءِ ، وصارَ يُنازِعُ في الخلافةِ يريدُ إقامةَ
المتوكِّلِ مُحْسِنِ بن أحمد الشَّهَارِي وهو في بلادِ « شَهَارَة » مقيم ،
ولم يُسْعِدْهُ إلى قولِهِ ، وأولادُ العِذْرِي وبعضٌ من أَرْحَبَ تَوَجَّهُوا إلى
« حَدَّة » ، وصاروا يَقْطَعُوا السُّبُلَ ويشغلوا الناسَ ، والدَّوْلَةُ في رِكَّةٍ
مجاوِزَةٍ ، والقبائل الضَّمَناء والمَضْمُونُ عليهم يتنازَعُوا في شَأْنِ أمورِ
القَبِيلَةِ مع ضَعْفِ عزيمةِ الدَّوْلَةِ ، والناسُ في شِدَّةٍ ، خُصُوصاً من
ارتفاعِ الأسعارِ وشَحِّ الأمطارِ وعدمِ الأسبابِ ، والكل عبيدُ اللهِ ،
وهو لا يُضَيِّعُ عبيدَهُ ، نسألهُ اللَّطْفَ فيما قَضَاهُ آمين .

- وفي شهرِ القَعْدَةِ من السَّنَةِ المذكورةِ - أعني سنةَ سبعٍ وسبعينَ
- فَرَجَ اللهُ على عبادِهِ بالمَطَرِ وهو الفرجُ الأكبرُ والوَطَرُ وإرواءُ البلادِ
بعدَ ظمئِها ، وأحياها بعدَ مَوْتِها ، فَلَهُ المِنَّةُ والحمدُ على كلِّ حال .



[الهادي حسين يغادر صنعاء إلى ثلا] ^(١)

• وفي يوم الاثنين ثالث شهر القعدة: خرج الإمام من صنعاء المحمية، ومعه قليل من الناس إلى بلاد همدان، ومقصده إلى مدينة « ثلا »، وقد فرق له أهل صنعاء مئة فرس، قدّموا له ذلك من الزكاة المستقبلة، وشرطوا خروجه من صنعاء، وشكّوا أكثر المفروقات مع طول بقاءه، ومبارّ الدويلة على أهل صنعاء، والبلاد في ظاهر الأمر مطيعة، ولكنهم لم يسلموا إلى الدولة شيء، والسبب الترخيص في بادئ الأمر، حتى منعوا من حقوق الله، فشق الأمر على أهل صنعاء والذميين، وصارت أرزاق الجند وما تحتاج الدولة من صنعاء، وهم في الأصل هجرة لا يلزمهم غير حقوق الله، وبات الإمام في بيت الهمداني في « طيبة » ومعه نفر يسير، وأصحاب الإمام باتوا في « بيت نعم » في المطرح.

• وفي اليوم الثاني: رحل الإمام في جوار النقيب عبد الله

(١) الخبر في (صفحات مجهولة: ٧٧)، ويستفاد منه أن الوزير الشيخ أبا جابر كان سبباً في بعض الحوادث « فتكاثفت العداوة عليه واشتد بغضهم له، ولم تزل الوحشة بين أبو جابر وأهل صنعاء كائنة، وآخر الأمر أنه وعدهم بخروج السيد حسين الهادي بشرط تسليم ما يحتاجه من أمور ضرورية له، فوقع تسليم ربع وكالة التجارة على شرط خروجه، وخلال ذلك وقعت منافرة بين حسين الهادي وسيف خلافته الأبيض [سيمر معنا] وانضم إلى الأبيض نقباء القصر، وانضم أبو جابر إلى حسين الهادي، وكادت تكون فتنة ما أطفأها إلا المبادرة بخروجهم من صنعاء... ». وهكذا كان خروج الهادي من صنعاء التي بحثت لنفسها عن بديل، فلم تجد أكثر إقداماً وصرامة إلا في أحد عامتها من العقال الشيخ محسن معيض الأتي ذكره.

الهمداني [٥٧ آ] وهمدان حتى أدخلوا الإمام مدينة « ثلاً »، وأقام
الهمداني وبعض قبائله في « ثلاً » إلى آخر شهر القعدة، ووصل إلى
حضرّة الإمام المشايخ من « عمران » و« عيال سريخ » طائعين،
وفرقوا للإمام ما يحتاج من الطعام والدراهم، وطلبوا منه عاملاً على
البلاد، فوجّه السيد عبد الله بن محمد بن المنصور إلى « عمران »
عاملاً، وطلّع الإمام « الناصرة » وعامل الناس بالرفق، والقنوع من
الرعايا بما سلّموا من الحقوق بطيبة من أنفسهم، وطلب وصول أهله
من صنعاء، وتبعوا بعده بجميع ما في داره، وأضرب عن صنعاء
صفحةً، وطوى من الرجوع إليها كشحاً.

• • •

[ذكر إمارة الشيخ محسن علي معيض على صنعاء]^(١)

وأهل صنعاء يموجون، وقد أضمرّوا إخراج الرتب من القصر

(١) العنوان من الهامش. والشيخ محسن بن علي معيض هو الرجل الثاني من عامة صنعاء
الذي ظهر في هذه الفترة الصعبة بعد الشيخ أحمد الحيمي المتقدم ذكره، وكان
معيض يعمل قشّاراً، وذلك عمل شائع له سوقه حتى اليوم، حيث يتم فصل القشر
عن بذرة البن، ويتعاطى اليمنيون قهوة القشر أكثر من البن، وقد عُرف الرجل
بالإقدام والحيلة والجرأة، فكان أحد عقّال المدينة، وكانت بداية ظهور شأنه بعد
خروج الهادي حسين من صنعاء في هذا التاريخ، ثم لحقه أتباعه وأنصاره، وقد
صادف أن طالب العسكر في القصر ورتب المدينة بمرتباتهم، فاتفق أهل صنعاء
على الاستغناء عنهم، وأن يقوموا بحفظ مدينتهم من هجمات القبائل القريبة بغرض
السلب أو مناصرة الأئمة المدعين خارج صنعاء، وقد قام معيض بدور هام في هذا
الأمر وغيره من الشؤون المتعلقة بالضرائب والإدارة والأمن... ثم إن الناس تولّوا =

→ = أنفسهم وصار القول قول العقال في المدينة وكبيرهم الشيخ محسن معيض .. «
ويضيف معاصر مؤرخنا صاحب الصفحات المجهولة: «وفي يوم الربوع
[الأربعاء] ١٨ الحجة (١٢٧٧ هـ) وقع نشور أهل صنعاء إلى [جبل] نُقْم،
وأظهروا ظاهرة صاح بها دَوْشَان [هو المدّاح والمعلن بما يقرر الرؤساء]: أنهم
حافظون أنفسهم غير معترين [هكذا المطبوع والمقصود غير مؤيدين] لا أيمن ولا
أيسر [!] وأن اخواصهم [أمورهم] على عقالهم»؛ وهكذا نما دور الشيخ معيض
حتى أكمل سيطرته وتحكمه في المدينة وشؤونها، ومن يدخلها أو يخرج منها من
الأئمة طيلة العشرين سنة التالية كما سيمر معنا من أخباره، وكانت نهايته كسلفه
الحِمْي مأساوية وذلك بعد عشر سنوات من وفاة مؤلفنا الحرازي، ففي العام التالي
لوفاة المؤلف وصلّ الأتراك إلى صنعاء في صفر ١٢٨٩ هـ / أبريل ١٨٧٢ م
«وحظي معيض عندهم حظوة زائدة، وكان من أعضاء مجلس الإدارة، وكلمته
المقبولة النافذة» وقيل إنه والحاكم التركي عبد الله الطرابلسي ممن أشار على الوالي
مصطفى عاصم بسجن علماء صنعاء وأعيانها بالحديدة وتعز في ذي القعدة
١٢٩٤ هـ / ديسمبر ١٨٧٧ م بدعوى مؤازرتهم ورغبتهم في الإمام المتوكل
محسن بن أحمد، وجاءت نهاية معيض على يد الوالي الجديد إسماعيل حافظ باشا
وذلك عام ١٢٩٨ هـ / ١٨٨١ م (عند السياغي في تعليقه على الصفحات سنة
١٢٨٩ هـ ولعله خطأ مطبعي) فقد أمر بسجن معيض وتهدهد بالقتل حتى كفّل
عليه بعض تجار صنعاء في تسليم ما كان طلبه الوالي منه من المال، واستدعاه ليلاً
إلى دار الطرابلسي، وقد نصب له الخانوق (المشقة)، فسلم ما طلبه منه بتلك
وذلك أربعون ألف ريال حملتها الأجناد التركية ليلاً، ثم أطلق بعد أن أصابته
فجيرة، وشرع فيه مرض موته الذي لم يطل فمات بداره، فسارع الوالي إسماعيل
حافظ فأمر بتسمير بعض أماكن بيته وصادرها، ودفن معيض جنوبي سور صنعاء،
وكان عليه قبة صغيرة. وقد اشتهر للشاعر القارة (أحمد بن شرف الدين
ت ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م) حُمينيته التي تهكم فيها على الأئمة وسخر من الأوضاع
العامة السيئة مشيراً إلى معيض ومعرضاً به:

وأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُعِيضٌ قَدْ فَعَلَ فِيهَا طُرُقٌ وَفُرِيضُ
شَارِبُهُ قَالُوا طَوِيلٌ وَعَرِيضُ مَجْعَلِي لِأَبِيهِ إِلَّا اللَّهُ!
(انظر: السياغي: صفحات مجهولة: ٧٨ - ٧٩؛ زبارة: أئمة اليمن ١٥/١ - ١٧ و٩٤؛ حوليات: ٣١٦ - ٣٢٠ و٣٤٢).

وحفظ الإدراك، وأمروا عليهم الشيخ مُحسِن بن علي مُعِيض القَشَّار، وَرَجَعُوا إلى ما كانوا عليه في أيام أحمد الحِمِّي المتقدم ذكرُ إمارته على صَنَعاء وذكر عاقبته.

ولم يَزَلِ الشيخ مُحسِن مُعِيض وعُقَال صَنَعاء في محاولةٍ ومُزاوَلَةٍ لبِتِّ صَدَقَةٍ وبَنِي سَعِيد عامر الرِّسَم^(١)، وتعللوه بأنهم يَطْلُبُوا من المسجونين زيادةً عل ما دَوَّن السلفُ من المعتادات، وقَطَّعُوا عليهم الإقامات المُجْرَاية من صَنَعاء لرُتَب القصر، وآل الأمرُ إلى التسلُّلِ إلى القَصْرِ، وقَبَضُوا المَرَاتِبَ وربَّها أهل صَنَعاء، واستَوَلَوْا على قَصْرِ صَنَعاء، وأَخْرَجُوا سَيْفَ الخِلَافَةِ^(٢) يَحْيَى بن محمد الأَبْيَض، والأمير تَيْمُور^(٣) الذي في القَصْرِ، ونَقَلَ سَيِّدِي العِمَاد^(٤) ما في دَارِهِ وأَهْلِهِ إلى بَيْتٍ في صَنَعاء، وتَمَّ لَهُم المُرَاد. بحفظ ادراك صَنَعاء، والبغاة من الرِّعَايا يَتَخَطَّفُونَ أَهْلَ صَنَعاء في كُلِّ جِهَةٍ، ويأْخُذُوا

(١) الرِّسَم: حراس السجن.

(٢) سَيْفُ الخِلَافَةِ: لقب استحدث في هذه الفترة المتأخرة أو قبلها بقليل، ويقصد به الرجل الثاني بعد الإمام، وليس بالضرورة أن يكون ابنه أو قريباً له، فالسيد يحيى ابن محمد الأَبْيَض المذكور هاهنا منسوب لجده علي بن حسين الملقب بالأَبْيَض الذي كان عالماً رئيساً، وهو من أحفاد الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (زبارة: نبيل الحسينيين ٩١) وقد توفي في جمادى الأولى ١٢٨٢ هـ / أكتوبر ١٨٦٥ م (صفحات مجهولة: ٨٦).

(٣) الأمير تيمور: أحد الأمراء القادة من العبيد (راجع العمري: مئة عام من تاريخ اليمن: ص ٦٥).

(٤) العِمَاد: لقب كل من اسمه يحيى في اليمن.

بَصَائِعِ التِّجَارِ ، وَيَتَعَلَّلُوا أَهْلَ صَنْعَاءَ ، وَذَلِكَ تَسْلِيْطٌ وَعُقُوبَةٌ .

• • •

[آيات باهرات ^(١)]

• وفي شَهْرِ القَعْدَةِ : فِي أَيَّامِ نُزُولِ المَطَرِ ، وَقَعَتْ آيَاتٌ بِأَهْرَاتٍ ، وَحَوَادِثُ مُفْزَعَاتٍ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَمُقَدِّمَاتٍ تُنبِئُ عَنْ عُقُوبَاتٍ . نَسَأُ اللَّهَ اللِّطْفَ فِيمَا قَضَاهُ .

قد ذكرنا ما تَقَدَّمَ مِنَ العِبَرِ لِمَنْ لَا يَعْتَبِرُ ، مِنْهَا : آيَةُ الغِبِّ الَّتِي سَمَّاها أَبْنَاءُ الزَّمَانِ الذَّحْلَ عَاماً بَعْدَ عَامٍ ، وَانْتِقَالُهُ إِلَى الْآدَمِيِّينَ فِي جِهَاتٍ كَثِيرَةٍ ، وَهَلَاكُ خَلْقٍ كَثِيرٍ .

ومنها : غَلَاءُ الْأَقْوَاتِ وَالْإِدَامَاتِ مِثْلَ السَّمَنِ وَالْعَسَلِ ، وَعَدَمُهَا فِي أَكْثَرِ الْحَالَاتِ .

ومنها : الخوفُ وَعَدَمُ الْأَمَانِ ، وَتَسْلِيْطُ بَعْضِ المَخْلُوقِينَ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى فَشَا القَتْلُ

[٥٧ ب] . وَمِنْهَا : آيَةُ الرِّيحِ الَّتِي أَحْرَقَتْ الْأَشْجَارَ وَأَفْسَدَتْ

الشَّامِرَ .

• وَفِي شَهْرِ القَعْدَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - أَعْنَى سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِئَتِينَ وَأَلْفَ - : سَمِعَ النَّاسُ فِي مُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ قَوَارِحَ تَشْبُهُ المَدَافِعِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، حَتَّى ظَنَّ كُلُّ سَامِعٍ أَنَّهَا فِي مَا جَاوَرَهُ مِنَ الْبِلَادِ ،

(١) العنوان من الهامش .

والذينَ فِي الْبَحْرِ يَظُنُّوْا أَنَّهَا فِي الْبَرِّ ، والذي فِي الْبَرِّ يَظُنُّوْا أَنَّهَا فِي الْبَحْرِ .

ومنها ظهورُ شَيْءٍ مِثْلِ الرَّمَادِ ، له بَرِيقٌ ، فِي أَكْثَرِ الْمَخَالِفِ ، وَبَقِيَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ هَبَّتْ لَهُ رِيَّاحٌ اقْتَلَعَتْهُ مِنَ الْأَرْضِ .

وهذا الواقعُ فِي هَذَا الشَّهْرِ ، والآياتُ العظيمةُ فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ مَا عَدَا صَنْعَاءَ الْمُحَمِّيَّةِ وَبَعْضَ مُخْلَافٍ « يَخْصُبُ » ^(١) ، فَلَمْ يَسْمَعُوا الْقَوَارِحَ وَلَا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرَّمَادُ فَنَقُولُ : ﴿ رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ ^(٢) .

★ ★ ★

[ذكر ما روي عن الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله عليه] ^(٣) :

وهذه الآياتُ العظيمةُ ، والزَّلَازِلُ التي أخبرنا عنها فِي بِلَادِ الْعَجَمِ

(١) مُخْلَافٌ يَخْصُبُ : مُخْلَافٌ وَاسِعٌ مِنْ بِلَادِ يَرِيمَ وَغَيْرِهَا مِنْ الْبِلَادِ الْمُجَاوِرَةِ لَهَا ، سَمِيَ بِاسْمِ يَخْصُبُ بْنُ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ ، يُقَالُ : إِنْ بِهِ كَانَ يُوجَدُ ثَمَانُونَ سَدًّا وَيَنْسَبُ إِلَى أَسْعَدَ تَعِ قَوْلُهُ :

وَفِي الرُّبُوعَةِ الْخَضْرَاءِ مِنْ أَرْضِ يَخْصُبٍ ثَمَانُونَ سَدًّا تَقْذِفُ الْمَاءَ سَائِلًا (مَعْجَمُ الْحَجَرِيِّ ٣/٣١٦ ، الهمداني : الأكليل ٨/١١٦ ، صفة الجزيرة ١١٤ -

١١٨ ، تاريخ صنعاء : ٢٣٦) .

(٢) الْبَقْرَةُ (آيَةُ ٢٨٦) .

(٣) الْعُنْوَانُ مِنَ الْهَامِشِ ، وَلَمْ أَجِدْ هَذَا الْقَوْلَ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ فِي « نَهْجِ الْبَلَاغَةِ » إِلَّا أَنْ

حَدِيثًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ الْإِمَامِ عَلِيٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) كَبِيرَ الشُّبْهِ وَالنِّهَايَةِ بِهَذَا ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِذَا فَعَلْتَ أَمْرًا خَمْسَ عَشْرَةَ خِصْلَةً

حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ ، قَبْلَ وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا كَانَ الْمَغْنَمُ دَوْلًا ، وَالْأَمَانَةُ ←

من مُقَدِّمات أَشْرَاطِ السَّاعَةِ الَّتِي نَقَلَهَا الثَّقَاتُ، وَرَوَاهَا الْأَثْبَاتُ عَنْ بَابِ مَدِينَةِ الْعِلْمِ مَوْلَانَا وَمَوْلَى كُلِّ مُسْلِمٍ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا كَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ فَاسِقُهُمْ، وَأَكْرَمُ الرَّجُلِ اتِّقَاءُ شَرِّهِ، وَعَظْمُ أَرْبَابِ الدُّنْيَا، وَاسْتِخْفَافُ بِحْمَلَةِ كِتَابِ اللَّهِ، وَكَانَتْ تِجَارَتُهُمْ الرِّبَا، وَمَا كُلُّهُمْ أَمْوَالُ الْيَتَامَى وَمِنْ تَخْرِيبِ الْمَسَاجِدِ^(١)، أَوْ عُطْلَتِ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ صَدِيقَهُ وَعَقَّ أَبَاهُ، وَتَوَاصَلُوا عَلَى الْبَاطِلِ، وَعَطَّلُوا الْأَرْحَامَ، وَاتَّخَذُوا كِتَابَ اللَّهِ مَزَامِيرَ، وَتَفَقَّهُوا بِغَيْرِ دِينِ اللَّهِ، وَأَكَلَ الرَّجُلُ أَمَانَتَهُ، وَأُتْمِنَ الْخُونَاءُ، وَخَوَّنَ الْأَمْنَاءُ، وَعَلَتْ كَلِمَةُ السُّفَهَاءِ، وَزُخِرَتْ الْمَسَاجِدُ، وَرُفِعَتْ الْأَصْوَاتُ، وَاتَّخَذُوا طَاعَةَ اللَّهِ بِضَاعَةً، وَكَثُرَ الْقُرَاءُ، وَقَلَّ الْفُقَهَاءُ، وَاشْتَدَّ سَبُّ الْأَتَقِيَاءِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَقَّعُوا رِيحاً حَمْرَاءَ، وَخَسَفًا وَمَسْخًا، وَقَذْفًا وَزَلَازِلَ، وَأُمُورًا عَظَامًا». نَسَأُلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَحَسَنَ الْخَاتِمَةِ. وَهَذِهِ قَدْ ظَهَرَتْ جَمِيعُهَا، فَنَسَأُلُ اللَّهَ، بِحَرَمَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَقِينًا شَرَّهَا وَشَرَّ أَهْلِهَا.

★ ★ ★

وَلْتَعُدُّ إِلَى ذِكْرِ الْحَوَادِثِ

== مغنماً، والركاة مغرماً، وأطاع الرجل زوجته، وعق أمه، وبرَّ صديقه وجفَّ أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وشرب الخمر، ولبس الحرير، واتخذت القينات والمعارف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وخسفاً أو مسخاً وقذفاً» (أخرجه الترمذي / وقال غريب).

(١) كذا الأصل.

[صنعاء تبحث لها عن إمام جديد] :

• وفي أول شهر الحجة: أجمع رأي الرعايا أهل حواز صنعاء على أنهم ينصبوا لهم إماماً، وينكثوا ببيعة الإمام الهادي، وأزمة الأمور بيد الله، وجعلوا بينهم موعداً إلى بعد عيد الأضحى لأغراض نفسانية ومآرب دنيوية، ونسأل الله اللطف [٥٨ أ] فيما قضاه.

ولا زال القبائل من أهل الجهات في هرج ومرج وملاقي إلى حدود بلادهم للتوالي على نصب إمام، ولم يتم لهم أمر، وأزمة الأمور بيد الله. والإمام الهادي في مدينة « ثلا » ومعه نفر قليل من أصحابه، والعزيمة ضعيفة.

★ ★ ★

[القبض على أبي جابر والخلاف مع الأبيض] :

• وفي آخر شهر الحجة. أوقع بوزيره الشيخ محمد بن أحمد أبو جابر، وقبض عليه في قلعة ثلا، ونفر من حضرته سيف الخلافة سيدي العماد يحيى بن محمد الأبيض، وهرب إلى بني حجاج^(١). ثم رجع إلى قرية القابل^(٢)، فأقام هنالك لأشياء وقعت بينه وبين الإمام ووحشة جرت بينهما.

★ ★ ★

(١) بلد بني حجاج: من ناحية عيال سريح شمال صنعاء على بعد نحو ٤٠ كم.

(٢) أسفل وادي ظهر المشهور على بعد ١٤ كم شمال صنعاء وعداد قرية القابل من

قبائل بني الحارث في حين يتبع الوادي قبيلة همدان المجاورة له.

[حوادث سنة ١٢٧٨ هـ / ٦١ - ١٨٦٢ م]

وَدَخَلَتْ سنة ثمان وسَبْعِينَ ومائَتِينَ وأَلْف. والأَمْطَارُ غَزِيرَةً، والأَرْضُ مُخْضَرَّةٌ بِالنَّبَاتِ وَالزَّرْع. والله المنة.

• وفي أَوَّلِ هَذَا العام: فَتَحَ العِلْمَاءُ التَّدْرِيسَ فِي فُنُونِ العِلْمِ لِلطَّلَبَةِ، وَأَنْهَمَكُوا عَلَى مَا فِيهِ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

★ ★ ★

[ظهور النيزك والجراد]^(١):

• وفي شَهْرٍ مُحَرَّمٍ، أَوَّلَ هَذَا العامِ المُبَارَكِ: ظَهَرَتِ الجَرَادُ وَلَهَا غَائِبَةٌ مُدَّةُ أَرْبَعَةِ عَشْرَةِ سَنَةٍ، وَلَمْ يَحْصُلْ مِنْهَا ضَرَرٌ عَلَى الثَّمَارِ وَالنَّبَاتِ، أَلْجَمَ اللَّهُ أَفْوَاهَهَا.

وظَهَرَ فِي أَوَّلِ هَذَا الشَّهْرِ نَيْزَكٌ فِي مَجْرَى «بَنَاتِ نَعَشِ الكُبْرَى»^(٢) لَهُ ذُوَابَةٌ كَبِيرَةٌ مِثْلَ طَرَفِ قَوْسٍ^(٣) اللَّهُ الَّذِي يَحْدُثُ بَعْدَ

(١) العنوان من الهامش.

(٢) بنات نعش الكبرى: سبعة كواكب تشاهد جهة القطب الشمالي، وبقرها سبعة أخرى تسمى بنات نعش الصغرى (كما حدده علماء الفلك).

(٣) المقصود به «قوس قزح»، والمزارعون في اليمن يسمونه «قوس علان» أحد

مواسم الزراعة في الصيف؛ ولعل في تسمية المؤلف له «بقوس الله» نفيًا لما قيل بأن =

المطر. مُنْعَرِجُهُ إِلَى وَسْطِ السَّمَاءِ جِهَةً شَرْقًا، وَاسْتَمَرَ ظَهْوَرُهُ مِنْ وَقْتِ الْعِشَاءِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ مُدَّةَ أُسْبُوعٍ، ثُمَّ اضْمَحَلَّ شُعَاعُهُ، وَذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ. وَذَكَرَ أَهْلُ الْفَلَكَ أَنَّ ظَهْوَرَهُ لَخَبْرٌ عَظِيمٌ وَقَنَاءٌ فِي الْعَالَمِ، وَعِلْمُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ !. وَلَا نُسَلِّمُ مَا قَالُوا، وَلَا نَلْتَفِتُ إِلَى مَا قَالُوا. كِتَابُ اللَّهِ ذُخْرُنَا، وَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مُعْتَمَدُنَا، وَلَا نَعْتَقِدُ غَيْرَ ذَلِكَ.

★ ★ ★

[فِتْنَةُ بَيْنِ أَهْلِ ثَلَا] :

● وفي نصف شهر محرم: وقعتْ هَيْعَةٌ ^(١) فِي مَدِينَةِ ثَلَا بَيْنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَقَدْ كَانَ هَمُّ الْإِمَامِ بِالْغَارَةِ، فَدَفَعُوا إِلَيْهِ سِهَامَ الرَّصَاصِ، وَأَصَابُوا عَاقِلَ خَدْمِهِ ابْنَ الْيَمَنِيِّ وَجَرَحُوهُ، وَأَغَارَ الْهَمْدَانِيُّ وَبَعْضُ مِنْ عِيَالِ سَرِيحٍ، وَأَصْلَحُوا الشَّأْنَ وَسَكَنَتِ الْأُمُورُ، وَأَطْلَقَ الْإِمَامُ الشَّيْخَ مُحَمَّدُ أَبُو جَابِرٍ وَأَرْجَعَهُ فِي الْوِزَارَةِ [٥٨ ب] وَرَجَعَ دُونَ مَا كَانَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُ الْإِمَامِ إِلَى وَهْنٍ وَضَعْفٍ فِي الْعَزِيمَةِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ أَهْلِ ثَلَا.

★ ★ ★

→ = « قَزَح » مَلِكٌ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ شَيْطَانٌ أَوْ إِلَهٌ خِرَافِي جَعَلَ لَهُ عُبَادَةً قَوْسًا

نُورَانِيًّا يَرْمِي عَنْهُ !

(١) الْهَيْعَةُ لُغَةً: « الصَّوْتُ تَفْزَعُ مِنْهُ وَتَخَافُهُ مِنْ عَدُوِّهِ » وَالْمَقْصُودُ هَا هُنَا وَقُوعُ فِتْنَةٍ بَيْنَ بَنِي الزَّهْرِيِّ وَبَنِي الزَّلْبِ كِلَاهُمَا مِنْ أَهْلِ ثَلَا، وَغَلَقَتْ أَبْوَابُ الْمَدِينَةِ، وَنَزَلَ السَّيِّدُ [الْإِمَامُ] حُسَيْنُ الْهَادِي مِنَ الْحَصَنِ ... إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ الَّذِي سَاقَهُ صَاحِبُ الصَّفَحَاتِ الْمَجْهُولَةِ (ص: ٨١) أَيْضًا وَلَكِنَّهُ أَوْ الْمُحَقِّقُ وَهُمْ فِي السَّنَةِ فَذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ عَامَ ١٢٧٩ هـ وَاسْتَمَرَ فِي وَهْمِهِ حَتَّى دَخَلَ عَامَ ١٢٨٠ هـ (ص ٨٨ وَمَا يَلِيهَا).

[ذكر خلع الإمام المنصور حسين الهادي

ومبايعة الإمام المتوكل الشهاري]^(١) :

● وفي شهر صفر: أجمع رأي البعض من أهل الحواز^(٢) وصنعاء على خلع الإمام المنصور الحسين بن محمد الهادي، ويريدوا قيام الإمام المتوكل محسن بن أحمد الشهاري، وهو في بلاد السودة^(٣)، ودأب عليه القاضي العلامة أحمد بن إسماعيل العلفي القرشي^(٤) في قرية « جدر »^(٥) وأعلنوا باسمه في صنعاء، وأوقدوا

(١) العنوان من الهامش.

(٢) الحواز: جوار صنعاء من القرى والقبائل (دارج) والأصل الفصح الحوز: الموضع إذا أقيم حواله سد أو حاجز، وحوز الدار ما انضم إليها من المرافق والمنافع، والحوزة الناحية، وحوزة المملكة: ما بين تخومها؛ وقارن الخبر نفسه في صفحات مجهولة: ٨٣ فقد ذكر أيضاً أن اسم السيد حسين الهادي قد حذف من خطبة الجمعة التي ربما كانت يوم ١٨ صفر ١٢٧٨ هـ وأن الصائح وقع في « صنعاء وأسواقها وشوارعها أن الناس آمنون بأمان الإمام المتوكل على الله محسن ».

(٣) السودة: مدينة مشهورة في الشمال الغربي من صنعاء، وهي سودة شظب للفرق بينها وبين قرى أخرى مسمّاة بهذا الاسم.

(٤) أحمد بن إسماعيل بن صالح العلفي: قاض، عالم، فقيه، سياسي، أخذ عن علماء صنعاء وتلمذ على العلامة أحمد بن عبد الرحمن المجاهد، والإمام الناصر عبد الله ابن حسن المقتول في وادي زهر سنة ١٢٥٦ هـ/ ١٨٤٠ م وكان مثله كثير التشيع، وقد صحبه وعمل معه وألف في سيرته كتاباً (لا نعلم مكانه)، وكان ممن هاجر من علماء صنعاء إلى صعدة سنة ١٢٦٤ هـ/ ١٨٤٨ م وآزر الإمام أحمد بن هاشم الويسي (ت ١٢٦٩ هـ/ ١٨٥٣ م) وتولى له القضاء في صنعاء، ثم لما ادعى المتوكل محسن بن أحمد الشهاري كان من مؤيديه وباسمه دخل صنعاء في مطلع شهر ربيع الأول ١٢٧٨ هـ/ سبتمبر ١٨٦١ م حيث « توارد عليه الناس سيما الشيعة فإنهم ترددوا إليه ليلاً ونهاراً وفي غصون بقاءه والناس يعولون عليه في استنهاض »

النارَ ليلةَ سابع عشر شهر صفر سنة ثمان وسبعين ، ونَسَّأَلُ اللهَ صَلَاحَ الأمور .

★ ★ ★

[مطر وخصب] :

● وفي هذه السنة قُبُول وخصب ومطر لم يعهد مثله في السنين الماضية من بعد سنة ست وخمسين في أيام الهادي محمد بن المتوكل^(١) ، وقد صَلَّح بعض من العنب في هذا العام ، ونال منه الناسُ .

★ ★ ★

[ذكر قيام السلطان عبد العزيز في الشام]^(٢) :

● وفي شهر صفر : جاءتِ البِشَارَاتُ مع الزَّوَار بقيام سلطانِ

→ = الإمام وحنَّه على الوصول ، كما يذكر صاحب الصفحات المجهولة ، وقد انتقل العلامة العلفي فيما بعد إلى قرية جدر شمال صنعاء التي كان بها سكنه وأهله حيث توفي في ربيع الآخر سنة ١٢٨٢ هـ / سبتمبر ١٨٦٥ م وخرج لتشييع جنازته من صنعاء المتوكل محسن ودفن بين قريتي جدر لاختلاف القريتين في أيهما يدفن لأنه كان أوصى بدفنه في الجراف ، وله بعض مؤلفات أصبغ عليها تشيعه ، ونسب المؤلف أسرته إلى قريش لما هو متداول من أن آل العلفي ينتسبون في الأصل إلى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، (انظر : زبارة : نيل الوطر ١/ ٦٧ - ٧٠ ؛ ٢٣٦/١ ؛ السياغي : صفحات مجهولة ٨٣ ؛ العمري : مئة عام ص ٢٥٣ - ٢٨٧ الجبشي : مصادر الفكر : ٢٤٦) .

(٥) جذر : قرينان متجاورتان العليا والسفلى شمالي صنعاء على بعد ١٤ كم منها .
(١) حكم الهادي محمد بن المتوكل أحمد من سنة ١٢٥٦ هـ / ١٨٤٠ م حتى وفاته في ذي الحجة ١٢٥٩ هـ / يناير ١٨٤٣ م (انظر عنه وعن حكمه كتابنا : مئة عام من تاريخ اليمن الحديث ص ٢٨٧ - ٣٠٦) .

(٢) العنوان من الهامش ، والسلطان عبد العزيز (١٢٤٦ - ١٢٩٣ هـ / ١٨٣٠ -

١٨٧٦ م) أصبح سلطاناً في هذا العام ١٢٧٨ هـ / ١٨٦١ م خلفاً لأخيه ←

الإسلام عبد العزيز بن محمود^(١) خان بعد أخيه السلطان عبد المجيد ابن محمود^(٢)، وبقيام هذا السلطان أَوْجَفَتْ قلوب الكافرين، وقد كان استولوا على كثير من بلاد المسلمين بسبب مُدَاهَنَةِ السلطان عبد المجيد^(٣) للفرنجة والنصارى. وقد كان الوزراء يريدوا قيامَ وَلَدِ السلطان عبد المجيد^(٣)، فقبضَ عليهم السلطانُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَعَلَى ابْنِ أَخِيهِ وَسَجَنَهُمْ. ثم شاورَ أَهْلَ الْعُقُولِ الرَّاجِحَةَ فَأشاروا بِقَتْلِهِمْ وَضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ فَضُرِبَتْ، وكانوا سبعين وزيراً، وبإيعة ابن عبد المجيد^(٣)، وتمتِ الْوَلَايَةُ وَالْإِمَارَةُ لِلْسلطانِ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٤). ونسألُ اللَّهَ أَنْ يُؤَيِّدَ بِهِ الدِّينَ، وَيُهْلِكَ بِوُجُودِهِ الْكَافِرِينَ، وَيَنْصُرَ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ.



→ = عبد المجيد الأول الذي أجرى إصلاحات إدارية وفكرية واجتماعية عرفت بالتنظيمات التي تابعها عبد العزيز لكن الأخير بذر مال الدولة وفي أيامه انسلخت رومانيا والعرب والبلغار ومصر عن الامبراطورية العثمانية وقد انتحر او اغتيل في ٤ يوليو ١٨٧٦ م (راجع:

(Shaw, History of the Ottoman Empire, II, 55, 82, 163-64.

ومحمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية: ٥٣٠، ٥٧٩.

(١) في الأصل: «عبد العزيز بن عبد الحميد بن محمود» و«عبد المجيد بن عبد الحميد» والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل «عبد الحميد».

(٣) الأصل «عبد الحميد».

(٤) لم أجد أساساً لما أورده المؤلف حول هذا الخبر، فابن عبد المجيد هو مراد الخامس خلف عمه عبد العزيز هذا بعد عزله ثم انتحاره في ٧ جمادى الأولى ١٢٩٣ هـ / ٣١ مايو ١٨٧٦ م لكنه عزل بعد شهرين لجنونه! وخلفه أخوه السلطان الشهير عبد الحميد الثاني المخلوع عام ١٩٠٧ م.

(راجع محمد فريد: تاريخ الدولة العلية: ٥٣٠، ٥٧٦، ٥٨٧، و٧٠٨).

[أبو جابر يصل متنة ويقطع الطريق] :

• وفي شهر صفر: خرج الشيخ محمد أبو جابر من ثلا ومعه سيدي يَحْيَى بن محمد الأَبْيَضَ، ولقيهم جماعة من قبائل أَرْحَب من بيت عالم مهدي والنَّمَر صاحب نِهْم، وَقَدَّرُ الجميع زهاء مائة وخمسين رجلاً، واجتمعوا في مَطَرَحِ مَتْنَةَ^(١)، وقد قَلَبَ للوزير في طريقه الناس ظهرَ المِجَن، وكان يبيتُ هو ومن صَحْبِهِ في الأجران، وتَعَدَّى أيام في بقائه إلى الطريق المسبَّلة وانتهب [٥٩ آ] من حُمُولَةِ التَّجَار، وكان مقصدهُ الوثوبَ إلى الحِيمَةِ، وآل الأمر إلى مصالحته واحتمالِ غَرَامَتِهِ، واشترطَ قطعه للإمام الأول سيدي حسين بن محمد الهادي.



[دخول القاضي العلفي، داعية المتوكل الشهاري، صنعاء] :

• وفي هذا الشهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين: وصل إلى صنعاء المحمية القاضي العلامة صفّي الدين أحمد بن إسماعيل العلفي^(٢) داعي الإمام المتوكل مُحْسَن بن أحمد الشَّهاري، وجمع أكابر أهل صَنْعَاء، ورمم أحوالهم، ووقع بينه وبينهم شروط لما فيه صلاح شأن الإمام والمأموم، وقد كان سبقَ الوزير الشيخ عبد الرحمن مُحَافِظَ آغا التركي^(٣) قبل القاضي، وكان رأيهما

(١) متنة: مركز بني مطر غرب صنعاء على طريق الحديدة.

(٢) الأصل «العرشي» وهم من الناسخ، و«صفي الدين» لقب كل من اسمه «أحمد» في اليمن، وقد تقدمت ترجمته قبل قليل.

(٣) أصله تركي استوطن اليمن وقد تقدم.

واحد ، وأقام القاضي أحمد في صنّعاء أسبوعاً ، وصَلَّى جمعةً فيها ،
وخرج إلى جَدْرِ دار إقامته ، وسيرجع إلى الإمام إلى بلاد الظَّاهِر^(١)
ويرغبه للوصول إلى صنّعاء .

● وفي هذا الشهر : رَخَّصَ الطعام دون ما كان عليه ، ولا بُدَّ -
إن شاء الله - يزيد رُخْصَ الطعام إلى عادته ، ويُحيي الله الأرضَ بعد
مَوْتِهَا .



[وفاة بعض الأعيان] :

● وفي هذا الشهر : توفي سيدي العزّي^(٢) محمد بن إسماعيل
ابن يُوْسُفَ المَوْتَوَكَلِّ .

وسيدي إسماعيل بن عبْدِ الله بن المنصور .

وسيدي حُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدَ الشامي الوزير وغيرهم ، ونسأل الله
اللطيف فيما قضى .



[خلاف همدان مع كوكبان] :

● وفي هذا الشهر ربيع الأول : اجتمع عُقَّالُ هَمْدَانَ ومن
صَحْبِهِمْ من القبائل إلى خَلَقَةِ هَمْدَانَ في شَأْنِ نَكَفَتِ^(٣) أولاد علي

(١) هي من أعمال المحويت وتشمل عدة قرى ، وهناك ظاهر همدان والمقصود به
جبال همدان (الحجري ٣٩٣/٢) .

(٢) العزّي : لقب لمن اسمه محمد .

(٣) كذا الأصل ولعلها : انتكف ، وانتكف القوم من أرض الى أخرى ، والנקف في
اليمن : الغارة والتجمع عند القبائل .

مُظَفَّر خَلِيلٍ بِسَبَبِ قَتْلِ أَخِيهِمْ ظُفْرَانَ فِي بِلَادِ كَوَّكَبَانَ، وَقَدْ كَانَ الدَّوْلَةُ^(١) أَهْلُ كَوَّكَبَانَ بَذَلُوا الصَّلْحَ عَلَى أَمْوَالِ جَزِيلَةَ، فَتَلَاثَى أَمْرُ الْوَسَائِطِ وَلَا حَظَّهُمُ الطَّمْعُ حَتَّى لَمْ يَقْفُوا عَلَى شَيْءٍ، وَآلُ الْأَمْرِ إِلَى الْفَسَادِ، وَغَزَا جَمَاعَةٌ مِنْ هَمْدَانَ إِلَى الطَّوِيلَةِ، وَقَبَضُوا قُرَى، وَتَفَرَّقَ مَنْ كَانَ فِي خَلْقَةٍ مِنَ الْقَبَائِلِ.

★ ★ ★

[الأبيض وأبو جابر يقاتلان في الحيمة]:

• وفي شهر ربيع الآخر: رجع سَيِّدِي يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَيْضِ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ أَبُو جَابِرٍ إِلَى الْحَيْمَةِ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِمْ مِنْ قَبَائِلِ خَوْلَانَ وَأَرْحَبَ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْحَيْمَةِ، وَثَارَ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ، وَسَقَطَ قَتْلَى مِنَ الْجِهَتَيْنِ، فَآلَ الْأَمْرُ إِلَى مُحَاصَرَةِ سَيِّدِي يَحْيَى فِي الْقُدُومَةِ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ أَبُو جَابِرٍ فِي قَرْيَةِ الْحِجْرَةِ^(٢)، وَسَرَتْ قَبَائِلُ بَنِي جَبْرٍ وَغَيْرِهِمْ فِي الْحَيْمَةِ. وَلَمَّا ضَاقَ الْمَجَالُ بِأَهْلِ الْحَيْمَةِ كَاتَبُوا الْمَكْرَمِيَّ^(٣) الَّذِي فِي حَرَّازٍ، وَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ الرِّهَائِنَ مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ، وَسَاعَدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَوَعَدَهُمْ إِلَى شَهْرِ جُمَادٍ أَوَّلٍ.

★ ★ ★

(١) المقصود بالدولة هنا آل شرف الدين أمراء كوكبان الواقعة على بعد ٣٦ كم شمال غرب صنعاء.

(٢) الأصل «الحجر»، والصحيح ما أثبتناه فهي «الحجرة» بكسر الحاد وسكون الجيم وتعرف بحجرة ابن مهدي من ناحية الحيمة الخارجية.

(٣) هو زعيم الطائفة الإسماعيلية في حراز (انظر ما سبق).

[دخول العلامة الحوثي صنعاء] :

• وفي شهر ربيع آخر: وصل إلى صنعاء المَحْمِيَّة السَّيِّد العَلَامَةُ محمد بن قَاسِمِ الحَوْثِي^(١) أميراً من جِهَةِ الإمام المتوكل على صنعاء المحمية، ولقب بِسَيْفِ الخِلَافَةِ [٥٩ ب] وَلَقِيَهُ أَهْلُ صنعاء إلى خارج صنعاء، ودخلَ بِأَبْهَةِ وموَكَّبٍ عظيم، وصرفه عُقَالَ صنعاء في مَفَارِجِ دَارِ المَجْرِبِي^(٢)، ولم يَأْذَنُوا له بِدُخُولِ القَصْرِ كما جرت العادة.



- (١) محمد بن قاسم بن محمد الحوثي، الحسني، البرطي (ت ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م)، عالم فقيه، لغوي، سياسي، إمام، هو من أحفاد الإمام يحيى بن حمزة، أخذ على علماء صنعاء، وكان من أنصار المتوكل محسن بن أحمد منذ إعلان دعوته سنة ١٢٧١ هـ / ١٨٥٤ م وباسمه (سيف خلافته) دخل صنعاء عام ١٢٧٨ هـ / ١٨٥٣ م فتاب عنه فيها، وتصدر بها القضاء الأكبر حتى وصلها الأتراك عام ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م فغادرها إلى الحنكة بوادي السر شمال شرق صنعاء، وكان ممن سجنهم الوالي التركي مصطفى عاصم من علماء صنعاء عام ١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩ م، وبعد خروجه من سجن الحديدية انتقل إلى بَرُط حيث دعا لنفسه هناك بالإمامة عام ١٢٩٩ هـ / ١٨٨٢ م وتلقب بالمهدي، وكان قبله قد ادعى الامام شرف الدين بن محمد (ت ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م) في بلاد صعدة وحجة فجرت بينهما مكيدة شديدة، وقد تنقل من برط ثم عاد واستقر به حتى توفي (زبارة: أئمة ٣٥٣/٢؛ السياغي: صفحات مجهولة: ٨٤ - ٨٥).
- (٢) هكذا الأصل ولعلها «دار المحرابي».

[خروج أحمد الناصر لاصطحاب المتوكل] :

• وخرجَ من صَنْعَاءَ أحمدُ بنُ الناصر^(١) وجماعةٌ من الشيعة إلى بلادِ الظَّاهِرِ يَسْتَعِجِلُوا الإمامَ وَيَسْتَقْدِمُونَهُ إلى صَنْعَاءَ المحمية ، فتعذَّرَ وصولُ الإمامِ لموانعَ في الطريق ، وضعف مجاوز ، ولم يُجب داعيه من القبائل إلا من لا يُرجى نفعُهُ ، ورجَعَ أحمدُ بنُ الناصر ومن صحبِهِ ، وأهلُ صنعاء منتظرون وصوله ، والإمام الهادي حُسين الهادي في قَلْعَةٍ ثَلَا مَشْغُولٍ ، يَضْرِبُ السَّكَّةَ ، وقد أطاعَهُ أهلُ عَمْران وثُلا ، وسَلَّمُوا إليه الواجِبَات ، وقد تَفَرَّقَ مَنْ كَانَ عنده جميع ، والإمام المتوكل انتقل إلى خَمِرٍ ووقف هُنَاكَ ، وكلاهُمَا لا يُرجى منهما نهوض وصَلاحٍ للرعايا ، وكلُّ أحدٍ من الرعايا وليَ أمره ، والطرق آمنة بأمان الله .



[ذكر استيلاء المكرمي على الحيمة في شهر جماد أول ١٢٧٨]^(٢)

[نوفمبر ١٨٦١ م] :

• وفي شهر جماد أول : وصلت قبائلُ يَامٍ من حَرَّاز ، وأميرهم

(١) السيد أحمد بن الناصر عبد الله بن حسن ، من مؤيدي المتوكل محسن بن أحمد ، التحق به في خمر فأرسله إلى الجوفين لجمع المناصرين والمقاتلين ، وتوجه بهم لمحاصرة صنعاء ، فكان أميراً على أجناد المتوكل في شعوب قرب صنعاء ، لكنه أصيب بالمرض فانقل إلى قرية سناع جنوب صنعاء حيث توفي بها في رمضان سنة ١٢٨١ هـ / فبراير ١٨٦٥ م وقيل : إن بعض أعدائه قد سمه (زيارة : نيل الوطر ١٣٢/١ - ١٣٣) وانظر : صفحات مجهولة : ٨٧ ، وما يلي من خبره .

(٢) العنوان من الهامش .

الفقيه يحيى بن علي اليعبري^(١) إلى بَرِّ الحِيَمَة ، وأُخْرِجُوا المحاصرين في قَرْيَةِ الحجر [ة] والقُدْمة ، سيدي يَحْيَى بن محمد ، والشيخ محمد أبو جابر ، ومن أصحابهم من القبائل ، ورجع سيدي يحيى والشيخ محمد أبو جابر على أعقابهم ، وتفرقت قبائل يَام في البلاد ، وعَادَ في الحِيَمَة بقية من القبائل في معاقل يَنْتَظِرُوا مُصَالَحَتَهُمْ بشيء من المال .

★ ★ ★

[سك عملة باسم المتوكل في صنعاء ونكت بيعته خارجها] :

● وفي شهر جماد أول : ضَرَبَ عَقَالُ صنعاء السَكَّةَ بِاسْمِ الإِمَامِ المَتَوَكَّل ، وأُخْرِجُوهَا في عَاشِرِ شهر جماد ، وأَعْدَمَ أَهْلُ صنعاء المَصْرَفَات ، وَأَرَأَقُوا الضَّرْبَةَ الهَادِيَّةَ ، وَأَهْلُ الحَوَازِ قَدْ تَغَيَّرَ حَالُهُمْ عما كانوا عليه ، وَقَدْ أَضْمَرُوا نَكْثَ بَيْعَةِ الإِمَامِ المَتَوَكَّل ، ومقصدهم قيام سيدي حُسَيْن بن المتوكل^(٢) الساكن في الرَوْضَةِ [٦٠ آ] وَيَبْدُ اللَّهُ أَزِمَّةَ الْأُمُور .

★ ★ ★

[الهادي حسين ينتقل الى شبام كوكبان] :

● وفي شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة - أعني سنة

(١) اليعبري : نسبة الى البعابر من قبائل حراز ، وهم باطنية اسماعيلية (مكارمة).

(٢) هو حسين بن المتوكل أحمد ، كان من قادة المتوكل محمد بن يحيى المقتول في

سجن صنعاء سنة ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩ م ، لكنه خرج عليه في رخصة قريباً من ذمار ،

وأعلن نفسه إماماً سنة ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م لكن الأخير تغلب عليه وسجنه (انظر :

العمرى : مئة عام ٣٣١ - ٣٧٣ ؛ صفحات مجهولة : ٩٦ - ٩٧ ، ١٠٢ - ١٠٣).

ثمان وسبعين : انتقل الهادي سيدي حسين بن محمد من قلعة ثلا إلى شِباَم كَوَكَبان ، ولقيه سيدي الصفي أحمد بن شرف الدين ^(١) دولة ^(٢) كَوَكَبان إلى خارج شِباَم ، وخرج للقائه جميع الأعيان من العلماء وآل الإمام ، ودخل شِباَم بموكب عظيم ، وآل الإمام جميع خاضعون له مؤتمرون بأمره ، وعقدوا الوزارة للفقير عبد الله عزّان الذي وازر مع الإمام في ابتداء دولته في حصن القرانع ، وجمعوا الدّراهم ، وضربوا السّكة في شِباَم ضربة من عشرين مائة ، وضربة كبيرة فضة نقشها : « الملك لله الهادي لدين الله » . وقد جذب قلوب كثير من الناس . هذا خبر الإمام الهادي .

★ ★ ★

[خبر المتوكل الشهاري وتوجهه إلى ذي مَرَمَر] :

● وأما الإمام المتوكل مُحسِن بن أحمد الشهاري - أيده الله - فقد أنفذ السيّد العلّامة الصفي أحمد بن الإمام الناصر إلى الجوف يستعين بالأشراف وذو حُسَيْن وأجابوا داعيّه ، ووعدوه بالنصر ، والإمام المتوكل أقام في خمر إلى سابع عشرين شهر جماد الآخر ، واجتمع معه نفر يسير ، ورحل من خمر وسلك بلاد أَرْحَب بسبب

(١) السيّد أحمد بن محمد شرف الدين الكوكباني (١٢٤٤ - ١٣١٨ هـ / ١٨٢٨ - ١٩٠٠ م) ، أمير ، عالم ، شاعر ، من أحفاد الإمام شرف الدين ، ولد ونشأ في حصن كوكبان شباَم ، خلف أباه في حكم الإمارة ، قاوم الأتراك في حصارهم لكوكبان سنة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م حتى تم الصلح معه ودخل صنعاء مكرماً وملكه الأتراك داره المعروفة في حي العلمي ، وبها مكث حتى مات (زيارة : أئمة اليمن ٣٣٣ / ٢ - ٣٤٣ : نزهة النظر : ١٥٧) .

(٢) دولة : حاكم .

امتناع أهل عَمْران من إجابة داعيه، وبقائهم مع الإمام الهادي، ولم يشعر الناس إلا بوصول الإمام إلى « حصن ذي مَرَمَر »^(١)، وقد كان صاحب الحصن الفقيه مُحسِن القسامي الذي كان حافظاً للحصن منتظر وصول الإمام، وقد خرج إليه القاضي يَحْيَى بن أحمد جعفر، وسيدي يحيى بن محمد حميد الدين^(٢)، ورغبوه في طاعة الإمام حتى أَسْعَد^(٣). وكان لوصول الإمام موقع عظيم. وبعد استقراره في « ذي مَرَمَر » خرج إليه الناس من صنعاء وعُقَال « سَنَحان » و« همدان » و« بني الحارث » وبعض « بني حُشَيْش » وبايعوه، وتعهدوا له بالوفاء بما عاهدوا الله عليه. وقد جَرَتْ عادَتُهُم بعدم الوفاء ! لأنهم رعايا عشيرة لا يصلحهم إلا سطوة دولة !



[وصول قبائل من ذي حسين] :

• وفي رابع وعشرين في شهر جماد : وصل إلى حضرة الإمام قبائل من ذو حسين زهاء مائتين رامى وخمسة وعشرون فارس، يقدمهم سيدي الصفي أحمد بن الناصر، وصَرَفَهُم الإمام في « جرف عَبْلَة » حتى يوجَّهَهُم إلى مقصده، وأجرى لهم الكفاية، ونفر منهم من نفر، وبقي بعضهم في حضرة الإمام. وقد أمر الإمام بضرب سِكَّة

(١) ذي مَرَمَر أو دَمَرَمَر : حصن مشهور في الشمال الشرقي لصنعاء على بعد نحو ٢٥ كم، وعلى سفحه قرية الغراس بها قبر الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام

القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٩٢ هـ / ١٦٨١ م.

(٢) انظره فيما سبق ص ٧٠.

(٣) أسعد : وافق.

في « ذي مَرَمَر » [٦٠ ب] وخرج الذَمِّيُّونَ الموكَّلُونُ بالضربة إلى « ذي مَرَمَر » ، ولم يتم الأمر .

★ ★ ★

[انخفاض قيمة العملة وغلاء الأسعار] :

● وفي شهر رجب من السنة المذكورة - أعني سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف - : ارتفع الصرف ، وبلغ صَرَفُ القِرْشِ الحِجْرَ من دَرَاهِمِ الإمام المتوكَّل التي ضُرِبَتْ في صنعاء أربعين مائة حرف ، وأَعْدَمَ السُّوقُ المصْرَفَاتِ ، وغالوا في أسعار الطعامات ، وامتنع أهل البادية من المجلوبات ، لأنهم لم يقبلوا الضربة من أولِ هَلَّةٍ فانحصرت في صنعاء وجوارها حتى زاد صَرَفُهَا^(١) .

● وفي نصف شهر صفر : اختبر عَقَالُ صنعاء وسيف الخلافة الدراهم ، وقَدَّرُوا كم فيها فضة ونحاس ، وذكروا للعامة أنها تقاومُ القِرْشَ الحِجْرَ أربعين مائة حرف . والله أعلم ! وبعد ذلك أخرجوا إلى السُّوقِ قروشَ فرانصة^(٢) ، فاطمأنت قلوب أهل الأسواق ، وطلبوا صَرَفَها بعددي فأوجدوا المجلوبات ، وأخرجوا المحتكر من الطعامات ، وقد كانت الفتنة ستثور فدفع الله الشر .

★ ★ ★

(١) يفيد صاحب صفحات مجهولة أن مقدار الزيادة في الصرف (أي انخفاض قيمة العملة الجديدة) « نحو الربع من القانون الذي بني عليه ،... فوق الإجماع على تغليق دار الضرب في ٥ جمادي الآخرة » ص ٨٦ .

(٢) هي الريال الفضي النمساوي المسكوك أيام الملكة ماريا تريزا (ت عام ١٧٨٠ م) وكان متداولاً حتى ألغي رسمياً بعد الثورة عام ١٩٦٤ م وتعادل قيمته الفضية كسلعة ٦ - ٧ دولار أمريكي .

[المتوكل يرسل أحمد بن الناصر إلى ذمار والقبائل المجاورة لها] :

• وفي هذا الشهر، في سابع عشر: وجه الإمام المتوكل أحمد ابن الناصر بعمالة ذمار، وأرسل معه من بقي من أشراف الجوف أهل الخيل، وقد كان رجع أكثرهم بلادهم، فتوجه ومعه جماعة من التوابع والفقهاء محمد بن إسماعيل جَعْمَان^(١)، والفقهاء محمد الغفاري^(٢). فأما الفقهاء محمد جَعْمَان فتردى في طريق «سيان» من فوق فرسه وشج وجهه، وتوجهوا إلى «زراعة»^(٣) ونظروا إلى أهل بلد عَنَس^(٤) قد قَلَبُوا ظهر المجن، وأهل مدينة ذمار يعتذرون بقبيلة عنس^(٤)، وتقولوا للعامل إذا قد افتتح بلاد عنس دخل المدينة، وهام في محاور، وآل الأمر [إلى] تَلَاشي أمره ورجوع أصحابه.

★ ★ ★

(١) ذكر المؤرخ زيارة أن القاضي الفقيه الأديب، الشاعر حسين بن إسماعيل جعمان (المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ/١٨٨٦ م) كان من أنصار المتوكل ووزرائه، وبعد أن ترجمه ذكر وفاة ابن أخيه محمد بن محمد بن إسماعيل (ت ١٣٢٣ هـ/١٨٠٨ م) ولعله لم يجد تاريخ وفاة محمد هذا (أئمة اليمن ١/ ٦٢ - ٦٧) أو لعله لم يكن نابهاً كأخيه، أما صاحب الصفحات المجهولة الذي ساق نفس الخبر فقد نص بأن الذين كانوا في صحبة أحمد بن الناصر «الفقيه محمد بن أحمد الغفاري والقضاة بنو جعمان وخلائق»، ص: ٨٧؛ والقضاة بنو جعمان من هجرة بني شابع، وهي قرية معروفة بالقرب من هجرة الكبس من اليمانية في بلاد خولان العالية على بعد ٤٥ كم جنوب شرق صنعاء، وعن والدهم العلامة إسماعيل بن حسين جعمان (المقتول مع الناصر عبد الله بن حسن سنة ١٢٥٦ هـ/١٨٥٠ م) راجع كتابنا مئة عام ص: ٢٨٠ و ٢٨٧.

(٢) محمد بن أحمد الغفاري (ت ١٢١٨ هـ/ ١٨٠٣ م) تقدمت ترجمته ص: ٥٦ ح: ٤.

(٣) زراعة: مركز بلاد الحدأ على بعد بضعة أميال شرق مدينة ذمار.

(٤) عَنَس: من قبائل مذحج - كجيرانهم قبائل الحدأ - وبه سمي مخلاف عنس من ↗

[نزول المكرمي الحيمة] :

● وفي أول شهر رجب : وصل المكرمي علي بن حسن بن محمد المكرمي « الحيمة » ومعه زهاء خمسة عشر مائة من « يام » ونصب المظلة والعذبتين^(١) وأظهر العداء للرعية ، وأظهر القوة بكثرة الأحمال من الباروت^(٢) والرصاص والسوق والسياق من لدى الداعي الذي في حرّاز ، ولم يزل الجند في محاصرة لبني جبر الذين قد قبضوا معاقل في البلاد ، وقد وقعت بينهم وبين يام وقعات ، وأخرج البعض والآخرين محاصرين . هذا خبر المكرمي .

وأما الإمام المتوكل فتسلل الناس من مطرحه ولم يتبعه إلا نفر يسير .

وأما الإمام المنصور حسين الهادي فهو باقي في « كوكبان » ، والكتب من وزيره إلى الأقطار يأمرهم بالطاعة ، والكثير من الناس يقولون بإمامته ، ويقبلون طريقه القديمة والحديثة ، ولم يحصل من الإمامين للمسلمين فلاح ، ولا ظهر من أحدهما في البلاد نجاح .

وقبائل يام تدب في البلاد ديب العقارب ، والناس في هرج ومرج ؛ غنم لا راعي لها ، والذئاب تدور حولها . ونسأل الله اللطف بعباده وبلاده آمين .



→ قضاء ذمار (الحجري ٧١/٢) .

(١) المظلة والعذبتان : شعار من يدعي الإمامة ، وهذا يعني أن المكرمي (الإسماعيلي)

هذا قد أراد ذلك .

(٢) كذا الأصل ، يريد : البارود .

[استيلاء أحمد باشا على ملحان وحُفاش]

• [٦١ آ] وفي شهر شعبان من السنة المذكورة - أعني سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف - : جاءت الأخبار باستيلاء ^(١) أحمد باشا على « جبل ملحان »، ووقعت ملحمة عظيمة، قيل : إن الباشا جهّز العساكر المختلفة من قبائل يام، ومن عنده من حاشد، وبكيل، والعرب، والعجم، والصُّومل، والأتراك، وأحاطوا بالجبل من الأربع الجهات، وبذل لهم أموالاً نافعة. وكان ذلك بخديعة من بعض أهل الجبل، قيل : إنه الشنيف من مشايخ تلك الجهة، وقتل الجذبُ الأطفال والنساء، وكانت وقعة شنيعة، ومن قرَّ من أهل ملحان نجا، واستولى الباشا على ما تحت ملحان، مثل سوق الحامضة وأذرع وأطراف بلاد كوكبان، وجهَّز سيدي أحمد بن شرف الدين صاحب كوكبان ^(٢) من عنده من العسكر يحفظوا أطراف البلاد، والباشا أحمد المقصِدُ والأرب عنده استكمال بلاد حُفاش وملحان، لأنه في قلة من الجند من الأتراك، وقد صار في يده « جبل راس » ^(٣) في اليمن، و« جبل بُرع » ^(٤) وحُفاش وملحان ثلاثة أقطار من أحسن بلاد اليمن

(١) سبق أن أشار المؤلف إلى فشل القائد التركي في الاستيلاء على هذا الجبل الأهم في محاولته السابقة (راجع: ص: ٥٨ فيما تقدم).

(٢) انظره فيما سبق - قبل قليل - .

(٣) جبل رأس: ناحية من بلاد زبيد.

(٤) جبل بُرع: بضم الباء، مشهور، وهو ناحية مستقلة من أعمال لواء (محافظة) الحديدة، مشرف على نهامة، ورأسه يرتفع عن سطح البحر نحو ألفي متر، وطريقه وعرة، وهو واسع يشمل عدة عزل وقرى، ومركز ناحيته « رقاب » رأس الجبل،

وأخصبها تفيض عسلاً ولبناً.



[المكرمي علي بن حسن يكمل سيطرته على حصون الحيمة ومناطق أخرى]

● وأما المكرمي علي بن حسن فقد استكمل الحيمة، وأخرج الذين في رُحمة، وتقدم جيشه لحصار مُحسن بن ناصر الذي في جبل عانز^(١)، وأحاطت الأجناد بجبل عانز، وحصروا بني جبر في الحصن الذي عمر مُحسن صبر، وأوقعوا بأصحابه الذين في طاعته وقتلوهم قتلة واحدة، وجزوا رؤوسهم وأرسلوا بها إلى الداعي إلى حراز وصلبت في مناخة، وأغار عساكر المكرمي، واستولوا على جميع جبل عانز وسهام وعابة، حتى بلغوا إلى بيت السيد عطية في بلاد أنس، وحاصروا من بقي في مَفْحَق^(٢) وفي حصن الصبار، وحصن ابن صبر وعَضَد قبائل يام الرعايا الذين تحت وطأته من أهل حراز والحيمة.



→ = وتنتشر به وفي سفوحه القرى التي يكثر بها زراعة البن والحبوب والفواكه، ويتصل به من شماليه وادي سهام الفاصل بينه وبين بلاد القحري من قضاء باجل (معجم الحجري (خ) ٢٩٥/١)، وقد تقدّم حفاش وملحان.

(١) جبل عانز: من ناحية الحيمة الخارجية وأعمال حراز، فيه قرى وحصون ومزارع (الحجري: ٤/٣).

(٢) مَفْحَق: بلد وحصن من ناحية الحيمة الخارجية من بلاد حراز والحصون الأخرى المذكورة في المنطقة نفسها.

[الشيخ أبو جابر يحاصر ويهاجم جنوب صنعاء]

• وفي هذا الشهر: وصلَ الباغي مُحمد أحمد أبو جابر، وزير الإمام الهادي الذي في كَوَكَبَان يحاصر صنعاء المحمية من الجانب العدني، ومعه [نحو مائة و]^(١) خمسة عشر نفر، وطرح في « داء الخير » لدى « بيت مَعِيَاد »^(٢)، والنهار يتعدى إلى مطلع السبيل، وارتفع سعر الطعام، وما في سوق صنعاء إلى غاية هذا، والحصاد في كثير من البلاد، وما ذاك إلا لَدُثُوب على أهل هذه القرية. ونسأل الله اللطف بعباده وإلا أهلكنا بما فعل السفهاء منا .

ثم آل الأمر إلى صلح وهُدْنَة، وتوجه محمد أبو جابر إلى بلاد الروس^(٣).

- ودخل شهر رمضان المبارك: والشرور نائمة، والأمطار كثيرة.
- وفي آخر شهر رمضان: غزا الباغي محمد أبو جابر من بلاد الروس إلى عَدْنِي صنعاء^(٤). وجرح جماعة ممن وجد من أهل

(١) أضفنا « نحو مائة » لأنه لا يعقل أن معه فقط خمسة عشر نفرًا، ولأن صاحب الصفحات المجهولة ذكر نفس الخبر وأن أبا جابر « وصل يوم ٢٢ شعبان .. ومعه جماعة من سنحان وغيرهم .. » ثم ذكر عودته للمرة التالية كما سيأتي، إلا أن حوادثه كما سبق الإشارة سجلت خطأ أو وهماً في سنة ١٢٧٩ هـ (ص: ٨٨).

(٢) جنوب صنعاء على بعد أربعة كيلومترات منها، وقد امتدت العمارات في هذا الاتجاه حتى كادت بيت معياد تلحق بأحياء المدينة على طريق صنعاء - تعز .

(٣) بلاد الروس: من نواحي صنعاء على بعد نحو ٤٠ كم جنوباً، ومركزها وعلان، وتتصل من شمالها ببلاد سنحان وناحية البستان، ومن شرقها ببلاد خولان العالية والحدأ، ومن جنوبها ناحية جهران وبلاد أنس (الحجري (خ): ١٠٤/١).

(٤) عدني: جنوبي .

صنعاء جراحات قاتلة^(١) ، ورجع إلى وطنه .

★ ★ ★

[المنصور الهادي يتقدم إلى قرب صنعاء]

● وفي شهر شوال : توجه الإمام المنصور [٦١ ب] من شبام إلى بني حجاج من أعمال بلاد عمران ، مع تلكؤ أهل « شبام » من بقائه في المدينة ، وترَبُّش^(٢) الضربة ، وانتقل إلى « عيال سريح » ، وبلغه الخلاف من أهل مدينة « ثلا » حتى خرجوا إلى طاعته ، وأقام في ثلا أياماً قلائل ، حتى وصل إليه عمال من أهل « ذمار » لَمَّا وقعت بين أهل مدينة « ذمار » الفتنة^(٣) ، وانقسموا فريقين : فريق إلى الإمام المتوكل ، وفريق باقين على بَيْعَةِ الإمام المَنْصُور حُسَيْن بن محمد الهادي ، وطلبوا نفوذه إلى ذمار لِمَارِب في أنفُسهم ، وتوجَّه من « ثلا » وبات في ظُلَم ، واليوم الثاني بات في عَصْر^(٤) ، وبلغت الخيل إلى قريب باب اليمن ، ونهبَ بعضُ الخيالة السيد الأجلَّ أحمد بن ناصر بن إسحاق ، وفي اليوم الثاني أرجعوا ما انتهبوا ، وتوجه الإمامُ ومعه زُهاء أربعين رجلاً إلى « جَوْب »^(٥) ووقف هنالك حين بلغه وقُوع الصِّلح بين أهل « ذمار » .

★ ★ ★

(١) في المجهول : إن المصابين ثلاثة « ابن يوسف حويدر وابن الذرحاني وآخر » (صفحات مجهولة : ٨٨) .

(٢) تربش الضربة : اضطرابها .

(٣) وذلك حين وصلها أحمد بن الناصر من قبل المتوكل محسن (راجع ما سبق) .

(٤) عَصْر : غرب صنعاء .

(٥) جَوْب : من قرى بني بهلول على بعد بضعة أميال جنوب شرقي صنعاء .

[فشل قبائل بني جبر في طرد مكارمة يام من الحيمة]

● وفي هذا الشهر : إن محسن بن ناصر استعان بقبائل بني جبر ، وتوجه منهم عصابة ، المرة الأولى ، ورجعوا على أعقابهم ، وتوجه عصابة أخرى ووقفوا في « سهام » ومطرح « يام » ، وأهل البلاد على من كان في عانز . وتسأل الله اللطف بجميع عباده . ونهض من كان في « سهام » من بني جبر ومن تبعهم حتى انتهوا إلى وادي مفتح ، وزعموا أنهم يدخلوا بيت الريح التي فيها قبائل يام ، فقابلوهم بسهام الرصاص ، وأحربوهم حرب من لا يرجي السلامة ، ثم خرجوا إليهم بالسلاح ، فهزموا بني جبر حتى أدخلوهم سوق مفتح ، وسقط قتلى الكثير من بني جبر ، وتعقب بعد ذلك الصلح ، وهو أسلم للجميع .

★ ★ ★

[محسن معيض وعقال صنعاء يعلقون أحكام القضاء]

● ومن الحوادث في شهر القعدة من السنة المذكورة : بدا لمشايخ سوق صنعاء الشمالي على إلزام حكام الشريعة المطهرة - أعلى الله شأنها - على التوقف عن القضاء بين الناس ، وفصل الخصومة ، ليم لهم مأربهم من المظالم والأفعال القبيحة ، وألزموا السيد محمد بن قاسم الحوثي النائب عن الإمام محسن الشهاري بتنفيذ المواد ^(١) . ومع كون الشوكة لهم ولعاقلمهم محسن معيض ، وقولهم عند العامة والرعاع ماضي ، ما وسع الحكام إلا رفع قلم القضاء ! ، ومن له حاجة

(١) الأصل : « المود » والمقصود تنفيذ ما اتفقوا عليه من مواد حددت كيف يحلون خلافاتهم وقضاياهم دونما حاجة لحكام الشريعة .

إلى ذلك من المتخاصمين وقف، وبطلت الحقوق الشرعية. وهذا من النزعات الشيطانية والأفعال السوقية، وإطفاء الشريعة المحمدية، فاقرة في الإسلام، ولا يأمنوا العقوبة من الله، فالدين دين الله، وحكام الشريعة يحكمون بكتاب الله [٦٢ آ] وستة رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - . وبعد ذلك استدركوا أمرهم، وخرج منهم جماعة إلى الشوكاني^(١)، فاستدرك ما قد كان كتب لهم في هذا الشأن. وبعد ذلك وصل رأي شريف من الإمام المتوكل على الله محسن بن أحمد الشهاري - أيداه الله - من الفراس، وكتاب إلى حكام الشريعة المطهرة، وحدد لهم تولية القضاء، وأمرهم بفصل الخصوم، فعادوا كما كانوا. وقد كان الناس في أمر مريج^(٢)، لأن

(١) هو العلامة أحمد بن شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني (١٢٢٩ - ١٢٨١ هـ / ١٨١٤ - ١٨٦٤ م) عالم، فقيه، قاض، شاعر، كان أبرز قضاة صنعاء وعلماؤها بعد وفاة والده، وقد امتحن بالحبس والترحل أيام الناصر عبد الله بن حسن، وبعض من تلاه من صغار الأئمة، ولم يكن يخاف في الحق لوماً للائم، وقد أصبح مرجع الحكام في الشريعة، وعندما جاء المتوكل محسن بن أحمد المتصارع مع المنصور الهادي انتقل من صنعاء المضطربة والمتحكم فيها العقال إلى الروضة و« سكنها حاكماً منفذاً للشريعة بدون أمر من المتوكل حتى توفاه الله بها ولم يطل به المرض... » ويضيف زيارة نقلاً عن مؤرخنا الحرازي - وهو ساقط بنسختنا (انظر ص: ١٦٩) - أن الشوكاني دخل « إلى صنعاء في يوم الخميس عاشر جمادى الآخرة سنة ١٢٨١ هـ وأمر حكام الشريعة بتوقيف فصل الخصومات، ثم رجع إلى الروضة وقد اشتد به الألم فلبث بها إلى يوم الأحد ثالث عشر الشهر وانتقل إلى رحمة الله... » (زيارة: نيل الوطر ١/ ٢١٥ - ٢٢٣ وانظر: مقدمتنا لديوان الشوكاني: ٣٥؛ صفحات مجهولة: ١٠٢ - ١٠٣ وبه نفس الأخطاء التاريخية السابقة فقد ذكر الوفاة سنة ١٢٨٤ هـ).

(٢) أمر مريج: أمر ملتبس مختلط.

مدارَ النَّاسِ - خصوصاً في هذا الزمان - في فصل قضاياهم والإصلاح بينهم على حُكَّام الشريعة. ونسأل الله يُؤيِّد دينه الحنيف. آمين.

★ ★ ★

[جراد .. ومطر]

• وفي شهرِ الحِجَّةِ الحرام: ظهرت الجَرَاد، أرسلها الله طُعْمَةً، ولم يحصل منها ضَرَر على الثمار، وتبعها المَطَر.

★ ★ ★

[المنصور حسين الهادي يهاجم جنوب صنعاء]

• وبعد عيدِ الأضحى: تحرَّكَ سَيِّدِي حُسَيْن بن محمد الهادي من جَوْب^(١) بني بَهْلُول، ومعه شِرْذِمَةٌ من أَلْفَافِ النَّاسِ، ووزيرُه الشيخ محمد بن أحمد أبو جابر ونَفَرٌ من حَوَّلَان، ووضع المحاط في ظبر الخولاني^(٢)، عَدَنِي صَنْعَاءُ المحمية، ولا زالت الخيل تقطعُ الطرقاتِ وينتهبوا المسافرين خصوصاً أهل صَنْعَاءُ المحميَّة؛ وأما القبائل من أهل الحَوَازَات فهم آمنون، يدخلون ويخرجون من دون حَرَج، وقد اجتمعَ عُقَّالُ صَنْعَاءُ والحكام إلى بيت سيفِ الخلافة^(٣) يتراودون ويتشاورون، ولم يجمع رأيهم على شيء إلى^(٣) أن وَقَّع سيفُ الخلافة توقيعاً إلى قبائل دُو غِيلَان يحثهم على جهاد المكرمي، وأعلَم فيه الأعيان، ونسأل الله صلاح الشأن، آمين.

• وفي آخِرِ يومٍ من شهر الحِجَّةِ سلخ سنة ثمانٍ وسبعين ومائتين

(١) تقدمت جَوْب، وظبر الخولاني: قريب من صنعاء جنوباً.

(٢) هو السيد محمد بن قاسم الحوثي (انظره فيما تقدم ص: ١٠٣ ح: ١).

(٣) الأصل: إلا، وربما كان قصده « ولم يجمع رأيهم على شيء إلا أن سيف الخلافة وقع .. الخ ».

وألف: أغار قبائلُ من بني بُهلُول أصحاب المنصور حُسَيْن الهادي من مَطَرَحِه إلى باب اليَمَن، ودَخَلُوا في خَرَابَات وهب وفي السَّعْدِي، والمَحَارِيْق^(١)، وقَبَضُوا الأكَام التي تحت القصر، وتَخَلَّلُوا بين المقابر، ووَضَعُوا سهام الرِّصَاص إلى صَنْعَاء المحمية، حتى منعوا الخارجَ والداخلَ من باب اليمن، وضاق الحالُ بأهل صَنْعَاء. وبعد ذلك خرج شِرْذِمَةٌ من بابِ سِتْرَان^(٢) من القصر، وعصابة يسيرة من باب السَّبْح، وعصابة من باب اليمن، ودفعوا سهامَ الرصاص إلى المحاصرين لهم، فما كان حولة الحائل إلا وقد انهزموا وولوا الأدبار، وأهل صَنْعَاء يتبعونهم إلى قريب دَاع الخير، وسَقَطَ من بني بُهلُول ثلاثة بالقتل، وَجُزَّتْ رُؤُوسُهُمْ. وأما الجَرَحَى فقد وقعت جراحات من الجهتين، وبعد ذلك رجع أهلُ بني بُهلُول ينكفؤا^(٣) في بلادهم وعند سَنَحَان وغيرهم، ونسأل الله اللطف والدِّفاع، وَيَحْذَلْ كُلَّ باغي ويحفظ صنعاء ويحميها.



(١) جميعها جنوب سور صنعاء الجنوبي على مرمى البصر، وخرابات وهب: نسبة إلى الأَخْبَارِي اليمني المشهور وهب بن منبه (ت ١١٤ هـ / ٧٣٢ م) وبها قبره ومسجده المعروف الآن بجامع العرضي؛ والسعدي: هو حي الصعدي الجديد توسع واكتظت بيوته الصغيرة، وامتد شرقاً إلى طريق صنعاء تعز؛ والمحاريق: التي يحرق بها الآجر (الطوب) قديمة ولا زالت حتى اليوم شرقي مقبرة صنعاء (خزيمة).

(٢) باب ستران: البوابة الجنوبية لقصر عُمدان (قصر السلاح الآن) وفتحها بنيت بشكل لولبي ملتف إلى الداخل منحه وضعاً دفاعياً متميزاً، لهذا يقال: إن اسمه جاء من الستر، فالباب لا يشاهد من الجنوب بل لا بد من الدوران نحوه شرقاً.

(٣) سبق شرح النكف بمعنى الاستنجاد.

[حوادث سنة ١٢٧٩ هـ / ٦٢ - ١٨٦٣ م]

• [٦٢ ب] ودخلت السنة المباركة - أعني سنة تسع وسبعين ومائتين وألف - : والنَّعْمُ من جهة الله جَلِيلَة ، وأفعال العباد غيرُ جَمِيلَة .

★ ★ ★

[إصابة العنَب بمرض الدَّحَل]

• وفي هذا العام : ظهرت العاهة في العنَب مثل العام ، وقتله خصوصاً في وادي ضَهْر ومَسُور^(١) ، بل وفي جميع الأقطار ، ولم يُعْهَد مثل هذه العاهة منذ خلق الله العنَب ، واختَرَعَ أبناءُ الزمان تسميةَ هذا الداء بالدَّحَل^(٢) ، وهذه السنةُ التاسعة ، وهو البضع الكبير ، ونستغفر الله العظيم ، ونتوب إلى الله ، والمرجُو من الله الفرج ، وكشف هذا البلاء الذي نزل بالناس .

(١) وادي مَسُور : مشهور بأعنابه وهو من بلدان اليمانيّتين من خولان العالية جنوب شرق صنعاء لواء ٤٥ كم ، ومن قرأه (زبار) المنسوب إليها السادة بنو زبارة الذين منهم المؤرخ الكبير المرحوم محمد بن محمد زبارة (ت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م) ورؤساء مسور (بنو دَهْمَش) المتقدم ذكرهم أول الكتاب .

(٢) الدَّحَل : آثار الشيء وفي اللغة يجمع (ذحول وأذحال) وهو التأثر يقال « لي عندهم دُحُول » أي آثار العداوة والحدق ؛ وفي مصطلح اليمن : هو هذا المرض وكل أثر بلون الصفرة فهو مُدَحَلٌ ومن ذلك ذحل الحديد أي صدؤه .

• وفي شهر محرّم من هذا العام : عم الله البلاد بالأمطار في أكثر النواحي ، وظهر في بلاد المَعَارِب الدودُ الصغار ، أكلت الذرّة في بعض الأودية ، وتصرف الله به .

★ ★ ★

[حصار قبائل بني بهلول لصنعاء ومقاتلة أهلها] ^(١) :

• وفي هذا الشهر : انكفتّ قبائل بني بُهلول ، واشتدّ الحصار على صنعاء المحمية ، وانكفوا عند قبائل خولان ، ولم يُجِبْهم أحد ، ودخل عُقال من سَنَحان يريدوا الصِّلح ، ولم تعد قبائل بني بُهلول ، ولم يقبلوا الصِّلح إلا بعد وقعة بينهم وبين أهل صنعاء ، وزحفوا إلى خارج باب اليمَن ، ووضعوا المحاط حَوْلَ الماِجل ^(٢) وفي آكام الزبيب ^(٣) ، والشَّيخُ محمد أبو جابر وضع المحاط في الصَّافِيَةِ العَدْنِيَّة ، وأظهر الخِلافَ بينه وبين بني بُهلول ، وكان يدخل يوهِمُ أنه من المصلحين ، وهو جرثومة ^(٤) الغي والخذاع ، حتى أجرى له العُقَال من أهل صنعاء ما يحتاج من المصروف كُلَّ يوم ، وأهل صنعاء أغلقوا أبوابَ المدينة العَدْنِيَّة ^(٥) ، وحَفِظُوا أسوارَ المدينة ، وكان بني بُهلول يدفَعُوا سهامَ الرِّصاص إلى صنعاء ، وأهلُ صنعاء يدافعوهم . وفي بعض الليالي

(١) قارن الخبر مع اختلاف يسير في (صفحات مجهولة : ٨٨ - ٩٠) وسنته عنده ١٢٨٠ هـ إلا أن الشهر نفسه .

(٢) الماِجل : البركة الكبيرة ، والأصل في اللغة « كل ماء في أصل جبل أو واد » ، والماِجل المذكور هو المعروف الى الآن بماِجل الدِّمة بجوار مقبرة صنعاء الشرقية وعلى مقربة

منها « آكام الزبيب » .

(٣) الجرثومة : أصل الشيء .

(٤) العدنية : الجنوبية .

وقعت هَيْعَةً^(١) عَظِيمَةً، وَضُرِبَتِ الْأَصْوَاتُ بِأَنَّ الْقِبَائِلَ دَخَلُوا مِنْ
الْحَنْدَقِ الْعَدَنِيِّ^(٢)، فَأَغَارَ النَّاسُ بِأَسْلِحَتِهِمْ إِلَى الْحَنْدَقِ، وَسَمِعَ مِنْ كَانَ
خَارِجَ صَنْعَاءَ صِيحَةً عَظِيمَةً، حَتَّى ظَنَّ مِنْ كَانَ خَارِجَ صَنْعَاءَ أَنَّ أَهْلَ
صَنْعَاءَ قَدْ خَرَجُوا لِقَاتِلِهِمْ، فَفَزَعُوا مِنْ ذَلِكَ، وَانْكَشَفَ كَذِبُ سَبَبِ
الْهَيْعَةِ، وَأَهْلُ بَنِي بُهْلُولٍ يَأْنَفُوا أَهْلَ صَنْعَاءَ بِالْكَلَامِ، وَيَطْلُبُوا
خُرُوجَهُمْ يَرِيدُوا نَهَبَ أَسْلِحَتِهِمْ وَقَطَعَ رُؤُوسَهُمْ جَزَاءً بِمَا وَقَعَ فِي
أَصْحَابِهِمْ فِي الْوَقْعَةِ الْأُولَى، وَرَجَعَ [٦٣ آ] أَهْلُ صَنْعَاءَ إِلَى اللَّهِ،
وَلَا زِمَ خِيَارَهُمُ الْمَسَاجِدَ وَقِرَاءَةَ (يَس) وَ(سُورَةُ الْفِيلِ)، وَاللَّهُ
مُسْتَجِيبُ الدَّعَوَاتِ.

وفي بعض الأيام: وَقَعَ التَّعْدِي مِنْ أَشْرَارِ بَنِي بُهْلُولٍ إِلَى طَرِيقِ
سَعْوَانَ^(٣) وَأَطْرَافِ شَعُوبٍ، فَأَغَارَ أَهْلُ شَعُوبٍ وَأَطْرَافِ بَنِي
الْحَارِثِ^(٤)، وَثَارَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ، وَأَغَارَ أَهْلُ صَنْعَاءَ الْبَعْضُ مِنْ بَابِ
شُعُوبٍ^(٥)، وَالْبَعْضُ مِنْ بَابِ سِتْرَانَ وَشِرْدِمَةَ خَرَجُوا مِنْ بَابِ
خَزِيمَةٍ^(٦)، وَدَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ، وَلَقَدْ أَجَادَ أَهْلُ صَنْعَاءَ الَّذِينَ

(١) انظر شرحها فيما سبق ص: ٩٥.

(٢) هو خندق السائلة الجنوبي، كان له بوابتان عظيمتان للسيل عليها سياج حديدي
صعب الاقتحام وأغلاهما نوبتان للحراسة، وقد هدم ذلك مؤخراً وأقيم بعيداً عنه
إلى الجنوب جسر يعبر السيل من تحته.

(٣) سعوان: على بعد بضعة أميال شرق صنعاء وهي أحد أثمان بني حشيش.

(٤) تتصل قبائل بني الحارث بصنعاء شمالاً.

(٥) باب شعوب: الباب الشمالي، وما زال قائماً.

(٦) باب خزيمية: أحد الأبواب الجنوبية للمدينة وكان موقعه بطرف شارع علي عبد المغني
الحالي جنوباً.

خرجوا من باب شُعُوب وباب سِتران، واستظلوا بأفياء الباروت، وصَبَرُوا على سِهام الرصاص، فما كان قَدْر ساعة إلا وقد انكشفتُ قبائل بني بُهْلُول من أسفل آكامِ نُقْم القبلية، وسَقَطَ منهم قتلى وجرحى كثير، وحُزَّتْ من رؤوسهم خمسة رؤوس، واستولى أهلُ صنْعاء وبني الحارث على من كان مُحاطهم في مَسْجِد نُقْم، واستَلَبُوا أَمَتِيَّتَهُم الموجودة في المسجد، وأخذوا خَمْسَ بَنادِق، وأما الذين خرجوا من باب خُزَيْمَة فَخَذَعَهُم الباغي الشيخ محمد أبو جابر وهم مُسْتَضْحِبِينَ السَّلَامَة. وقد أَوْهَمَهُمْ بَأَنَّهُ منهم، ولما وَصَلَ أولهم مسجد المحارق لم يَشْعُرُوا إِلَّا بِتَوَجِيهِ الرصاص إليهم من أصحاب أبو جابر من ورائهم، وهم آمنون، حتى قُتِلَ منهم قتيل في السَّيْلَة، فرجعوا على أَدبارهم حتى التَجَوُّوا إلى دابر بستان السلطان وكيِّشَات، ووجهوا سِهام الرصاص إلى أصحاب أبي جابر، وأغارتُ قبائل سَنَحان مع بني بُهْلُول في آخر النهار، واستمرَّ الحربُ إلى وقتِ العِشاء، ولم يفرِّق بينهم غير الظلام، وكانتِ الدائرةُ على بني بُهْلُول وسَنَحان، وحملوا مقاتليهم والجُرْحَى فوقَ الجِمالِ إلى بلادِهِم حتى فشلوا سَنَحان وبني بُهْلُول، ولم يُقْتَلْ من أهلِ صنْعاء إِلَّا قَتِيلٌ واحد، سَيِّدٌ من أهلِ ذِهان^(١)، وجَرِيحَيْن، ورجع بني بُهْلُول. مَطَّرَحَهُم، وقذف الله في قلوبهم الرُّعْبَ والفَشْلَ، وزادوا كَمَدًا وَغَيْظًا، لِأَنَّهُم مُسْتَضْعَفِينَ لِأهلِ صنْعاء قاطِعِينَ بانتِهابِ أَسْلِحَتِهِم والوقوعِ بِهِم، فَسَلَّطَهُم الله عليهم،

(١) قرية ومنزعه معروف شمال صنْعاء على بعد ١٤ كم منها.

وَكَفَى أَهْلَ صَنْعَاءَ شَرَّهُمْ. ونسأل الله اللطف فيما قضاه.

ولما ضاق بهم الحال، ولم يَقِفُوا على طائل بعد طول بقائهم في البرية، توسلوا بمشايخ بلاد البُستان^(١)، وطلبوا الصلح، ودخل [٦٣ ب] مشايخ بلاد البُستان إلى عُقَّال صَنْعَاءَ، وخرجوا إلى مَطْرَحِ بني بُهْلُول، وعَقِبَ خروجهم وقع الخَوْضُ على أَنَّ الإمام المنصورَ حُسَيْنَ الهادي يرتفع من قُورِهِ إلى قَرْيَةِ الْقَابِلِ، وأَرْقَقَهُ قبائلُ من سَنَحَانَ إلى طرف بلاد هَمْدَانَ، وبني بُهْلُول ارتفعوا إلى ظُهر الخَوْلَانِي، وبقي منهم بَقِيَّةٌ لتمام الصلح، والبعضُ قَنَعُوا من الغَنِيمةِ بالسَّلَامَةِ والإِيَابِ إلى أوطانهم خَائِبِينَ، وقد فَعَلُوا من الأفعالِ الشَّيْعَةِ التي ما قد سَبَقَ إليها قَبِيلِي من قُلْعِ الزروع التي حول صَنْعَاءَ، وإفْسَادِهَا قَبْلَ صلاحِها لشيءٍ، وقلَعُوا أَحجارَ المقابرِ، وأخذُوا أبوابَ المساجِدِ الخارجَةِ، وأخربوا المناهِلَ التي في مَاجِلِ بابِ اليَمَنِ، وهم كانوا أَحوجَ الناسِ إليها، يشربونَ هم ومواشيهم مع دخولهم صنعاء وخروجهم، والذين تابعوهم من هَمْدَانَ من أَهْلِ ظُلُعٍ، وهم نفر يسير، أقاموا عند أهل عَصْرٍ، ولم يزالوا يتعدون إلى الطريقِ المسَبَّلَةِ، ومحمد أبو جَابِرٍ ومن معه باقي في نَوْبَةِ فِي الصَّافِيَةِ العَدْنِيَّةِ يريد تسليمَ ما صالحوه به من المال، وأَهْلُ صَنْعَاءَ واقفون لم يَمَكْنَهُمُ الخُرُوجُ إلى الجِهَةِ العَدْنِيَّةِ خوفاً من أهل القَتْلِ من بني بُهْلُول حتى يَنْجِزَ الصلح على وجهِ صحيح. ونسأل الله تفريجَ الكربِ واللطفَ بعباده، آمين.

(١) من نواحي غرب صنعاء.

• وفي هذا الشهر: جاءت الأخبار من جهة الحِجاز والشام مع حُجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ الحرام برخص الأسعار وصلاح الثمار وقوة سُلطان الإسلام، أَيْدَهُ اللَّهُ، وإلزام الإفرنج^(١) الذين استأصلوا بَنَدَرَ عَدَنَ بخروجهم منه قبل الوقوع بهم. وقد كان أمثلُّوا أمره، ووعدوا بخروجهم من البَنَدَر، ولم يَتم! ونسألُ اللَّهَ يُؤيِّدُ دِينَ الإسلامِ وسُلطان الإسلام.

★ ★ ★

[وساطة الشيخ محمد أبي خالد]:

• وفي شهر صفر من السنة المذكورة: دخل محمد أبو خالد عند أَهْلِ صَنْعَاءَ، وباين قبائل بني بُهْلُولَ، وَقَرَّرَ لَهُ أَهْلُ صَنْعَاءَ مَا يَحْتَاجُ مِنَ الْأَرْزَاقِ، ولم يزل يتوسط بين قبائل بني بُهْلُولَ وَأَهْلِ صَنْعَاءَ، ولم يقبلوا منه، وَأَهْلُ صَنْعَاءَ قَطَعُوا أَنْفُسَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَى الْجِهَةِ الْعَدَنِيَّةِ خَوْفًا مِنَ الْعَدْرِ مِنْ بَنِي بُهْلُولَ، ونسألُ اللَّهَ اللطيفَ بعباده.

★ ★ ★

[ظهور نَيْرَك]:

• وفي شهر ربيع الأول: ظهر نَيْرَكُ لَهُ دُؤَابَةٌ صَغِيرَةٌ مُنْعَرِجَةٌ إِلَى جِهَةِ الشَّرْقِ فِي مَجْرَى بَنَاتِ نَعَشِ الْكُبْرَى، استمر مدة نصف شهر، وَاَضْمَحَلَّ، وَكَانَ سَرِيعَ السَّيْرِ غَيْرَ سَيْرِ الْكَوَاكِبِ. ذَكَرَ أَهْلُ الْفَلَكَ إِنَّ كَانَ ذَلِكَ لِحَادِثٍ فِي الْعَالَمِ مِنَ الْوَبَاءِ وَالْفَنَاءِ وَالْفِتَنِ.

★ ★ ★

(١) أي الإنجليز، وكان قد مضى لهم في احتلال عدن قريب ربع قرن (منذ عام ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م).

[دعوة العلماء لقادة القبائل لاجتماع في ريدة] :

● وفي هذا الشهر : كتب [٦٤ آ] عُقَالُ ذُو مُحَمَّد ^(١) جوابات على الرسالة التي كَتَبَ فيها الأعيانُ والحكَّامُ أسماءهم ، كما تقدَّم ذكره عن شأن التحريض على جهاد الباطنية ، ووعدُوا بِخُروج قَبَائِلِ ذُو حُسَيْن ^(٢) معهم ، وجاءتِ الأخبارُ بأنَّ سَيِّدِي العَلَّامةَ المجتهدَ أحمدَ بنَ مُحَمَّد الكِبْسي - أَبَقَاهُ اللهُ - بعدَ وُصول الرسالة جَمَعَ القَبَائِلَ في سُوقِ العِنَان ^(٣) ، وقامَ وقَّعدَ ، وأَبْرَقَ وأرْعَدَ ، وألْزَمَهُمُ الحُجَّةَ بسببِ قُوَّتِهِم بالمالِ والرجال . ثم تَرادَفَتِ الكتبُ منهم ، وفَوَّضُوا النقيبَ قائِدَ بن حُسَيْنَ أَبُو راس ^(٤) ، وسَيِّدِي الصَّفِي أَحْمَدَ بنَ مُحَمَّد [الكبسي] ، وكتبوا إلى الأقطارِ وإلى قَبَائِلِ حَاشِدٍ ، ونِهمٍ ، وأَرْحَبٍ ، والمرانات ^(٥) ، وسُفَيانٍ ، ووعدوا الجميع باللقاء إلى « رَيْدَة » ^(٦) للمشاوَرَةِ على إِمَامٍ مِمَّنْ يَرْضَى به العلماء ، وكتبُوا إلى علماء « ذِمَار » وصَنعَاءَ يبادروا إلى رَيْدَة ، وكان لذلك مَوْقِعٌ عَظِيمٌ .



(١) قبائل ذي محمد وذو حسين هما فرعا قبائل برط من قبائل بكيل (راجع : مئة عام : ٩٣ - ٩٥) .

(٢) العنان : بلد في برط فيه السوق ومركز الناحية .

(٣) آل أبي رأس من رؤساء بَرط وزعماء بكيل .

(٤) المرانات والقبائل الثلاث الأخرى : جميعها من بكيل .

(٥) ريدة : مشهورة على بعد ٦٣ كم شمال صنعاء في نهاية قاع البون بمحاذاة خاراف ، وهي بلدة لسان اليمن الحسن بن أحمد الهمداني ، وفوقها قصر تَلْغِم الحميري ، وهو « القصر المشيد والبئر المعطلة » (الهمداني الاكليل ٩٨/٢ ؛ صفة الجزيرة ٩٦ ؛ الحجري ١١٠/١) .

[وباء وجراد عقب النيزك] :

• وفي آخر هذا الشهر: اضمحلَّ النَّيْزُكُ الذي ظهر. وتعبَّه وباءَ ومرض، وهلك من قد انقضى أجله. وبعد ذلك ظهرتِ الجرادُ، وعمَّتْ في أكثر الأقطار، وأمسك الله أفواهاها عن الثَّار، وبعدها قلَّ الوَباء.

★ ★ ★

[الاجماع على اختيار المتوكل محسن بن أحمد اماماً] :

• وفي شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة - أعني سنة تسع وسبعين ومائتين وألف - : وَصَلَتِ الْكَتَبُ الْمُتَتَابِعَةُ من قبائل دُو محمد يَحْتَوُوا النَّاسَ على اللقاء إلى رَيْدَةٍ، ووصل من دَمَار السَّيِّد حَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الدِّيْلَمِي^(١)، وولَّده عن علماء دَمَار، ووصل الحُكَّامُ من أَهْلِ الْكَيْسِ^(٢) وعِصَابَةٍ من السَّادَةِ إلى صَنَعَاءِ الْمُحَمِّيَّةِ، ووصل رأيَّ

(١) الأصل: محمد بن عبد الوهاب، وهم من الناسخ، والصحيح ما أثبتناه، فهو السيد حسن بن عبد الوهاب بن حسين الديلمي الحسيني، الذماري (١٢٢٩ - ١٢٨١ هـ / ١٨١٤ - ١٨٦٤ م) حافظ، عالم، مصنف، تلمذ على كبار علماء دمار واستجاز العلامة أحمد بن زيد الكبسي وشيخ الإسلام الشوكاني وغيرهما، وكان إماماً في الفروع والأصول، محققاً في المعقول والمنقول، صنف في المنطق واللغة، واختصر الإبتقان للسيوطي، وله «العرف الندي في اخبار حسين بن محمد الهادي» معاصره في هذه الأحداث، لكنه كان من دعاة المتوكل محسن بن أحمد ومن قبله المنصور أحمد ابن هاشم، ذهب للحج في العام التالي لهذه الأحداث ووافته المنية في المحرم من سنة ١٢٨١ هـ / يونيو ١٨٦٤ م ودفن بمكة المكرمة (زيارة: نيل الوطر ١/ ٣٤٠، صفحات مجهولة: ٩٠).

(٢) الكَيْسُ: هجرة معروفة في بلاد البانيتين من خولان العالية على مسافة نحو ٤٥ كم شرقاً إلى الجنوب من صنعاء ينسب إليها آل الكبسي.

من الإمام - أئذه الله - وعَيَّن جماعةً من العلماء يَنْفُذُوا للقاء القبائل إلى رِيْدَة، ومَقْصِدُهُم التَّوَالِي^(١) على إمام، وَطَلَبُوا عَقْلَ الحَوَاز، وَنَفَذَ من العلماء البعض، والبَعْضُ قد كانوا مُتَهَيِّين^(٢) للخروج إلى رِيْدَة، ولم يَشْعُرُوا إِلَّا بِوُصُولِ القبائل من ذُو غِيلَانَ^(٣) صَنْعَاءَ المحمية، واجتمع عَقْلُ صَنْعَاءَ والبَعْضُ من العلماء والحُكَّام، ولم تَزَلْ المشاورَةُ والمَحَاوَرَةُ يوماً بعد يوم، وقد كان نَصُّ بعضِ العلماءِ عَلَى سَيِّدِي العَلَمِ قَاسِمِ بنِ حُسَيْنِ بنِ قَاسِمِ^(٤)، ولم يسعد، وهو ممن يَصْلُحُ لِكَمَالِ شُرُوطِهِ للإمامة والزَّعامة. وآل الأمر إلى الإجماع على إمام الزَّمان وعُنوان أَهْلِ الأَوَانِ مَوْلَانَا الإمام الأَمَّجِد المتوكل على الله مُحْسِنِ بنِ أَحْمَدَ، وخرج إليه الأعيان [٦٤ ب] إلى حصن ذي مَرَمَر، ولم يُجِبْهُمْ إلى مَطْلَبِهِمْ إِلَّا على شَرَايِطٍ ومَوَاقِيقٍ تَرْضِي الله وتوَافِقُ الشَّرْعَ الشريف، ووَعَدَهُمْ بدخول صنعاء المحمية لترميم بَقِيَّةِ الأُمُور، واجتماع بَقِيَّةِ القبائل،

(١) التوالي: التشاور.

(٢) متهيئين: بمعنى متجهزين ومتجهزين (في لهجة اهل صنعاء).

(٣) ذو غيلان: هم قبائل ذو محمد وذو حسين نسبة إلى جدهم.

(٤) السيد قاسم بن حسين بن قاسم بن أحمد بن المنصور حسين (١٣٤٥ - ١٣٠٦ هـ /

١٨٢٩ - ١٨٨٩ م) من أحفاد القاسم بن محمد، علامة، محدث، فقيه، أستاذ، تفرد في عصره بعلم الحديث وأصول الفقه، وكان على جانب كبير من علو الأخلاق، وعظيم التواضع، وكان شغوفاً بتقعيد شوارد العلوم وتحرير الأبحاث، وحصل بخطه الفائق عدة مجلدات وكتب مفيدة في فنون متعددة، وقد أكره أيام الوالي العثماني مصطفى عاصم على القيام بنظارة الأوقاف لكنه ترك ذلك وعاد إلى التدريس بمسجد الخراز بصنعاء فأخذ عنه علماء وأعلام كبار حتى توفي في السادس من ذي الحجة ١٣٠٦ هـ / يوليو ١٨٨٩ م ولم يعقب (زيارة: أئمة اليمن ١١٠/١ - ١١٣؛ نزهة النظر: ٤٧٦).

والتوجه لقتال الفرقة الباغية، وإجلاء الفئة اليمانية من الحيمة وحرّاز .
 • وفي يوم السبت تاسع شهر جماد الأول: (دخل الإمام المتوكل بموكب يسرّ الودود ويغيط المبعض والحسود)^(١)، ولقيه أهل صنعاء ومن فيها من قبائل حاشد وبكيل إلى قريب الروضة، وأشرقت صنعاء لقدومه الميمون، وقرّت بدخوله العيون. ونسأل الله يؤيده ويقمع بسيف سطوته رقاب المارقين. آمين.



[وفاة العلامة أحمد بن محمد السحولي]

• وفي شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة - أعني سنة تسع وسبعين ومائتين وألف - : توفي القاضي العلامة أحمد بن محمد بن يحيى السحولي، رحمه الله. وهو بقيّة الحكام من بني الشجري السحولي^(٢)

(١) يلاحظ بعض التشابه - وإن كان أحياناً مختلفاً في التفاصيل - فيما يورده مؤرخنا الحرازي وصاحب (الصفحات المجهولة) فهما لا شك متعاصران، ولا يستبعد انهما يعرف كل منهما الآخر. إلا أن المؤكد أن كلاً منهما كتب دون أن يدري ما كتب صاحبه، ومع ذلك ورغم الاختلاف في أسلوبهما فقد وجدنا بعض التعابير المتشابهة، ومن ذلك العبارة التي وضعناها بين القوسين فقد جاءت عند المجهول كما يلي: (.. وكان وصوله دار الطواشي فاستتر به القريب والبعيد، واستأنس البغيض والحبیب ..) ومن الاختلافات أن المجهول زاد في هذا الخبر أن المتوكل محسن: «نصب الفقيه محمد أحد العفاري وزيراً وجعل إليه عهدة المخزان، والسيد العلامة أحمد بن محمد الكبسي الحكومة الكبرى وكناه بشيخ الإسلام» ص: ٩١، ولعل ما أشرنا إليه من التشابه اللفظي قد يكون من تعابير العصر الشائعة، كما أن الاختلاف في تفاصيل الحوادث طبيعي ناتج عن اختلاف المصادر والقرب أو البعد عن الخبر وأصحابه (انظر المقدمة).

(٢) نسبة إلى (شجرة) من بلاد الحدّاء، مشهورة، وهي موطنهم الأصلي، والسحولي نسبة ←

في صَنْعَاءَ ، وكانَ واسطَةً في أيامِ الدَّوْلَةِ لِأَهْلِ كَوْكَبَانَ وَبَعْضِ آلِ الإمامِ ، وَلَهُ عَقَبٌ فِي جَبَلِ بُرْعَ وَلَدٌ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ وَهُوَ حَاجِمُ بَوْلَانِيَّةٍ مِنْ الْبَاشَا الَّذِي فِي الْحَدِيدَةِ ^(١) .



[حملة المتوكل على المكارمة في الحيمة]

● وفي يوم الأربعاء ثالث عشر شهر جُمَادَى الأولى من السنة المذكورة: ضُرِبَتْ مَدَافِعُ الرِّحْلِ ، وَخَرَجَ ^(٢) الإمامَ المَتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ مِنْ صَنْعَاءَ الْمُحَمِّمَةَ لِلْجِهَادِ بِجُنُودٍ مَنْصُورَةٍ وَقِبَائِلَ مُشْهُورَةٍ ، وَقَائِدُ الْجَيْوشِ النَّقِيبُ الْمَاجِدُ الْمُجَاهِدُ قَائِدُ بْنُ حُسَيْنَ أَبُو رَاسٍ الْمُحَمِّدِي عَلَى رَأْيِ الإمامِ ، مُؤْتَمِرٌ بِأَمْرِهِ ، وَكَانَ لَذَلِكَ مَوْقِعٌ عَظِيمٌ فِي الْأَقْطَارِ ، وَتَتَابَعَتْ الْقِبَائِلُ كَتِيبَةً فِي إِثْرِ كَتِيبَةٍ بَعْدَ الإمامِ ، وَأَعَدُّوا مَا اسْتَطَاعُوا لِلْجِهَادِ ، وَأَوْجَفَتْ قُلُوبُ الظَّالِمِينَ ، وَلَقِيَهِ أَهْلُ الْقُرَى بِالْعَقَائِرِ

→ = طارئة نُسبت إليها الأسرة لزيارة قافلة من (سحول) ليلة مولد أحد أجداد الأسرة في القرن التاسع الهجري (انظر العمري: مصادر التراث ٢٦٢) وعن والد أحد هذا وجده العلامة القاضي يحيى بن صالح السُّحُولِي (راجع كتابنا: مئة عام: ص ٦٢ ، والشوكاني البدر الطالع ٣٣٣/٢: الهجري: مساجد صنعاء: ٥٣ - ٥٨ : زبارة: نيل الوطر ٣٨٤/٢ - ٣٩١).

(١) أي من قبل الوالي التركي الذي سبق للمؤلف أن أشار إلى استيلائه على جبل برع (راجع ص: ١١٠ فيما سبق).

(٢) لا نجد هذه التفاصيل في الصفحات المجهولة ، لكنه يستفاد منه أن المتوكل أناب عنه في صنعاء « سيف الإسلام محمد بن قاسم الحوثي ، وشيخ الإسلام محمد اسماعيل الكبسي » : ص ٩١ وانظرهما فيما سبق ، وقد أجمل الخبر مجهول الحوليات (الذي يعتمد على الحراري) في مطلع حوادث سنة ١٢٧٩ هـ (ص: ٢٧٩ - ٢٨٠) بعد أن أسقط حوادث سني ٧٧ و١٢٧٨ هـ .

وَالْكِفَايَةِ جُنُودِ الْحَقِّ مِنَ الطَّعَامِ وَالْغَنَمِ وَالسَّمَنِ ، وَبَاتَ الْإِمَامُ اللَّيْلَةَ الْأُولَى فِي مَتْنَةٍ ، وَتَشَاوَرَ الْقَوَادُّ فِي تَقْسِيمِ مَخَالِيفِ الْحَيْمَةِ ، كُلُّ قَائِدٍ وَأَصْحَابُهُ مِنْ جِهَةٍ ، حَتَّى اجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى الصَّوَابِ . وَنَسَأَ اللَّهُ يُؤَيِّدَ هَذِهِ الْعِصَابَةَ بِنَصْرِهِ وَيَخْذُلَ الْبُعَاةَ ، وَيُصْلِحَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ .

وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي : رَحَلَ الْإِمَامُ مُجَنُّودِهِ الْمُخْتَارَةَ وَالْفُرْسَانَ الْكَرَّارَةَ مِنْ مَتْنَةٍ ، وَلِسَانُ الْحَالِ يُشَدُّ :

لَعُمْرُكَ مَا تَدْرِي الضَّوَارِبُ بِالْحَصَى
وَلَا زَاغِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ^(١)

وَبَاتَ اللَّيْلَةَ الثَّانِيَةَ فِي بَيْتِ مَوْجَانٍ فِي طُرُقِ بَنِي سُلَيْمَانَ^(٢) ، وَتَقَدَّمَ بَعْضُ الْأَجْنَادِ إِلَى بَيْتِ الْوَرْدِ ، وَبَيْتِ مَارِطَ ، وَرَبَّةِ الْمَكْرَمِيِّ [٦٥ آ] فِي رَيْمَةِ بَنِي سُلَيْمَانَ ، فَوَقَعَتْ أَوَّلُ وَقْعَةٍ بِهِمْ فِي رَيْمَةٍ ، وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْحِصْنِ ابْنُ هَضْبَانَ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ ، وَقَصَدُوا قَتْلَ شَيْخِ بَنِي سُلَيْمَانَ يَحْيَى جَابِرِ الْمَعْمَرِيِّ حِينَ عَلِمُوا بِوُصُولِهِ إِلَى الْمَخِيْمِ الْأَمَامِيِّ ، وَلَقَوْهُ بَعْدَ رُجُوعِهِ وَقَتَّلُوهُ هُوَ وَوَلَدُهُ ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ بَعْضُ جُنُودِ الْحَقِّ ، وَثَارَ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الَّذِي فِي رَيْمَةٍ ، وَآلَ الْأَمْرِ إِلَى قَتْلِ رَجُلَيْنِ

(١) البيت في الاصل : « ... الطوارق والحصا.... » وهو للشاعر المخضرم لبيد من قصيدة يرثي فيها أخاه أربد ومطلعها :

بَلَيْنَا وَمَا تَبَلَى النُّجُومُ الطَّوَالُغُ وَتَبَقَّى الْجِبَالُ بَعْدُنَا وَالْمَصَانِعُ

(ديوانه - ط - دار صادر : ص ٨٨ - ٩٠) .

(٢) بنو سليمان : عزلة من أعمال الحيمة الخارجية .

من جُنْدِ المَكْرَمِي، وَجَزَتْ رُؤُوسَهُمْ وَأُرْسِلَ بِهَا الإِمَامُ إِلَى صَنْعَاءِ
الْمَحْمِيَّةِ، وَأَخْرَجُوا يَوْمَ مِنْ رِيْمَةٍ، وَدَخَلَ فِيهَا جُنُودُ الإِمَامِ.

وَالْوَقْعَةُ الثَّانِيَّةُ فِي قَرْيَةِ الْمُرَابِطِ فِي بَنِي سُلَيْمَانَ، وَاسْتَمَرَ الْحَرْبُ يَوْمَ
وَلَيْلَةٍ، وَأَخْرَجُوا مَنْ فِيهَا مِنْ يَوْمٍ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ ثَلَاثَةً، وَجَزَتْ
رُؤُوسَهُمْ، وَأُرْسِلَ بِهَا الإِمَامُ إِلَى صَنْعَاءِ الْمَحْمِيَّةِ، وَصَلَبَتْ فِي نَوْبَةِ
بَابِ الْيَمَنِ، وَأَعْلَنُوا بِالْبِشَارَاتِ وَالظَّفَرِ، وَقَتِلَ مِنْ جُنُودِ الْحَقِّ ثَلَاثَةٌ
فِي الْمُرَابِطِ. وَأَمَّا فِي الْوَقْعَةِ الْأُولَى فَلَمْ يُقْتَلَ مِنْ جُنْدِ الإِمَامِ أَحَدٌ،
وَقَبَائِلُ هَمْدَانَ اسْتَوْلَوْا عَلَى الْأَحْبُوبِ، وَبَنِي النَّمَرِيِّ وَبِلَادِ الْقَبَائِلِ،
وَلَمْ يَقَعْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ يَوْمٍ شَيْءٌ، لَعَلَّهُمْ مُسْتَصْحِبِينَ السَّلَامَةِ.

وَبَعْدَ ذَلِكَ رَحَلَ الإِمَامُ مِنْ بَيْتِ مَوْجَانَ إِلَى بَيْتِ عَجَلٍ فِي بَنِي
السِّيَاغِ^(١)، وَأَقَامَ هُنَالِكَ، وَطَرَحَ ذُو مُحَمَّدٍ فِي الرِّصْعَةِ، وَقَبَائِلُ يَوْمَ
وَرُؤُوسَاؤُهُمُ الْقَاضِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ الْمَكْرَمِي الَّذِي وَصَلَ بِالْجُنْدِ مِنْ
طَرِيقِ بِلَادِ حَاشِدٍ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ آخِرِ سَنَةِ ١٢٧٩، وَعَلِي بْنُ حَسَنَ بْنِ
مُحَمَّدَ الْمَكْرَمِي ابْنَ الْبَاغِي الْأَوَّلِ قَدْ تَقَادَمَ بِقَاؤُهُ فِي الْحِيْمَةِ مِنَ الْعَامِ
الْمَاضِي، وَهُوَ الْأَمِيرُ عَلَيْهَا مِنْ لَدَى الدَّاعِي حَسَنَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
مُحْسَنِ شِيَامِ السَّاكِنِ فِي حَرَّازٍ قَدْ اجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى تَفْرِيقِ بَعْضِ
قَبَائِلِ يَوْمٍ فِي مَخَالِفِ الْحِيْمَةِ، وَهَمْدَانَ أَظْهَرُوا الْكَامِنَ فِي قُلُوبِهِمْ،
وَأَظْهَرَ بَيْنَهُمُ الْخِيَانَةَ لِلْإِمَامِ وَالنَّكَثَ وَرَجُوعَهُمْ إِلَى الدَّاعِي، لِأَنَّهُمْ فِي

(١) بنو السِّيَاغ: عزلة كبيرة من عزل الحيمة الداخلية محاذية لبِلَادِ الْبَسْتَانِ مِنْ جِهَةِ
الْشَّرْقِ، وَإِلَيْهَا يَنْسَبُ الْعُلَمَاءُ وَالْفُقَهَاءُ مِنْ بَيْتِ السِّيَاغِي.

الحَقِيقَةُ شَيْءٌ وَاحِدٌ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ ^(١) . فَوَقَعَتِ الْمَشَاوَرَةُ بَيْنَ الْإِمَامِ وَالنَّقِيبِ قَائِدِ بْنِ حُسَيْنِ أَبُو رَاسٍ ، وَأَعْيَانِ الدَّوْلَةِ عَلَى بَسْطِ شِبَاكِ الْقَنْصِ لِلنَّقِيبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَاجِيِ الْهَمْدَانِيِّ وَبَعْضِ مِنْ مَشَايخِ هَمْدَانَ ، وَوَقَعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عُقَالِ ذُو مُحَمَّدٍ اتِّفَاقَاتٌ ، وَآلَ الْأَمْرِ إِلَى الْقَبْضِ عَلَى النَّقِيبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَاجِيِ وَبَعْضٍ مِنَ الرُّؤَسَاءِ ، وَأَوْثَقُوهُمْ لَدَى عُقَالِ ذُو مُحَمَّدٍ ، وَطَلَبُوا مِنْهُمْ تَفْرِيعَ الْمَرَاتِبِ الَّتِي زَعَمُوا أَنَّهُمْ رَبَّبُوهَا [٦٥ ب] لِلْإِمَامِ فِي عِزْلَةِ الْأَحْجُوبِ وَبِلَادِ الْقَبَائِلِ ، فَمَاطَلُوا فِي ذَلِكَ .

• وَفِي شَهْرِ جُمَادَى الْآخِرِ : دَخَلَ بَعْضٌ مِنْ قَبَائِلِ ذُو مُحَمَّدٍ فِي بَعْضِ الْقُرَى ، وَالْأَكْثَرُ تَحْدِيداً هَمْدَانَ .

• وَفِي هَذَا الشَّهْرِ : أَطْلَقَ الْإِمَامُ بَعْضَ مِنْ مَشَايخِ هَمْدَانَ ، وَنُفِيَ فِي الْأَسْرِ النَّقِيبُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَاجِيِ وَبَعْضٌ مِنْ أَهْلِ وَادِعَةِ هَمْدَانَ ^(٢) .

• وَفِي هَذَا الشَّهْرِ : تَفَرَّقَ جَنْدُ الْإِمَامِ ، وَرَجَعَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْجِهَاتِ الْقَرِيبَةِ أَوْطَانِهِمْ ، وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ قَبِيلَةِ ذُو غِيلَانَ وَشِرْذِمَةٍ مِنْ أَرْحَبِ وَبِلَادِ الْبِسْتَانِ . وَبَعْضٌ مِنْ أَهْلِ الْحَيْمَةِ الَّتِي حَوْلَ مَطْرَحِ الْإِمَامِ قَلَبُوا ظَهَرَ الْمِجَنِّ ، وَرَجَعُوا لِمَصَافَاةِ الْمَكْرَمِيِّ وَالْإِعْتِذَارِ إِلَيْهِ بِأَنَّهُمْ لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى الدَّفْعِ لِمَا دَهَمَهُمْ مِنَ الْأَجْنَادِ الْإِمَامِيَّةِ ، وَطَلَبُوا مِنَ الْمَكْرَمِيِّ

(١) يُشِيرُ الْمُؤَلِّفُ إِلَى مَذْهَبِهِمُ الْإِسْمَاعِيلِيَّ الْبَاطِنِيَّ الْمَشْرُوكَ بَيْنَ بَعْضِ هَمْدَانَ وَبِامٍ ، وَقَارَنَ

الْخَبَرَ نَفْسَهُ فِي صَفَحَاتٍ مَجْهُولَةٍ ٩١ - ٩٢ .

(٢) هَمْ : « مُحَسَّنُ الْهَيْلَمَةِ ، وَالسَّيِّدُ مُحَسَّنُ الشُّوْعِ وَالْجَايِفِيُّ وَغَيْرُهُمْ » صَفَحَاتٍ : ٩٢ .

الرتب، وأدخلوهم في بعض قُرى بَنِي سُلَيْمَانَ، وزَيَدُوا الرتب في القُرى التي كان فيها رُبْعَةُ المَكْرَمِي من يَام وقبائل هَمْدَانَ انكَفَتْ، وَقَبَضُوا حدودَ البلاد المتهمدنة ^(١) التي حَوْلَ الحَيْمَةِ، وَقَبَضُوا من جَبَلِ النَبِيِّ شُعَيْبٍ إلى قَرْيَةِ يَازِلٍ ^(٢). وهذه البلادُ كَانَتْ رَاجِعَةً في الأصلِ إلى بلادِ البُسْتَانِ، فدخلوا في قَبِيلَةِ هَمْدَانَ لأجلِ الذَّبِّ عَنْهُمْ، وأظهر هَمْدَانَ ضَمَائِرَهُم الحَبِيْثَةَ، وفي ظاهرِ الأمرِ أَنَّهُمْ يَطْلُبُوا تَخْلِيصَ عَاقِلِهِم النقيب عبد الله [بن ناجي الهمداني]، وفي الباطنِ الإِغَاةَ للمَكْرَمِي ومحاصرة الإمام وجنوده، وقطع سِيَاقِ الأَزْوَادِ إِلَيْهِمْ، وَمَنَعَ المَجْلُوبَاتِ عَلَيْهِمْ. وَلِلَّهِ فِي كُلِّ بَلَوَى تَقْدِيرٌ. وَآلَ الأَمْرِ إلى إِطْلَاقِ النقيب عَبْدَ اللَّهِ بنِ نَاجِي وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فِي الأَسْرِ، وَرَهْنُوا فِي ظَاهِرِ الأَمْرِ مِنْ أَوْلَادِهِمْ. وفي خِلَالِ ذَلِكَ وَقَعَتِ المَخَادِعَةُ، وَرَجَعَ رُؤَسَاءُ جُنُودِ الإِمَامِ إلى الثَّرَاثِ العَاجِلِ، وَسَلَّمُوا إِلَيْهِمُ البَعْضُ مِمَّا خَدَعُوهُمْ بِهِ، وَوَهَنَتْ شُوكَتُهُمْ مَعَ تَغْيِيرِ نِيَّتِهِمْ. وَهَابُوا جُنُودَ الدَّاعِي، وَعَظَّمُوا فِي أَعْيُنِهِمْ.

★ ★ ★

[هزيمة المتوكل وهروب قبائله من الحَيْمَةِ]

● وفي أول شهر رجب: ضَاقَتْ عَلَى جُنْدِ الإِمَامِ المَسَالِكُ، وَدَاخَلَهُمُ الرُّعْبُ وَالْفَشْلُ، وَحَلَّ فِي صُدُورِهِمُ الوَجَلُ، وَأَمْسَكُوا بَعْضًا

(١) المتهمدنة: أي المتحالفة مع همدان في حين أنها تابعة لبلاد البستان كما سيذكر المؤلف.

(٢) قرية يازل: بين بوعان ومثنة غرب صنعاء بنحو ٣٥ كم.

الْهَرَبِ، وَكُلٌّ مِنْهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَهَرَ وَعَلَبَ، وَلَمْ يَشْعُرْ أَهْلُ صَنْعَاءَ يَوْمَ خَامِسِ [٦٦ آ] شَهْرَ رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ - أَعْنِي سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتِينَ وَأَلْفَ - فِي أَوَّلِ جُمُعَةٍ إِلَّا بِوُصُولِ قِبَائِلِ ذُو مُحَمَّدٍ هَارِبِينَ، كَأَنَّ الْأَعْدَاءَ فِي آثَارِهِمْ طَالِبِينَ؛ وَوَضَعُوا مَحَاطَهُمْ فِي بَابِ الْيَمَنِ فِي مَسْجِدِ الْمَحَارِقِ، وَدَخَلَ الْإِمَامُ صَنْعَاءَ الْمُحِمَّةِ، وَصَلَ إِلَى الْجَامِعِ، وَصَلَّى الْجُمُعَةَ، وَاتَّبَعَهَا صَلَاةُ الْعَصْرِ قَصْرًا، وَتَوَجَّهَ إِلَى ذِي مَرْمَرٍ عَقِيبَ الصَّلَاةِ، وَتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ، وَقِبَائِلُ يَامٍ عَاقَبُوا أَهْلَ بَنِي سُلَيْمَانَ بِأَشَدِّ الْعُقُوبَاتِ بِالْقَتْلِ وَالنَّهْبِ وَتَخْرِيبِ بُيُوتِهِمْ، خُصُوصًا مَنْ أَظْهَرَ الْكَامِنَ عَلَيْهِمْ، وَقَلَبَ لَهُمْ ظَهَرَ الْمِجَنِّ مَعَ وُصُولِ الْإِمَامِ، وَأَخْرَبُوا بَيْتَ عَجَلٍ الَّذِي أَقَامَ الْإِمَامُ فِيهَا خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا، وَتَفَرَّقَ أَهْلُ بَنِي سُلَيْمَانَ فِي الْبُلْدَانِ وَرَعَبُوا عَنِ السَّكُونِ فِي الْأَوْطَانِ، وَلِلَّهِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ شَأْنٌ.

★ ★ ★

[وال عثمانى جديد على تهامة]

● وفي هذا الشهر: جاءت الأخبارُ من الأبوابِ السُّلْطَانِيَّةِ بخروجِ الْبَاشَا عَلِيِّ وَتَوَلِيَّتِهِ عَلَى الْمِخْلَافِ السُّلَيْمَانِي وَبَنَادِرِ تِهَامَةِ، وَمَا قَدْ اسْتَفْتَحَ الْبَاشَا الْأَوَّلُ مِنَ الْبِلَادِ مِثْلَ حُقَافَشٍ وَبُرْعٍ. وَدَخَلَ الْبَاشَا أَحَدٌ إِلَى حَضْرَةِ سُلْطَانِ الْإِسْلَامِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ ^(١) خَانَ، أَيْدَهُ اللَّهُ. وَبَلَغَ أَنَّ هَذَا الْبَاشَا عَادِلٌ فِي الرَّعِيَّةِ، وَنَسَأَلَ اللَّهَ صَلَاحَ الْأُمُورِ.

★ ★ ★

(١) فِي الْأَصْلِ: «عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ» وَهُوَ خَطَا سَبْقَ أَنْ صَوَّبَ (انظر ما سبق ص: ٩٧ ح ٢).

المتوكل يحرض علماء صنعاء على قتال المكرمي]

• وفي آخر شهر رجب: وصلت رسالة إلى شيخ الإسلام أحمد بن محمد الكبسي إلى ديوان الشريعة عند اجتماع الحكام من الإمام، تَصَمَّنَتْ تحريض العلماء والحكام على أنهم يخرجوا إلى الأقطار يُنكفوا على المكرمي، ويجمعوا الناس لجهاده، وما أحقه بالتهوؤس وجلب القبائل وتحريضهم على الجهاد. وبعد ذلك عيّنوا جماعة يُنفذوا إلى كل قطر، وتلاشى الأمر.

★ ★ ★

[المنصور حسين الهادي يصدر ضربة جديدة]

• وفي آخر شعبان: تحرّك الإمام المنصور حسين الهادي من قرية القابل، ومدّه أهل عمران بالواجبات، ووصلت إليه الصلّات، وفتح دار الضرب وضرب ضربته حرف القرش ست مائة حرف، وضربة ثانية وطبعها بطابع المتوكل وحرفها حرف المتوكلية^(١).

• وفي شهر رمضان: أنفذ المكرمي عصابة من يام إلى عراس^(٢) قدر ثلاث مائة رامي، وأمر عليهم مكرمي، واجتازوا من بلاد آنس

(١) أي بنفس قيمة وحرف عملة المتوكل محسن بن أحمد التي أصبح وضعها سيئاً في صنعاء، فقد ذكر المجهول أنه لما كثر غش اليهودي «شيخ دار الضرب» رفع أمره إلى الإمام المتوكل - الذي كان في ذي مرمر - «فرجع الأمر بقتله وضرب عنقه فأجرى ذلك يوم الاثنين ٣٠ جمادى الآخرة باب سيف الخلافة في صرحه ياسر، فسر بذلك المسلمون والذميون وكان له الأثر العظيم وبقي أخواه في الحبس... وخفف الأدب عنهما إلى ألف قرش» صفحات مجهولة: ٩٢.

(٢) عراس: بفتح العين والراء عزلة من أعمال بلاد يريم جنوب صنعاء على مسافة ١٣٠ كلم منها.

وبلاد دَمَار وبلاد يَرِيم حَتَّى دَخَلُوا عَرَّاسَ، وَوَقَعَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ [٦٦ ب] أَصْحَابِ الشَّيْخِ حُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى عُبَادُ صَاحِبِ خُبَّانٍ وَقَعَاتٍ، وَسَقَطَ قَتْلَى مِنَ الْجَيْشَيْنِ، وَمِنْهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ ذُو مُحَمَّدٍ كَانُوا مَعَ حُسَيْنِ يَحْيَى بْنِ عُبَادٍ، وَقَدْ كَانَ ضَيْقَ عَلَى أَهْلِ عَرَّاسِ الْمَسَالِكِ، وَعَمَرَ ثِنْتَيْنِ نُوْبٍ فَوْقَ قَرْيَةِ ذِي صَارِفٍ. وَقَدْ كَانَ رَهْنَ أَهْلِ عَرَّاسِ مِنْ أَبْنَائِهِمْ عِنْدَ ابْنِ عُبَادٍ، فَمَعَ وَصُولِ يَوْمِ ضَاقَتْ أحوالُ أَصْحَابِ ابْنِ عُبَادٍ، وَاشْتَدَّ الْحِصَارُ عَلَى مَنْ فِي النَّوْبِ، وَآلُ الْأَمْرِ إِلَى خُرُوجِهِمْ مِنْهَا، وَكَانَتْ شَامِحَةً الْبُيَّانِ.

● وفي شهر رمضان أُوصلَتْ كُتُبٌ إِلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ وَبَعْضٍ مِنْ عُمَالِ ذُو عَمَّالٍ مِنَ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَائِضِ بْنِ مَرْعِيٍّ أَمِيرِ عَسِيرٍ^(٢) يَسْتَقْدِمُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ إِلَيْهِ، وَيَطْلُبُ تَبْصِيرَهُ بِجِهَادِ الْبُغَاةِ، وَقَدْ عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ بِقِبَائِلِ الشَّامِ مِنْ عَسِيرٍ وَقَحْطَانٍ، وَجِهَادِ الْكُفَّارِ وَالْبُغَاةِ الَّذِينَ اسْتَأْصَلُوا الْمُسْلِمِينَ، وَاقْتَسَمُوا أَرْضَ اللَّهِ، وَمَلَكَوا الرِّعَايَا، وَأَحْدَثُوا فِي الْإِسْلَامِ أَشْنَعَ الْقَضَايَا، وَحَكَمُوا

(٢) الْأَصْلُ «أَمِيرُ الْحِجَازِ» وَهَمْ، وَهُوَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَائِضِ بْنِ مَرْعِيٍّ الْمُعَيَّدي (١٢٧٣ - ١٢٨٩ هـ / ١٨٥٦ - ١٨٧٢ م). كَانَ أَوَّلَ أَمِيرٍ عَسِيرِيٍّ تَوَوَّلَ إِلَيْهِ الْإِمَارَةُ بِالْوَرَاثَةِ مِنْ وَالِدِهِ الَّذِي كَانَ قَدْ ضَمَّ إِلَى إِمَارَتِهِ بِلَادَ غَامِدٍ وَزَهْرَانَ وَأَمَرَ عَلَيْهَا ابْنَهُ مُحَمَّدًا هَذَا وَبَوفاً وَالِدِهِ مُتَأَثِّرًا بِالْوَبَاءِ الَّذِي اجْتَنَحَ عَسِيرًا مِنْ عَامِ ٦٩ - ١٢٧٣ هـ. خَلَفَ لَهُ إِمَارَةً وَاسِعَةً امْتَدَّتْ مِنْ ثُلَيْثٍ فِي الشَّرْقِ وَالْجَنُوبِ، إِلَى بَشْرِ وَغَامِدٍ وَزَهْرَانَ شَمَالًا، وَجَنُوبًا إِلَى الْمُخْلَافِ السُّلَيْمَانِي، وَبَدَأَتْ مُشَاكِلُ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَائِضٍ تَنْزَايِدَ مَعَ الْإِدَارَةِ التُّرْكِيَّةِ فِي تَهَامَةٍ الَّتِي عَمِلَتْ عَلَى الْقَضَاءِ عَلَى إِمَارَتِهِ وَالسَّيْطَرَةِ عَلَيْهَا، وَتَمَّ لِلْأَتْرَاقِ ذَلِكَ بَعْدَ هَزِيمَتِهِ، وَأَمَرَ الْقَائِدَ الْعُثْمَانِيَّ رَدِيفَ بَاشَا بِقَتْلِهِ مَعَ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ شَخْصًا مِنْ رُؤَسَاءِ رِجَالِهِ فِي صَفَرِ ١٢٨٩ هـ / أِبْرِيلِ ١٨٧٢ م (العُقَيْلِيُّ: ١/ ٥٤٦ - ٥٤٩).

بالبطّاغوت ، وأخذوا غيرَ ما أوجبَ الله ، وأحلّوا ما حرّم الله . ونسألُ الله يُؤيّدُ دينَهُ الحنيف .



[خلاف وتعصب حول رؤية هلال العيد!]

● وفي آخر يوم من رمضان : وصلتُ كُتُبٌ من السيد محمد بن لُطْفِ الباري ^(١) وبعض علماء تهامة إلى شيخ الإسلام الشوكاني ^(٢) أنّهم صاموا شهرَ رمضان يومَ الربوعِ على الرؤية ، وصَحَّ عندهم أولُ شَوّال الجمعة ، وكتبَ الشوكاني إلى كوكبان وإلى عند بعض من أهل صنعاء يخبرُهُم بما وصلَ إليه ، وبما صحَّ عند هؤلاء ، وأقيمتُ أيضاً شهادةً لدى شيخ الإسلام السيد أحمد بن محمد الكبسي بصنعاء على أول شهر رمضان ، وأمرَ عَقَّالُ صنعاء بالمدافع فَضْرِبَتْ ، وخالفَ جماعةٌ من شِيعَةِ الإمام مثل ^(*) السيّد يحيى حميد الدين ، والقاضي يحيى بن أحمد جعفر ، والفقيه حسين بن عبد الرحمن الأكوّع ، وسيف الخلافة سيدي محمد بن قاسم الحوثي ، ومن تابعَهُم من الشيعة وبنّوا على تغليبِ الجامع الكبير ومنعِ الوداع ! فبلغَ الشيخ مُحسِنُ مُعِيضٍ وعقال صنعاء ، فنزلوا بالعسكر وفتحوا

(١) لم نهتد إليه .

(٢) هو القاضي أحمد بن محمد بن علي الشوكاني (انظره فيما سبق ص : ١١٥ ح : ١) .

(*) انظرهم فيما سبق ، والفقيه حسين بن عبد الرحمن بن حسين الأكوّع : من علماء صنعاء وشيوخ العلم بها تفرد في الأحياء بجامع صنعاء في غيبة كثير من العلماء ، فأفاد الكثير من طلبة العلم ، وكان لا يبرح الجامع جل أوقاته وقد انقضت بأخرة بعد حبسه عن ملازمة التدريس ، ثم حبس ثانية وأدب بجملة من المال وأطلقه المتوكل محسن بن احمد بعد دخوله صنعاء ، لكنه لم يلبث في بيته إلا أياماً حتى توفي في عام ١٢٨٢ هـ أو ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٦ م (زيارة : نيل الوطر ١/ ٣٧٩ - ٣٨٠ ؛ صفحات مجهولة : ١٠٣)

الجامع، وكادت الفتنة أن تقع بالمتعصبين، وعيّد الناس يوم الجمعة، وصام المتشيعون [٦٧ آ] وخالفوا إجماع الأمة. وفي يوم السبت صلّوا العيد جهراً، وبعد انقضاء ثلاثة أيام وقعت المشاورة على ضبط من خالف إجماع الأمة وزجرهم عن التفرق في الدين. وأرسلوا للفقيه حسين الأكوّع، والقاضي يحيى جعفر، والسيد يحيى حميد الدين، واستناب ولده، وأقاموا عليهم الحجة لدى شيخ الإسلام، وأمرّوا بحبسهم، فامتنعوا ولم يدخلوا الحبس إلا بعنف وضبط جازم، وكادت الوقعة أن تقع بيوتهم وأجّارهم، فدفع الله الشرّ وكفى، ونسأل الله صلاح أمور المسلمين آمين^(١).

★ ★ ★

[وفاة بعض العلماء]

● وفي هذه السنة توفي خلق كثير من الأعيان وغيرهم.

★ ★ ★

[القاضي يحيى الرّدمي]

● في شهر رجب: توفي القاضي العلامة يحيى بن علي العريق

المعروف بالرّدمي^(٢)، وهو من مشاهير العلماء.

★ ★ ★

(١) الخبر مختصراً في صفحات مجهولة: ٩٥

(٢) نسبة إلى بيت ردم من قرى حضور غرب صنعاء، وكان القاضي يحيى بن علي

الرّدمي (١٢٠٣ - ١٢٧٩ هـ / ١٧٨٩ - ١٨٦٢ م) فقيهاً، عالماً، حاكماً، سياسياً،

خطيباً، تلمذ على كبار علماء صنعاء ومنهم الإمام الشوكاني الذي عينه حاكماً ←

[العلامة الحسن الرباعي]

● والقاضي العلامة حسن بن أحمد الرباعي ^(١) ، وكان من أوعية العلم.



[خطيب صنعاء العلامة الورد]

● وفي شهر شعبان: توفي خطيب صنعاء الفقيه العلامة عبد الله ابن عبد الولي بن محمد بن لطف الباري الورد ^(٢) الخطيب، وكان - رحمه الله - من الفصحاء البلغاء، فاق من قبله من الخطباء حتى أشبه ابن نباتة ^(٣) في وجازة اللفظ والبلاغة، وله عقب في سن

→ = بمنطقته، وقد استوزره الهادي محمد بن المتوكل عام ١٢٥٦ هـ / ١٨٤٠ م وكان معه في قتال الفقيه سعيد يس في اليمن الأسفل، وعمل فيما بعد في القضاء حتى توفي بصنعاء (زيارة: نيل الوطر: ٣٩٤/٢؛ العمري: مئة عام ٢٩٥).

(١) الحسن بن أحمد بن يوسف الرباعي (١٢٠٠ - ١٢٧٩ هـ / ١٧٨٦ - ١٨٦٢ م) عالم، فقيه، تلمذ على كبار علماء صنعاء، وأخذ عن الإمام الشوكاني في التفسير والصحاح واللغة وفي كثير من مؤلفاته التي نسخ بعضها، وصنف كتاب «فتح الغفار» في أحكام السنة، وقد طبع في مجلدين، وذكر زيارة وفاته في سنة ١٢٧٦ هـ (زيارة: نيل الوطر: ٣١٨/١).

(٢) اشتهرت أسرة الورد بالخطابة في جامع صنعاء، وعرف منهم القاضي محمد بن لطف الباري. جد هذا - (ت ١٢٧٢ هـ / ١٨٥٥ م) وأخوه أحمد بن لطف الباري، ووالدهما العلامة الخطيب لطف الباري بن أحمد الورد، (ت ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م). والأسرة من بيت علم معروف من مدينة ثلا شمال صنعاء (انظر: الشوكاني البدر الطالع: ٥٩/٢؛ زيارة: نيل الوطر ١٧٥/١ و ١٨٥/٢ و ٣٠٥/٢؛ وفي تاريخ الواسعي (ص: ٢٥٢) ذكر أن اسم والد عبد الله هذا عبد الله أيضاً).

(٣) محمد بن نباتة (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م) شاعر ولد بالقاهرة وفيها توفي، أقام في دمشق زماناً له ديوان و«سرح العيون» في شرح رسالة ابن زيدون.

الصَّغَرِ، وقام بالخطابة بالنيابة عن أَرْحَامِ الخطيبِ سَيِّدِي العلامة حاكم المُسْلِمِينَ أحمد بن محمد الكبسي^(١).

★ ★ ★

[أصوات ودخان في السماء]

● وفي ثاني عشر شهر شوال: ظهرت آية من آياتِ الله في الساعةِ الثالثة من النهار، سمعَ الناس في الجوِّ قَوَارِحَ مختلفة مثل قَوَارِحِ المدافع والبنادق، وشاهدوا دُخانَ ولَمعانَ وهو يسير في الجوِّ من جهةِ القبلةِ إلى جهةِ العَدَن، فأَوْجَعَتِ القلوبَ وفَزَعَ من شاهدَ ومن سَمِعَ. وهذه آيةٌ عظيمةٌ فأينَ الاعتبار؟ وزَجَرَ لعبيده العُصاة فأينَ الانزجار؟ ونسألُ الله اللطفَ في قَضَائِهِ.

★ ★ ★

[فتن واقتتال في مناطق متفرقة]

● وفي شهر شوال: كَثُرَ الفسادُ في الأرضِ، والفِتَنُ والقَتْلُ بين الرعايا، منها فِتْنَةٌ بينَ أَهْلِ مَدِينَةِ ذَمَارَ فيما بينهم، وانقَسَمُوا فَرِيقَيْنِ: أَهْلَ الجَرَّاجِيشِ^(٢) ومن تابَعَهُم من أَهْلِ البَادِيَةِ فَرِيقٌ، وأهلِ الحَوَظَةِ ومن تابَعَهُم من الباديةِ فَرِيقٌ، وثارَ بينهم الحربُ والقَتْلُ.

(١) انظره فيما سبق؛ وقد ذكر صاحب الصفحات المجهولة وفاة الورد ولم يذكر الآخرين، وعقب على تولي الكبسي الخطابة بقوله « فسارع شيخ الاسلام بالتصدر للخطابة وأظهر فيها ما أخفي في جرابه [!] واستوحش الناس من تلك الخطبة التي هي بخلاف ما يعتادونه من ذكر الأئمة وأهل البيت، وكلما أنكروا عليه ازداد نفوراً وشدة! » ص: ٩٤ - ٩٥.

(٢) الجراجيش: اسم للجانب الغربي من مدينة ذمار (معجم الحجري - خ - ٦٥/١).

ومنها أهلُ أَفُق^(١) وبني بُحَيْتٍ من الحَدَا، وقعت بينهم [٦٧ ب]
إحن وعداوةٌ على إخراجِ عليٍّ عَامِرِ البُحَيْتِي من المَشِيخِ عليهم، وهلك
عليٌّ عَامِرٍ وقام بعدهُ صالحُ عَامِرٍ، وأغارَ على أَفُق وهي من قري
جَهْرَان^(٢) الكبار، واستولى عليها، وقتل من بني بُحَيْتٍ قَدْرَ خمسة
عَشَرَ، ومن أهلِ البَلَدِ مثلهم.

ومنها في رَيْمَةِ فِتْنَةٍ بين السِّدِّ علي النّهاري، وأهل بني الطَّلِيلِي
ومن تابعهم، وسقط قُتُول من الجِهَتَيْنِ .

وفي اليمَنِ الأسفلِ بين أهلِ الحُجْرِيَّةِ ومن تابعهم، وبين ذو
محمد، وطرَدُوا ذو محمد من مَقَاسِمِهِم وارتفعوا إلى اليمَنِ الأعلى .

ومن ذلك فِتْنَةٌ بين أَهْلِ جُوبٍ في عَمْران وبين جماعةٍ من
الشُّوفِ من ذو حسين، غدرهم إلى الطريقِ ونَهَبُوا ما وَجَدُوا مع
الشُّوفِ، وقتلوا رئيسَ منهم اسمه دِرْهَم بن عبد الله بن يَحْيَى بن
هَادِي الشايف .

وغير ذلك في مواطنَ كثيرةٍ، والبغاة من القبائلِ الذين استولوا
على الرِّعَايا ظلموهم وصادروهم على أخذِ أموالهم ولم يَمْنَعُهُم مانع،
وسبب الجميع سُقُوطُ أَمْرِ الدَّوْلَةِ بَلْ بَطْلَانُهُ، وتظالمُ الناسِ في
تجاراتِهِم ومعاملاتهم، وكل واحد اتَّبَعَ هَوَى نفسه، وأخسروا
الميزان والمكايل فَحَبَسَتِ السماءُ القَطْرَ، وَغَارَتِ المِياه في

(١) أَفُق: بفتح أوله وسكون ثانيه، قرية من ناحية جهران وأعمال أنس بالقرب من مدينة
ذمار شمال صنعاء (الحجري - ط: ٨٦/١).

(٢) تقدمت.

مواطن، فَإِنْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَرْحَمْ مَشَائِخَنَا وَضَعْفَاءَنَا وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ
وإِلَّا هَلَكْنَا بِأَعْمَالِ بَنِي آدَمَ، وَلَوْلَا رَحْمَتُهُ الْوَاسِعَةُ وَلَطْفُهُ الْخَفِيُّ
وَعَدَمُ مُؤَاخَذَتِهِ لَنَا بِالْجَرَائِمِ وَالْعِظَائِمِ الَّتِي تَوَرَّطْنَا فِيهَا لَخَسَفَ بَنَا
كَمَا خَسَفَ مِنْ قَبْلِنَا ﴿١﴾ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا، رَبَّنَا وَلَا
تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا
مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴿٢﴾ وَنَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَنُتُوبُ إِلَيْهِ.

★ ★ ★

[نزول المطر]

● وفي شهر القعدة: نظر الله إلى عبيده وسقاهم الغيث الهني،
ولم يؤاخذهم بجرائمهم، فَلَهُ الْحَمْدُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ.

★ ★ ★

[مراسلة بعض المشائخ للوالي التركي في الحديدة]:

● وفي هذا الشهر: تَنَابَعَتِ الْمُرَاسَلَاتُ مِنَ الْبَاشَا عَلَيَّ مِنَ
الْحُدَيْدَةِ، وَمَقْصِدُهُ دُخُولُ صَنْعَاءَ وَمُخَالِفَتُهَا تَحْتَ وَطْأَةِ^(٢) السُّلْطَانِ،
وَأَزِمَّةُ الْأُمُورِ بِيَدِ اللَّهِ، وَالْبَاعْثُ لِذَلِكَ الْكُتُبَ الَّتِي كَتَبَهَا بَعْضُ
[٦٨ آ] الْأَعْيَانِ مَعَ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَافِظٍ، وَتَبَعَهَا كُتُبٌ مَعَ
عَبْدِ الْوَهَّابِ مَرِّحٍ مِنْ شَيَاطِينِ أَرْحَبَ يَسْتَنْجِدُوا بِالْأَتْرَاكِ لَمَّا أَصَابَ
النَّاسَ مِنَ الْمَكَارِهِ وَالْبَغْيِ مِنَ الرِّعَايَا وَغَيْرِهِمْ. وَلَوْ يَعْلَمِ النَّاسُ أَنَّ
وَلَاةَ سُلْطَانِ الْإِسْلَامِ يَعَامِلُونَهُمْ بِالرَّفْقِ وَيَعْفُوا عَنْهُمْ عَمَّا تَقَدَّمَ مَعَ

(١) البقرة (آية ٢٨٦) وتامها ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

(٢) في الأصل «وطاية».

خروج توفيق باشا في أيام المتوكل محمد بن يحيى^(١)، ويدفعوا عنهم البغاة وتأمّن السبلات، لأذعنوا وأطاعوا، ودخلوا من جملة رعية السلطان، ونسأل الله اللطف في قضائه.



[وصول السلطان عبد العزيز الى مصر] :

● وفي هذا الشهر: تواترت الأخبار بخروج سلطان الإسلام إلى مصر، واختلفت الروايات في سبب خروجه من قسطنطينية^(٢)، ونسأل الله [أن] يؤيد الإسلام والمسلمين، ولا سلط علينا عدوّاً من الكفار ولا من البغاة، آمين.



[التوقف عن خراب دور صنعاء التاريخية] :

● وفي هذه المدة: أمر ولاية صنعاء بكفّ خراب الدور، وذلك

(١) يشير المؤلف إلى ما لاقاه الأتراك من قتل وحصار في قصر صنعاء عندما وصلوها من الحديدة في ٦ رمضان عام ١٢٦٥ هـ/ ٢٤ يوليو ١٨٤٩ م بعد أن نزل إليهم واستدعاهم المتوكل محمد بن يحيى، وقد أجبروا مع قائدهم توفيق باشا على مغادرة المدينة في مطلع الشهر التالي، ولم يعودوا إلى صنعاء إلا في عام ١٢٨٩ هـ/ ١٨٧٢ م - بعد وفاة المؤلف الحرازي بعام، وبعد عشرة أعوام من حوادث هذه السنة، - أما المتوكل محمد بن يحيى فقد تم إعدامه في ٢٤ محرم عام ١٢٦٦ هـ/ ١١ ديسمبر ١٨٤٩ م جزاء اتصاله بالأتراك وإحضارهم إلى صنعاء (راجع: العمري: مئة عام ٣٣٣ - ٣٤١).

(٢) كان سبب خروج السلطان عبد العزيز إلى مصر حضور احتفالات افتتاح قناة السويس التي تمت في هذا العام سبتمبر ١٨٦٩ م وحضرها عدد كبير من ملوك وأمراء أوربة؛ وقد أورد نفس الخبر المجهول مشيراً إلى نفس التساؤل « إلى اضطراب الأخبار عن الموجب لوصوله » ص: ٩٥ مما يدل على أن المصدر للأخبار واحد عند الرجلين.

منقبة، فقد هدم المخربون دوراً كثيرة، يشترونها من أهلها، ويتنفعوا ببيع أخشابها وأبوابها وأحجارها، حتى أتوا على قريب النصف من المدينة، وأما بئر العزب فقد أخرجوها لم يبق إلا بقايا سيرة، وهدموا غرقها ومفارجها، وقطعوا دوحات أشجارها، بعد أن كانت نزهة وزينة للناظرين.

★ ★ ★

[المؤلف ينقل عن الرازي حول دور صنعاء] :

● وقد ذكر الرازي^(١) أن عدد دور صنعاء في أيام الرشيد مائة ألف دار وعشرين ألف دار، ومساجدها عشرة آلاف مسجد. وكان إليها محمد بن خالد البرمكي، وأخرج غيلاً خارج صنعاء وسبّله^(٢)، ولم ينفق فيه من مال بيت المال شيئاً. وكان يخرج لصلاة الجمعة ويتصدون لبلدهم حتى يصل الجامع، وبناء المسجد في سوق الناسين / قيل: إنه خرج يتمشى إلى بعض بادية صنعاء فتلقاه أهلها، ولبسهم السمال الصوف، فقال: ما أكثر هؤلاء السؤال! وأمر بالصدقة عليهم وإطعامهم، فقيل له: هؤلاء الرعية الذين تأخذ منهم الخراج، فقال: لا يحل لأحد أن يأخذ من هؤلاء الصوفة شيئاً، وتركهم مدة ولايته. وقد تقدم في السفر الأول ذكر من ولي اليمن في أيام العباسية، والله أعلم.

(١) انظر: تاريخ مدينة صنعاء للرازي بتحقيق العمري (ص: ١٠٦).

(٢) سبّله: أي جعله وقفاً للصالح العام، والغيل هذا هو غيل البرمكي نسبة إلى الوالي هذا وكان منبعه في جنوب صنعاء ويسقي المدينة وضاحيتها شعوب وقد جف حديثنا (راجع عنه كتابنا مئة عام من تاريخ اليمن: ٣٢ - ٤٢).

[حوادث سنة ١٢٨٠ هـ / ٦٣ - ١٨٦٤ م]

● [٦٨ ب] ودخلت السنة المباركة سنة ثمانين ومائتين وألف،
والنعم من الله جليّة، والأحوال جَميلة، والمائدة مَبسُوطَة،
والخيرات مَمْدودة، والأمطارُ غزيرة في جميعِ الأقطار، والأرضُ
مُخَضَّرَة بالنبات والثمار، فأوّلُ فرجٍ من الله على عبده بصلاح
نَقصِ العنب بعد إياسِ العباد، وقد استمرتِ العَاهَةُ التي سَمّاها أبناءُ
الزمانِ الذَّحلِ تسعَ سنين، حتى ذهبتْ أصولُهُ في كثيرٍ من البلاد.
وقد وقع في هذا العام بعضُ ثمرةٍ صالحة. والمرجوُّ من الله صلاحُ
الجميع في المستقبل.



[اصابة البقر بمرض] :

● وفي هذا العام: هلكت كثيرٌ من البقر في كثيرٍ من النواحي
حتى عَدِمَتْ في بعضِ مَخَالِفِ اليَمَن، وفي بعضِ القُرَى دونَ
بعض، وقع فيها داء في بطونها حتى أَنتَتِ الأرضُ، ولم تظهرْ طيورٌ
من النسورِ المعهودة لأكلِ الجيفِ غير الكلاب، وإن استدرَكوا

بعضها بالتدكية^(١) فَقَدْ تَغَيَّرَ اللَّحْمُ بِالسَّوَادِ ، فَنَسَأَلُ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنْ عِبَادِهِ
بِلَاءَهُ ، وَيَطْلُقُ بِنَا فِي قَضَائِهِ . آمِينَ .

• وفي شهر محرم: وصل الحجاج، وأخبروا بالحج المبرور
وصلاح الأمور، وجاءت الأخبار بأن أمير عسير^(٢) محمد بن
عائض استولى على جزيرة القنفذة وأخرج جند السلطان منها .

• وفي شهر صفر: لم يحدث ما يوجب ذكره .

★ ★ ★

[قتل ساحر يهودي في خولان] :

• وفي شهر ربيع الأول: قتل بنو جبر اليهودي الذي قام في
جهاتهم واستفاض سحره في الأقطار، وأوهم الطغام بأنه من سيوف
المنصور الحميري، ونشر البارق في تلك الجهات، ولبس السلاح،
فقتل على أولئك الطغام علماء الإسلام، فقتلوا اليهودي وطاقوا
برأسه في المذن والبوادي . وهذا من عجائب الزمان .

• وفي شهر ربيع الآخر: تجهز المنصور حسين بن محمد
الهادي إلى معبر، والمتوكل محسن بن أحمد الشهاري تجهز إلى
ذيبين^(٣) .

★ ★ ★

(١) أي بالذبح .

(٢) الأصل « الحجاز » وقد سبق أن ذكر الحجاز خطأ، فيما سبق، وانظر الأمير
محمد بن عائض (ص: ١٣٥ ح ٢) .

(٣) ذيبين: قرية مشهورة من حاشد شمال ريدة ببضعة كيلومترات، وهي في الشمال
الشرقي من صنعاء .

[دعوة حسين بن المتوكل في الروضة] :

● وفي ثامن عشر شهر ربيع : ادّعى سيدي الشرفي الحسين بن المتوكل في [٦٩ آ] الروضة وتلقّب بالهادي ، وبابعه أهل الروضة ومشايخ بني الحارث ، وتوقّف أهل صنعاء عن البيعة خوفاً على أنفسهم حتى يقضي الله أمره ويوجد من يقوم بأمر المسلمين ، وقد صارت صنعاء في زماننا مثل الخرقّة الحمراء بين الأحدا^(١) وكان أهلها في دولة بيت القاسم^(٢) المنضمة لهم الإجلال والإكرام عند جميع الأنام .

★ ★ ★

[حسين بن المتوكل يقابل ذا حسين في ريدة] :

● وفي تاسع عشر شهر ربيع الآخر : توجه سيدي الشرفي^(٣) الحسين بن المتوكل من الروضة إلى ريدة للقاء ذو حسين ، وقد كاتبهم النقيب ناجي شريان^(٤) وضمن لهم ، وتوجه مع سيدي الشرفي ، وزعموا أنّ ذو حسين تخرج بأسرها ، وإذا قد وصل منهم زهاء أربعمئة ، ولم ينعقد لهم رأي ، إنما بعضهم يريد يعضد الإمام المتوكل محسن بن أحمد ، وبعضهم يريد المعاش مع الإمام الهادي

(١) أي الجدا ، وأحدها الحدأة الطائر المعروف من الجوارح .

(٢) نسبة إلى الإمام القاسم بن محمد (ت ١٠٢٩ هـ / ١٦٢٠ م) مؤسس حكم هذا البيت حتى قيام الثورة وإعلان الجمهورية عام ١٩٦٢ م .

(٣) الشرفي : لقب لحسن وحسين وانظر عنه ما تقدم ، وذكر الخبر عند المجهول في سنة ١٢٨٢ هـ (صفحات ٩٦) .

(٤) آل شريان : من نقباء قبائل برط .

الحُسَيْن بن المتوكل ، والبعضُ يريدُ العود [إلى] بلده ، وكل منهم واقفٌ في محلّه !

★ ★ ★

[المنصور الهادي يذهب إلى صوران] :

● والإمام المنصور حُسين الهادي دَخَلَ مدينة « صُورَان » بنفسه وخَوَاصَهُ عن طَلَبِ أَهْلِ جَبَل « الدَّامَغ » وَأَصْحَابِهِ تَفَرَّقُوا ، ولم يَتَمَّ لِأَحَدِهِمْ مُرَاد ، ولا صَلَحَ بَأَيُّهُمْ بِلاد .

★ ★ ★

[غالب بن المتوكل في مخلاف حمير] :

● وسيدي غالب بن المتوكل محمد بن يَحْيَى ^(١) في مخلاف

(١) غالب بن المتوكل محمد بن يحيى (١٢٣٩ - ١٣٠٢ هـ / ١٨٢٣ - ١٨٨٥ م) أمير ، إمام ، فقيه ، كان سيف خلافة والده (٦١ - ١٢٦٥ هـ / ٤٥ - ١٨٤٩ م) وكان من أول من ادعى الإمامة في هذه الفترة ، وذلك في ١٦ شعبان ١٢٦٧ هـ / يونيو ١٨٥٠ م ودخل صنعاء ثم توجه إلى الحيمة لقتال الباطنية ، وعاد إلى برط حيث صاهرهم ، وعاد بعد عامين ماراً بوادي ضهر ، والتقى بعلي بن المهدي وسامحه في قتله والده (انظر ما سبق) لكنه لم يصل صنعاء حتى كان قد خرج عليه نائبه السيد أحمد بن عبد الله شوع الليل ، فخلع نفسه واستقر في الروضة ، ثم لم يلبث أن جدد دعوته في عام ١٢٧١ هـ / ١٨٥٤ م وتنقل بين القبائل واطاعته صنعاء في مطلع ١٢٧٢ هـ / ١٨٥٥ م ثم تراحم مع بقية الأئمة الآخرين كابن الوزير ، والمتوكل محسن ، والهادي حسين ، وحسين بن المتوكل أحمد حتى عاد الأتراك إلى صنعاء في صفر عام ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م وكان ممن راسلهم كوالده من قبله بل وسار اليهم إلى الحديدية مع جماعة من نهم ، وعينه قائمقاماً على بلاد خمر وحاشد ومنح راتباً شهرياً ، وبقي كذلك لثلاث عشرة سنة حتى توفي بالروضة (زيارة : أئمة اليمن ٤٦/١ - ٥٠ ؛ نزهة النظر : ٤٦٩).

حَمِير فِي بِلَادِ آنِس ، اسْتَدْعَاهُ بَعْضُ أَهْلِ الْبِلَادِ ، وَعِنْدَهُ عِصَابَةٌ
مِنْ قِبَائِلِ نِهِمْ ، وَصَالَحَ أَهْلَ الْبِلَادِ عَلَى الزَّكَاةِ تَسَلَّمَ إِلَيْهِ ، وَضَمِنَ
لَهُمْ بِالذَّبِّ عَنْهُمْ مِنَ الْقِبَائِلِ .

★ ★ ★

[ازدياد نفوق البقر] :

● وفي شهر جماد أول: اشتد موتُ بَقِيَّةِ البقر، وارتفعَ سعر
السَّمْنِ، وجاءتِ الأخبارُ بكثرةِ الفَنَاءِ في العالم في جهةِ يَرِيمَ، ونسألُ
اللهَ اللطْفَ والفرَجَ عن عباده، والعافية فيما قضاه .

★ ★ ★

[تحركات أمير عسير وخلافه مع الأتراك] :

● وفي هذا الشهر - أعني جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ثَمَانِينَ
وَمِائَتِينَ وَأَلْفَ - : وَصَلَ أَمِيرُ [عَسِير] ^(١) بِجِيوشِهِ الْجَرَّارَةَ وَعَسَاكِرِهِ
الْمُخْتَارَةَ إِلَى تِهَامَةِ الْحِجَازِ ، وَأَنْفَذَ الْكُتُبَ إِلَى الْأَقْطَارِ ، حَتَّى
أَرْجَفَتْ الْأَرْضُ وَأَوْجَفَتْ قُلُوبُ الظَّالِمِينَ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى أَبِي عَرِيشَ
حَسَبَ طَلَبِ بَعْضِ الْأَشْرَافِ خُرُوجَهُ ، وَاسْتَجَارَ بِهِمْ حَتَّى أَنْفَذُوا
حُرْمَهُمْ إِلَى بَلَدِهِ يَسْتَصْرِخُونَهُ . وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى أَبِي عَرِيشَ كَثُرَ
التَّرْيِيشُ ، وَوَقَعَ بِبَعْضِ الْأَشْرَافِ وَاسْتَأْصَلَهُمْ ، وَأَنْصَفَ الْمَظْلُومَ مِمَّنْ
ظَلَمَهُ ، وَنَصَبَ الْعَمَالَ فِي تِلْكَ الْجِهَاتِ [٦٩ ب] وَمَا وَالَاهَا ، وَأَمَّا
الْأَتْرَاكُ ، وَأَمِيرُهُمُ الْبَاشَا عَلِي ، فَإِنَّهُمْ اجْتَمَعُوا إِلَى الْحَدِيدَةِ ، وَنَزَلُوا

(١) الأصل « أمير الحجاز » خطأ سبق الإشارة إليه ، وهو محمد بن عايض المغبيدي

(انظره ص: ١٣٥ ح ٢) والخبر أكثر وضوحاً وصحة في صفحات مجهولة: ٩٧ -

٩٨ إلا أنه أخطأ في السنة وهو خطأ مكرر عنده .

من حُفَّاش ومن الجبال التي قد كان اسْتَوَلَوْا عليها، وانحصروا في قَلْعَةِ الحالي وفي الحُدَيْدَةِ، وَوَقَعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَمِيرٍ [عسير] ^(١) مِرَّاسَلَةً، وَآلَ أَمْرُهُمْ إِلَى الْمُهَادَنَةِ، وَدَفَعُوا إِلَيْهِ أَمْوَالًا، وَرَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ، وَقَدْ كَانَ ظَنَّ النَّاسُ قِيَامَهُ بِالْمَلِكِ وَاسْتِيْلَاءَهُ عَلَى قُطْرِ الْيَمَنِ، وَأَزَمَّةُ الْأُمُورِ بِيَدِ اللَّهِ.

★ ★ ★

[منافع هدية أمير عسير للمنصور حسين] :

• ومن عجائب الاتفاقِ أَنَّهُ كَاتَبَهُ الْمَنْصُورُ حُسَيْنَ الْهَادِي مِنْ حُصْنِ الدَّامِغِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَعَ الْجَوَادِ بِمِطْلَةٍ وَرِمَاحٍ وَشَيْءٍ مِنَ الْكِسْوَةِ، فَشَاعَ ذِكْرُ الْإِمَامِ حُسَيْنِ الْهَادِي فِي الْأَقْطَارِ، وَسَارَتْ الرِّكْبَانُ بِالْأَخْبَارِ ، حَتَّى عَطَفَ عَلَيْهِ الرَّعَايَا بِالْعَلَائِي مِنْ الْأَمْوَالِ وَالْمَوَاشِي، وَجَلَبُوا إِلَيْهِ مَا لَا يُحْصَرُ، وَقَدْ كَانَ أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَاكِ، وَلَمْ يَجِدْ مَا يَقُومُ بِحَالِهِ هُوَ وَمَنْ صَحِبَهُ، فَنَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ، وَكَادُوا يَتَفَرَّقُوا مِنْ حَوْلِهِ، وَاسْتَمَرَ ذَلِكَ إِلَى أَوَّلِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَفَارَقَهُ النَّاسُ حِينَ عَلِمُوا أَنَّ ذَلِكَ خِيَالٌ كَاذِبٌ!، وَقَدْ كَانَ أَرْسَلَ عَامِلَهُ الْفَقِيهَ مُحَمَّدَ الْعَفَّارِي إِلَى ذِمَارٍ، فَرَدَّهُ أَهْلُ ذِمَارٍ عَلَى عَقِبِهِ، وَنَكَثُوا وَنَكَصُوا، إِذْ قَامَ بِأَمْرِهِمُ السَّيِّدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ دُرِّيَّةٍ مُحْسِنٌ بْنُ حُسَيْنٍ بْنُ الْمَهْدِيِّ أَحْمَدُ بْنُ حَسَنِ ^(٢) وَلَقَبُوهُ أَبِي

(١) الأصل «الحجاز».

(٢) والمهدي أحمد بن حسن بن الإمام القاسم بن محمد هو صاحب الغراس المشهور والمتوفى سنة ١٠٩٢ هـ / ١٦٨١ م وبها قبره، ولم أجد لعبد الله بن إبراهيم ترجمة ولعله توفي بعد سنة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٣ م.

طَحْن، وطمغا وبَعَا^(١) على مَنْ حَوْلَهُ، وعلى من لم يَدْخُلْ تحتَ وَطْأَتِهِ، وذلك من التَّسْلِيطَات.



[تراجع الأئمة وتضرب أحوالهم]:

● وسَيَّدي غالب بن المتوكل قبضَ من الحُقُوق الواجِبَة والأموالِ مِنْ أَهْلِ آنِس، وآلِ الأَمْرِ إلى هَرَبِهِ وَرُجُوعِهِ الرُّوْضَة، والإمامُ الهادي حُسَيْن بن المتوكل كذلك رَجَعَ مِنْ عِنْدِ ذُو حُسَيْنٍ بخَفْيٍ حَنِينٍ، ولم يَنْصُرُوهُ في شَيْءٍ، إِنَّمَا قَصَدُوا غَرَضَهُمْ، وصالحوا أَهْلَ عَمْرانَ بِشَيْءٍ مِنَ المالِ، وَرَجَعُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ بِلَادَهُمْ، والإمامُ المتوكل على الله مُحْسِن بن أحمد الشَّهَارِي - أَيْدَهُ اللهُ - رَحَلَ إلى بلادِ حَاشِدٍ، وَأَقَامَ فِي ذَبِيبِين^(٢) وَفِي الصَّيْدِ^(٣) وَوَصَلَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَشْرَافِ الجَوْفِ، وَغَزَا بِهِمْ إلى عِيَالِ سَرِيحٍ، وَجَزَّوْا مِنْ رُؤُوسِ أَهْلِ البلادِ جَمَاعَةً مِمَّنْ لَمْ يَدْخُلْ تَحْتَ الطَّاعَةِ، وَأُرْسِلَ بِهَا إلى صَنْعَاءِ المَحْمِيَّةِ، وَرَجَعَ سَيَّدي حُسَيْن الرُّوْضَة [٧٠٠] وَمُتَوَقَّعَ مَنَاصِرَةِ قَبَائِلِ بَنِي الحَارِثِ وَمَنْ تَابَعَهُ، وَهُمْ مُعْرُضُونَ. والإمامُ المتوكل مُحْسِن بن أحمد مُتَوَقَّعَ اجْتِمَاعِ كَلِمَةِ حَاشِدٍ وَمَنَاصِرَتِهِ، وَهُمْ البُغَاةُ الَّذِينَ لَا يَنْصُرُونَ المَحِقِّينَ إِلَّا عَلَى مَا يُعْطُونَ مِنَ المالِ، وَالْمَنْصُورُ حُسَيْنُ الهَادِي بَاقِي فِي « حِصْنِ الدَّمَاعِ »، وَرَجَعَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ،

(١) كَذِ الْأَصْلِ.

(٢) سَبَقَ التَّعْرِيفَ بِهَا قَبْلَ قَلِيلٍ.

(٣) الصَّيْدُ: بَفَتْحِ الصَّادِ، نَاحِيَةٍ مِنْ حَاشِدٍ مَعْرُوفَةٍ.

وَتَفَرَّقَ عَنْهُ النَّاسُ ، وَمُنْتَظَرُ قِيَامِ الْأَجَبَةِ الرَّعِينِي ، وَخُرُوجِ الْمَلِكِ الْمَشْرِقِيِّ ^(١) ! وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَالنَّاسُ فِي طُرُقَاتِهِمْ وَمَسَاكِينِهِمْ فِي حِفْظِ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ^(٢) .



[اتفاق بني بهلول وأهل صنعاء واستقرار بقية العام]

● وفي جماد الآخر وَرَجَب : صَلَحَ شَأْنُ بَنِي بُهْلُولٍ وَأَهْلِ صَنْعَاءَ بِوَسِطَةِ سَيِّدِي الصَّفِيِّ الْعَلَامَةِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَبْسِيِّ ، وَأُمِنَتْ السَّبِيلَاتُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ^(٣) .

وفيما بَعَدَ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْهُرِ إِلَى سَلَخِ شَهْرِ شَوَالِ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَمِائَتِينَ وَأَلْفٍ - لَمْ تَحْدُثْ حَادِثَةٌ يُوجِبُ رَقْمَهَا ، إِنَّمَا أَلْطَافُ اللَّهِ كَثِيرَةٌ ، وَالشَّرُّورُ نَائِمَةٌ ، وَالنَّعْمُ مَبْسُوطَةٌ . وَقَدْ أَصَابَ أَهْلَ تِهَامَةٍ فِي هَذَا الْعَامِ الْقَحْطُ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْغَيْثَ فِي شَهْرِ شَوَالٍ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ ، وَقَدْ بَذَرُوا فِي الْأَرْضِ ، وَهِيَ سَرِيعَةُ الْحَصَادِ فِي أَقْرَبِ مَدَّةٍ وَبَخْرُوجِ طَعَامَاتٍ مِنَ الْبَحْرِ ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ .

● وفي بقية هذه السنة لم تحدثْ حَادِثَةٌ .



(١) راجع ترجمتنا للمنصور حسين الهادي في أول الكتاب .

(٢) قارن حوليات المجهول : ٢٨٦ - ٢٨٧ على اضطراب أخباره .

(٣) أضاف المجهول إلى العلامة الكبسي القضاة : علي اليماني ، والمجاهد ، والردي ، والسيد عبد الله المرتضى : « وجماعة من أهل صنعاء لتأم صلح بني بهلول ووصلوا بعقائر وكسوة إلى مجمعهم ، وتضيّفوا في كل سُدس يوماً ، وعقدوا الصلح على قواعد صحيحة ، ودخلوا يوم الاثنين ١١ رجب » لكن خطأ المتكرر أنه أرخ لهذا بسنة ١٢٨٣ هـ - أي بعد ثلاث سنوات من الصلح . (صفحات مجهولة : ٩٨)

[حوادث سنة ١٢٨١ هـ / ٦٤ - ١٨٦٥ م]

● ودخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف، ونسأل الله اللطف فيما قضاه، والتوفيق إلى رضاه، ونعوذ بالله من غضبه وبلائه.

★ ★ ★

[انتشار جيوش الجراد]

● وفي أول يوم من شهر مُحَرَّم: انتشرت الجراد، ودارت في جميع البلاد، وصغار الجراد من أطراف الحجاز إلى خارج صنعاء المحمية، دبا على اختلاف أنواعها، وكلما بلغت حد الطيران أحدث الله جراد كبار تبيت عند الصغار، ولم تزل جنود الله من الجراد في تجهز إلى بلاده. وفي كل يوم تمتليء الآفاق، جنود في إثر جنود، وراياتها في العباب منشورة، وعساكرها في الأقطار مأمورة، والألطف من الله بعباده ظاهرة مشهورة. فمن البلاد ما سَلَطَ على بعض ثمارها الجراد، ومنها ما أمسك أفواهاها عن أقوات العباد، واستمرت إلى شهر ربيع وجنودها منتشرة، وما مر منها لم يعود، فسبحان الرؤوف الودود.

★ ★ ★

[إصابة العنب والقطن والنحل وشح الأمطار]

● [٧٠ ب] وفي أول هذه السنة: ظهرت العاهة في العنب كما

عُهِدَتْ فِي السنينِ الْمَاضِيَةِ وَزِيَادَةِ، فَنَسَأَلُ اللَّهَ الرَّضَا، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ غَضَبِهِ، وَنَسَأَلُهُ اللَّطْفَ فِيمَا قَضَى.

وَأَصَابَ النَّاسَ السَّيْأُ الْمَعْرُوفُ بِالْوَحْشِ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ قَامَ مِنْ مَرَضِهِ وَانْتَظَرَ وِفَاءَ أَجَلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَلَّمَ اللَّهُ.

وَشَحَّ مَطَرُ الْخَرِيفِ فِي صَنْعَاءَ وَمَا وَالَاهَا وَبِلَادِ الْمَشَارِقِ، وَارْتَفَعَتِ الْأَسْعَارُ، وَكَسَدَتِ التَّجَارَاتُ، وَنَالَ النَّاسَ الْمَشَاقُّ، وَكَلَّهَا ذُنُوبُ أَبْنَاءِ آدَمَ، وَعَدَمُ الرُّجُوعِ إِلَى عَالَمِ السَّرِّ وَالنَّجْوَى.

وَقَدْ وَقَعَ التَّأْدِيبُ لِعِبَادِهِ، وَالتَّخْوِيفُ لَهُمْ بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ، وَقُلُوبُهُمْ غَافِلَةٌ، وَعُقُولُهُمْ ذَاهِلَةٌ، وَأَفْعَالُهُمْ شَنِيعَةٌ، وَفَضَائِحُهُمْ فِي مَعْصِيَةِ خَالِقِهِمْ قَظِيعَةٌ. هَذَا وَالْآيَاتُ إِلَى زِيَادَةِ، وَمِنْهَا حُدُوثُ الْعَاهَةِ فِي أَشْجَارِ الْقُطْنِ، حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَسْعَارُ الْمَلْبُوسَاتِ، وَمِنْهَا مَوْتُ النَّحْلِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبُلْدَانِ، وَمِنْهَا هَلَاكُ مَوَاشِي الْبَقَرِ حَتَّى تَشَقَّ عَلَيْهِمْ حَرَاثَةُ الْأَرْضِ، وَعَزَّ عَلَيْهِمْ إِدَامُ اللَّبَنِ وَالسَّمْنِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ، وَنَسْتَغْفِرُهُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَنَسَأَلُهُ الصَّفْحَ، وَلَا أَهْلَكْنَا بِذُنُوبِنَا، وَالْمُؤْمِلُ وَالرَّجَاءُ فِيهِ التَّجَاوُزُ وَالْعَفْوُ وَاللَّطْفُ وَحُسْنُ الْخِتَامِ.

وَهَذَا تَارِيخُ الثَّلَاثَةِ الْأَشْهُرِ مِنْ أَوَّلِ هَذَا الْعَامِ، وَسَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرِ يَسْرًا.



[المنصور حسين يقصد المكرمي في حراز]

● وفي شهر ربيع الأول: تحرك سيدي الشرفي حسّين بن محمد الهادي المتلقّب بالمنصور من حصن الدامغ، وقصد المكرمي إلى « حَرَّازْ » وصحبته أربعة فوارس من بقية أصحابه، فتلقاه المكرمي بعسكر من يام إلى حد البلاد، حتى وصل « مَنَاخَة » بموكب عظيم، وبقاه في حانوت من دكاكين سوق مناخة [!] وأجرى له ولمن معه الكفاية قدر ثمانية أيام، ثم طلبه إلى عتّارة،^(١) وأقام ثلاثة أيّام، وجهزه بمصروف طريقه، ورجع إلى « قَرْيَة الْقَابِلِ » وانفضّ الناس من حوله، وانقطع الأمل منه.

والإمام المتوكل مقيم في ذُبَيْنٍ ينتظرُ النَصْرَةَ من قبائل حاشِد وبَكِيل، وهم البغاة الذين لا ينصرون أحداً إلّا على ما يُعْطِيهِم من المال، والرعايا منعوا عن تسليم الواجبات، وصارت أموال الله بيد مشائخهم [٧١ آ] مَغَانِم، وجهادهم متعذّر، وبغيهم في السُّبُل متكرّر، وفشا بينهم حكمُ الطاغوت^(٢)، ولم يُعْتَبَرُوا بما نزل فيهم من

(١) عتّارة: بفتح العين وتشديد التاء: قرية غرب مناخة وتقع على الطريق القديم الى تهامة (جنوبي طريق الحديدية الحالي).

(٢) حكم الطاغوت: هو الحكم بالقواعد والتقاليد القبلية الجاهلية وليس بأحكام الشرع الحنيف، وكان ذلك ولا زال شائعاً، وقد رأى بعض الفقهاء في العرف أو الاعراف مصدراً للتشريع ما لم يوجد نص، وما أشار إليه المؤلف من الآيات الجازمة حول تكفير العمل بالطاغوت فهناك ثمان آيات منها « فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى... » (البقرة/ ٢٥٦) « و يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ... » (النساء/ ٦٠) وكذلك الآيات ٥١ و٧٦ من النساء و٦٠ من المائدة و٣٦ من النحل و١٧ من الزمر؛ وراجع حول الموضوع رأي الإمام الشوكاني (العمري: مئة=

الآيات، فلا قُوَّةَ إِلَّا بالله.

★ ★ ★

[فِتْنَةُ فِي صَنْعَاءَ لِإِدْخَالِ الْمُتَوَكِّلِ]

● وفي شهر ربيع الآخر: وقعت فِتْنَةُ فِي صَنْعَاءَ الْمُحَمِّيَّةِ، وهجم بعضُ أَهْلِ السُّوقِ عَلَى [بَيْتِ عَامِلِ صَنْعَاءَ عَلِيِّ الْآنَسِيِّ] ^(١) وَهَمُّوا بِقَتْلِهِ وَخَرَابِ دَارِهِ، فَانْفَلَتَ مِنْ بَيْنِهِمْ، وَقَدْ عَقَلُوا رَجُلًا مِنْ أَشْرَارِ سُوْقِ الْحَبِّ يُقَالُ لَهُ الْبَلْبَلِيُّ، وَرَتَّبَ أَذْرَاكَ صَنْعَاءَ، وَعَضَدَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ الْإِمَامِ مِنَ الشَّيْعَةِ، وَمَقْصِدُ الْجَمِيعِ دُخُولُ الْإِمَامِ الْمُتَوَكِّلِ، وَخَشَنُوا الْقَوْلَ لِمَنْ فِي الْقَصْرِ مِنَ الْعَسْكَرِ، فَاسْتَدْعَوْا الْعَاقِلَ الشَّيْخَ مُحْسِنَ مُعِيضٍ، وَكَانَ فِي الرَّوْضَةِ مُتَنَزِّهًا لِلْخُرَيْفِ، فَدَخَلَ الْقَصْرَ بِعَصَابَةٍ مِنْ أَهْلِ الرَّوْضَةِ، وَعَضَدَهُمْ مَنْ كَانَ فِي أَسْفَلِ صَنْعَاءَ مِنَ التَّجَّارِ، وَلَمْ تَزَلِ الْعَسْكَرُ تَدَبُّ فِي صَنْعَاءَ حَتَّى بَلَغُوا قَرِيبَ السُّوقِ، وَقَدْ جَمَعَ أَصْحَابُ الْإِمَامِ مِنْ أَشْرَارِ أَهْلِ الْبُوَادِي وَرَتَّبُوهُمْ فِي مَنَارَاتِ الْمَسَاجِدِ وَفِي بَعْضِ الدُّوَرِ، وَاسْتَمَرَ الْحَرْبُ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ، وَالنَّاسُ فِي هَرْجٍ وَمَرْجٍ. وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ نَزَلَ الشَّيْخُ مُحْسِنُ مُعِيضٍ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنَ الْقَصْرِ حَتَّى دَخَلَ مِنْ بَابِ السَّبْحِ ^(٢)، وَلَقِيَهُ أَهْلُ النِّصْفِ الْأَسْفَلِ مِنْ صَنْعَاءَ، وَدَخَلَ بِعَسَاكِرَ مُتَكَاثِرَةٍ، وَقَدْ كَانَ هَمُّ

→ عام من تاريخ اليمن ص: ٨٢).

(١) الأصل: « على الوالي » والتصحيح من: صفحات مجهولة: ١٠١ فقد ذكر الخبر

مختصراً في حوادث سنة ١٢٨٤ هـ.

(٢) باب السَّبْحِ: يسمى أيضاً باب السَّبْحَةِ، لا زال اسمه إلى الآن ويحده غرباً شارع →

برقوقه في طلحة^(١)، فقوى في باله بعض اصحابه بالتوجه إلى سوق المعطارة^(٢)، فلما وصل السوق سقط ما في أيدي المخالفين له، ورجع الجميع إليه، وتركوا أصحاب الإمام من الفقهاء والشيخ علي البليلى منفردين، وصاروا يطلبون الأمان، فلم يتعرض لهم بشر. وفي ليلة ثاني دخول الشيخ محسن معيض أعلنوا بالبشارات، وأشعلوا المنارات في صنعاء، ورموا بالبنادق حتى أزعجوا من كان في صنعاء من القبائل والفقهاء، فشمروا للهرب الذيل، وهربوا على ظهر الليل، وخرج الباغي الشيخ محمد أبو جابر والبليلى وقصدوا بلاد «سنحان»، وهرب سيف الإسلام^(٣) وأصحاب الإمام، وتوجهوا إلى «جدير»، وتوجه السيد محمد بن أحمد المطاع^(٤) إلى «بيت

→ = علي عبد المغني فميدان التحرير .

(١) حارة طلحة: أحد أحياء صنعاء القديمة شرق السائلة (علو صنعاء) وغربها النصف الأسفل.

(٢) المعطارة: بالكسر وأهل صنعاء يضمون الميم، ولا زال هذا السوق محافظاً على طرازه المعماري القديم، ولأصحابه تقاليد خاصة في البيع والشراء، وقد عرف معظمهم بالفضل والتفقه.

(٣) المقصود بسيف الإسلام السيد محمد بن قاسم الحوثي (انظره فيما سبق ص: ١٠٢ ح: ١).

(٤) السيد محمد بن أحمد بن علي المطاع الصنعاني العلوي، العباسي (١٢٣٤ - ١٢٩٦ هـ/ ١٨١٩ - ١٨٧٩ م) عالم، فقيه، قاض، ينتهي نسبه وجميع السادة بيت المطاع في صنعاء ونواحيها وخبان والحدأ والطويلة وغيرها إلى العباس بن علي بن أبي طالب، نشأ بصنعاء وكان من أنصار الناصر عبد الله بن حسن وأخذ عنه، ثم كان مع المنصور أحمد بن هاشم، وأخيراً المتوكل محسن بن أحمد، وبقي في السنوات الأولى لوصول الأتراك حاكماً على بلاد سنحان وبلاد الروس، ثم كان ←

سَبَطَانَ^(١)، ومعه سَيِّدِي الصَّفِيِّ أَحْمَدُ بْنُ النَّاصِرِ واجْتَمَعَ إِلَيْهِمَا أَشْرَارٌ، وَصَارُوا يَقْطَعُوا السَّبَلَ وَيَسْتَحِلُّوا أَمْوَالَ ابْنِ السَّبِيلِ، وَأَخَافُوا الدَّخَلَ وَالخَارِجَ مِنْ صَنْعَاءَ، وَأَهْلُ صَنْعَاءَ أَعْلَنُوا بِاسْمِ الْإِمَامِ الْمُتَوَكَّلِ، وَالخُطْبَةَ مُسْتَمِرَّةً لِلْإِمَامِ، وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهُمْ نَكْتُ بَيْعَتِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ يَخَافُونَ مِنْ دُخُولِ الْإِمَامِ صَنْعَاءَ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْدَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ شَيْءٌ، فَيَصِيرُ الْمَدَارُ عَلَى صَنْعَاءَ، وَمُؤْنَةُ الْإِمَامِ وَمَنْ مَعَهُ يَحْمِلُهَا أَهْلُ صَنْعَاءَ، وَلَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى اسْتِمْرَارِ بَقَاءِ الْإِمَامِ فِي الْمَدِينَةِ وَيُجْرُوا أَرْزَاقَ أَصْحَابِهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَأَمَّا الرَّعَايَا فَلَا يُرْجَى مِنْهُمْ شَيْءٌ يَسْلُمُونَهُ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ مِنْ حَقُوقِ اللَّهِ، [٧١ ب] بَلْ إِنَّ مَشَائِخِهِمْ يَطْلُبُوا تَأْلِيفَ مَنْ وَلِيَ صَنْعَاءَ، فَإِنْ يَدْفَعُهُمْ بِمَا يَرْضَوْنَ مِنَ الْمَالِ وَإِلَّا بَغَوْا فِي الطَّرْقِ الْمُسَبَّلَةِ، وَلَا قُدْرَةَ لِلْإِمَامِ فِي هَذَا الزَّمَانِ عَلَى غَزْوِهِمْ إِلَى دِيَارِهِمْ وَجِهَادِهِمْ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا.

★ ★ ★

[وفاة السيد يحيى بن محمد حميد الدين]

● وفي هذا الشهر: توفي السيد العلامة يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدِ الدِّينِ^(٢)، وَهُوَ مِنْ ذُرِّيَّةِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ، رَحِمَهُ اللَّهُ. وَكَانَ مِنْ

= مِنْ سَجْنِهِمُ الْوَالِي التُّرْكِيُّ مُصْطَفَى عَاصِمٍ مِنْ عُلَمَاءِ صَنْعَاءَ سَنَةَ ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م بِقَصْرِ صَنْعَاءَ ثُمَّ بِالْحَدِيدَةِ حَيْثُ تُوْفِيَ بِسَجْنِهَا بَعْدَ عَامَيْنِ (زُبَارَةُ نَبِيلِ الْوَطَرِ ٢/ ٢٢٨ - ٢٣٠؛ أَثْمَةُ: ٨/١).

(١) بَيْتُ سَبَطَانَ: مِنْ قَرْيَةٍ جَنُوبَ صَنْعَاءَ، وَجَدَرَ شِمَالَهَا وَقَدْ تَقَدَّمَتْ.

(٢) هُوَ جَدُّ الْإِمَامِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ حَمِيدِ الدِّينِ مُؤَسِّسِ الْمَمْلَكَةِ الْمُتَوَكِّلِيَّةِ الْيَمِينِيَّةِ =

الشَّيْعَةِ، وله عَقَبٌ ولد من العلماء، وتوفي خَلَقٌ كثير في هذا الشهر من السَّبَاعِ والفَنَاءِ في جميع الأقطار، والأمراضُ كثيرون، ورحمةُ اللهِ واسعة، ونسألهُ اللطفَ بعبادِهِ فيما قَضَاهُ، والتوفيقَ إلى طَرِيقِ النِّجاةِ. آمين.



→ = والمقتول عام ١٣٦٧هـ/٩٤٨ انظره فيما تقدم (ص: ٧٠: ح: ٢) والحسين بن القاسم ابن محمد (ت. ١٠٥٠/١٦٤٠) هو العلامة، الامير، القائد العسكري ضد الأتراك، وصاحب «الغاية» وشرحها في أصول الفقه انظر (الشوكاني البدر: ٢٢٦/١ ومصادر التراث اليمني: ٢٦٠).

ذكرُ دخولِ الإمامِ الهادي الحُسَيْنِ بنِ الإمامِ المتوَكِّلِ على اللهِ أحمدَ بنِ الإمامِ المنصورِ باللهِ عليِّ بنِ الإمامِ المهديِّ لدينِ اللهِ بنِ الإمامِ المنصورِ باللهِ الحُسَيْنِ بنِ الإمامِ المتوَكِّلِ على اللهِ القاسمِ بنِ الحُسَيْنِ بنِ الإمامِ المهديِّ لدينِ اللهِ أحمدَ بنِ الحَسَنِ بنِ الإمامِ المنصورِ باللهِ القاسمِ بنِ محمدٍ نجمِ آلِ الرُّسُولِ ، صَنَعَاءِ المَحْمِيَّةِ .

وقدُ تَقَدَّمَ ذِكْرُ النَّسَبِ الشَّرِيفِ إلى مولانا الإمامِ الأَكْبَرِ الأَسَدِ الغُضَنَفَرِ الإمامِ عليِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .

• كان دخولُ هذا الإمامِ صَنَعَاءِ يومَ الثُلُوثِ لَعَلَّهُ رَابِعُ وعشرينَ شَهَرَ جُمَادَى الأولِ سَنَةِ إِحْدَى وثمانينَ ومائتينَ وألفَ بعدَ تَقَدُّمِ دَعْوَتِهِ ، وَلَقِيَهُ فِي الرَّوْضَةِ البَهِيَّةِ فِي العامِ المَاضِي كما تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَلَقِيَهُ أَهْلُ صَنَعَاءِ إلى شُعُوبٍ ، وَدَخَلَ بِمُوكِبٍ عَظِيمٍ ، وَوَصَلَ قَصْرَ صَنَعَاءِ .

وفي اليومِ الثاني بَايَعَهُ الأَعْيَانُ والعُلَمَاءُ ، وَكُتِبَتِ التَّوْقِيعَاتُ إلى

الْبُلْدَانِ ، وَأَعْلَنَ أَهْلُ صَنْعَاءَ بِالْبِشَارَاتِ ، وَأَشْعَلُوا الْمَنَارَاتِ ، وَنَسَأُ
اللَّهُ صَلَاحَ السُّبُلَاتِ ، وَدَفَعَ الْبَلِيَّاتِ ، وَإِقَالَ الْعَثَرَاتِ ، آمِينَ .

وَكَتَبُوا التَّوْفِيعَاتِ إِلَى الْأَقْطَارِ ، وَعَادَتِ الْجَوَابَاتُ بِقَبُولِ
الدَّعَوَاتِ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ ، وَوَقَعَتِ الْبَيْعَاتُ وَالْإِعْلَانُ بِالْبِشَارَاتِ ،
وَسَكَنَتِ الرُّوْعَاتُ بِالْعَفْوِ عَنِ الْمُسِيئِينَ وَالتَّجَاوُزُ عَنِ الْمَذْنِبِينَ
[٧٢ م] وَحَسَنَ الْمَخْرَجَ .



[عودة الفوضى]

• وَفِي جَمَادَى الْآخِرِ : وَالنَّاسُ فِي هَرَجٍ وَمَرَجٍ ، وَالتَّرْبِشُ فِي
الطَّرِيقَاتِ كَانٍ ، وَالْإِمَامُ الْمُتَوَكَّلُ فِي جَدْرِ ، وَالْإِمَامُ الْهَادِي فِي ضَلْعِ .
• وَفِي شَهْرِ رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ : وَالْأُمُورُ مِثْلُ الشَّهْرِ
الَّذِي قَبْلَهُ ! ، وَلَمْ تَحْدُثْ حَادِثَةٌ غَيْرَ الْفِتْنَةِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي بِلَادِ أَنْسِ
فِي مِخْلَافِ بَنِي سَعْدٍ مَا بَيْنَ ابْنِ حَيْدَرِ الْيَامِي وَأَهْلِ الْبِلَادِ ، وَلَمْ
تَزَلِ الْحُرُوبُ مُتَكَرِّرَةً ، وَاجْتَمَعَتِ الْمَخَالِيفُ عَلَى جُنْدِ ابْنِ حَيْدَرِ ،
وَاتَّقَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْ دُخُولِ يَامِ بِلَادِهِمْ ، وَكَانَتِ الدَّائِرَةُ فِي جَمِيعِ
الْوَقَعَاتِ عَلَى جُنْدِ ابْنِ حَيْدَرِ ، وَسَقَطَ مِنْهُمْ قَتْلَى زِيَادَةً عَلَى مِثَّةِ
قَتِيلِ ، وَمِنْ أَهْلِ الْبِلَادِ أَقَلٌّ مِنْ قَتْلَى يَامِ ، وَآلُ الْأَمْرِ إِلَى إِخْرَاجِهِمْ
مِنَ الْمَعَاqِلِ وَتَفْرِيقِ الْبِلَادِ ، وَصَالِحُهُمْ بِالْفِي قَرْشٍ ، وَرَجَعُوا عَلَى
أَعْقَابِهِمْ إِلَى صَعْفَانَ ^(١) خَائِبِينَ .

(١) صَعْفَانَ : غَرْبُ جَبَلِ مَسَارِ الشَّامِخِ فِي مَنَاطِقِ مَنَاخَةِ حِرَازِ .

● وفي شهر رَمَضانَ : سَكَنَتِ الأمورُ والفِتَنَ .

★ ★ ★

[مجيء الهادي إلى قرب صنعاء]

● وفي شهر شوال: تحرَّك الإمامُ الهادي من ضَلَعِ هَمْدانَ ،
وَضَرَبَتْ خِيْلُهُمْ إلى دَاعِ الخَيْرِ ^(١) ، وأخافُوا الناسَ ، ولم يُشْهَرْ عَنْهُمْ
قَتْلٌ ولا نَهَبٌ .

● وفي يومِ السبتِ سادسِ عشرِ شوال: لم يشعرِ الناسُ إلاَّ
بِوُصُولِ هَمْدانَ وخِيْلِهِمْ إلى خَارِجِ قَاعِ اليهودِ ، فخرجَ عليهم السَّيِّدُ
محمد بن أحمدَ المَطاعَ وبعضُ الجندِ يُريدُ مناوَشَتَهُمَ بالحربِ . وقد
كَانَ وَصَلَ الأوَّلُونَ مِنْ جُنْدِ صنعاءِ إلى ^(٢) ، والسَّيِّدُ محمد
في شُعُوبَ ، وداخَلَ الناسَ الفَشْلَ والوَجَلَ في القلوبِ ، فرجعَ السَّيِّدُ
محمد المَطاعُ بَمَنْ مَعَهُ مغِرونَ حتى انْتَهَوْا إلى مَسْجِدِ أَزْدَمِرِ ^(٣) ،
وسمِعُوا وَقَعَ الرصاصِ ، وإذا قَدْ غَدَرَهُمْ جماعةٌ من بني الحارثِ
أصحابِ الشَّيْخِ مُحْسِنِ مُعِيسَ ، وأخذوا بابَ شُعُوبِ عَنُوةَ ، وكان
الرَّتِيبُ الموكِّلُ بالحَفَظِ غَائِبٌ هو وأصحابِهِ عَنِ البَقَاءِ في الدَّرَكِ

(١) داع الخير: جنوب صنعاء بنحو خمسة كيلومترات.

(٢) طمس في الأصل قدر كلمتين هما اسم المكان الذي وصل إليه الجند وهو لا شك قريب من صنعاء .

(٣) مسجد أزدمر: هو المعروف حتى الآن باسم « الزمر » في الحي المسمى باسمه في أعلى صنعاء ، وهو قريب من باب شعوب ، وقد بناه والي التركي أزدمر باشا في النصف الأخير من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي وجدَّده المنصور علي بن المهدي عباس سنة ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م (راجع الحجري: مساجد صنعاء ص: ١٤).

مُسْتَصْحِبِ السَّلَامَةِ بِالنَّهَارِ، وَلَمْ يَجِدُوا غَيْرَ عَسْكَرِيٍّ وَاحِدٍ قَتَلُوهُ
حَالَ دُخُولِهِمْ، وَجَرَحُوا الْبَوَّابَ، وَاسْتَمَرَّ الْحَرْبُ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ،
وَحَالَ بَيْنَهُمْ ظِلَامُ اللَّيْلِ.

● وفي ليلةٍ الأُحَدِ : دَخَلَ الشَّيْخُ مُحْسِنٌ مُعِيزٌ عَاقِلٌ أَهْلَ صَنْعَاءَ
وَعَصَابَةَ مَعَهُ، فَخَادَعَ النَّاسَ، وَلَمْ يَصْبَحِ الصَّبَاحُ إِلَّا وَهُمْ بِالْقُرْبِ مِنْ
بَابِ السَّبْحَةِ وَأَمَّنُوا أَهْلَ صَنْعَاءَ [٧٢ ب] وَقَلَّبُوهُمْ مَطْمِئِنَّةً لَمْ
يَدْخُلْهُمْ فَرْعٌ وَلَا وَجَلٌ، كَمَا دَاخَلَهُمْ حَالَ دُخُولِ أَصْحَابِ
الْمَتَوَكَّلِ. وَانْحَازَ أَصْحَابُ الْمَتَوَكَّلِ إِلَى الْقَصْرِ، وَاسْتَوَلَى مُحْسِنٌ
مُعِيزٌ وَأَصْحَابُ الْإِمَامِ الْهَادِي عَلَى صَنْعَاءَ جَمِيعِهَا، وَضَبَطُوا
أَدْرَاكَهَا، وَحَاصَرُوا مَنْ فِي الْقَصْرِ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ؛ وَآلُ الْأَمْرِ إِلَى
خُرُوجِهِمْ، وَسَلَّمُوا الْأَهْلَ الْأَذْرَاكَ نَزْرًا مِنَ الْمَالِ، وَخَرَجَ السَّيِّدُ
مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُطَاعِ وَمَنْ مَعَهُ بِلَادِ سَنَحَانَ، وَخَرَجَ سَيِّدِي الْعَلَامَةِ
سَيِّفُ الْإِسْلَامِ [الْحَوْثِي] ^(١) وَأَصْحَابُهُ، وَتَوَجَّهَ إِلَى جَدْرِ عِنْدَ الْإِمَامِ
الْمَتَوَكَّلِ، وَأَعْلَنَ النَّاسُ بِالْبَشَائِرِ، وَأَوْقَدُوا النَّيْرَانَ فِي أَعَالِي الْبُنْيَانِ،
وَخَرَجَ الْبَعْضُ مِنْ أَهْلِ صَنْعَاءَ إِلَى خَضْرَةِ الْإِمَامِ الْهَادِي إِلَى
شَمْلَانَ ^(٢) وَبَايَعُوهُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَأَضَافَهُمُ الْإِمَامُ وَأَحْسَنَ
نَزْلَهُمْ، وَنَسَأَلَ اللَّهَ صَلَاحَ الْأُمُورِ.



[دُخُولُ الْهَادِي حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ إِلَى صَنْعَاءَ]
● وفي شهر القعدة في النصف الآخر: دَخَلَ الْإِمَامُ الْهَادِي الْحُسَيْنِ

(١) أضفنا (الحوئي) للابيضاح وقد تقدم.

(٢) شملان: قرية شمال غرب صنعاء من ضلع همدان في منتصف الطريق إلى الوادي.

ابن محمد صنَّعاء المحمَّية بموكبٍ عظيمٍ من أَهْلِ صنَّعاء ، ومن صَحْبِهِ مَنْ هَمْدَان ، وتوجَّهَ القَصْرَ ، ودَخَلَ دارَ الإمارة ، وأقام ، وتابَعَهُ الأعيانُ ، ولم يَطْلُبِ البَيْعَةَ مِنْ أَحَدٍ ، ولكنه بايَعَهُ مَنْ بايَعَ ، ودَخَلَ شَيْخُ الإسلام الشَّرْفِيُّ الحَسَنُ بْنُ حَسَنِ الأَكْوَعِ ^(١) مِنَ الرُّوضَةِ قَبْلَ الإمامِ لِتَرْمِيمِ الأُمُورِ ، ودَخَلَ مَنْ كَانَ فِي الرُّوضَةِ مِنَ الهَارِبِينَ مِنَ الإمامِ المتوكِّل .



[المتوكِّل يعاقبُ مخالفه في جنوب صنعاء]

• وفي هذا الشهر قَبْلَ دخولِ الإمام : توجَّهَ المتوكِّلُ من جَدِير إلى بَيْتِ سَبْطَانَ وضَبَطَ مَنْ خَالَفَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ سَنَاعِ ^(٢) ، وأَرْسَلَهُمْ تَحْتَ الحِفْظِ إلى حِصْنِ الغِرَاسِ ^(٣) ، وَطَلَبَ مَنْ كَانَ مِنَ البَيْعَةِ مِنْ أَهْلِ النَّصْرِ ، وأجابه من أجاب ، وخَالَفَ مَنْ خَالَفَ ، واجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْ

(١) القاضي حسن بن حسن بن محمد الأَكْوَع (١٢٣٤ - ١٣٠٧ هـ / ١٨١٩ - ١٨٩٠ م) فقيه ، علامة ، مفت ، هو حفيد شيخ الإسلام الشوكاني من بنته ، أخذ عنه وهو صغير السن ، وأخذ عن خاله العلامة أحمد بن محمد الشوكاني وطبقته من تلاميذ والده الإمام ، وغيرهم من كبار علماء صنعاء ، وتضلَّع في علوم الفقه وأصوله والحديث وعلومه ، نصب للقضاء ولقب بشيخ الإسلام في عام ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤ م (التاريخ المذكور) خلفاً للعلامة أحمد بن محمد الأَكْوَع ، وبعد دخول الأتراك صنعاء عين مفتياً واستمر للفتوى حتى توفي بالروضة في سلخ ذي الحجة سنة ١٣٠٧ هـ / ١٨٩٠ م (زيارة : نزهة النظر ١/ ٢١٤ - ٢١٦) .

(٢) سَنَاع : تقع بين حَدَّة وبيت سبطان ، والقرى الثلاث من متنزهات جنوب صنعاء على بعد ثمانية كيلومترات منها ، ومشهور فيها أشجار المشمش (البرقوق) والجوز واللوز .

(٣) حصن الغراس : هو ذو مرمر وقد تقدم .

خِيَالَةَ الْجَوْفِ نَحْوُ عَشْرِينَ فَارِسَ، وَابْتَدَوْا بِقَطْعِ السُّبُلِ عَلَى أَهْلِ صَنْعَاءَ، وَإِخَافَةِ النَّاسِ بِالنَّهْبِ وَالْجِرَاحَاتِ، وَخَالَفَ عَلَى الْإِمَامِ الْمُتَوَكِّلِ أَهْلُ حَذَّةٍ لِعَرَضٍ [فِي] أَنْفُسِهِمْ وَحَاجَتِهِمْ إِلَى صَنْعَاءَ لِيَبْعَ ثَمَارَ الْمَشْمَشِ وَيَبْعَ الْغَنَمَ الْمَعْلُوقَةَ، وَرَجَعَ أَهْلُ صَنْعَاءَ إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحِصَارِ فِي الْعَامِ الْمَاضِي، وَهَمْدَانَ وَبَنِي الْحَارِثِ وَضَعُوا الْإِمَامَ فِي صَنْعَاءَ وَرَجَعُوا أَوْطَانَهُمْ، وَاسْتَلَمَ الْبِلَادَ الضَّعَفَاءُ أَهْلُ صَنْعَاءَ.

[فتنة بين ذي محمد وأهل صنعاء]

● وفي هذا الشهر: وصلت قبائل دُوْ مُحَمَّدٍ مِنَ الْيَمَنِ [الأسفل] عَلَى جَارِي عَادَتِهِمْ مُتَوَجِّهِينَ نَحْوَ بِلَادِهِمْ لِعِيدِ الْأَضْحَى وَالْخَرِيفِ^(١) حَسَبَ عَادَتِهِمْ، وَأَقَامُوا فِي خَارِجِ صَنْعَاءَ يَشْتَرُونَ الْبَضَائِعَ وَالنَّحَاسَ، وَيَتَجَرُونَ مَعَهُمْ أَهْلُ صَنْعَاءَ، فَثَارَتْ فِتْنَةٌ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ أَشْرَارِ أَهْلِ الْمَحَاقِرَةِ^(٢)، وَرَجُلٍ مِنَ دُوْ مُحَمَّدٍ، وَهَرَبَ صَاحِبُ الْمَحَاقِرَةِ، وَدَخَلَ صَنْعَاءَ بَيْنَ غَمَارِ النَّاسِ، وَدُوْ مُحَمَّدٍ يَظُنُّونَ أَنَّهُ مِنْ صَنْعَاءَ، فَثَارُوا عَلَى [٧٣ أ] الْجَلَّابِينَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ صَنْعَاءَ، وَأَخَذُوا مَا جَلَبُوا إِلَيْهِمْ، وَأَهْلُ صَنْعَاءَ ثَارُوا عَلَى مَنْ فِي الْمَدِينَةِ وَفَتَكَ فِيهِمْ بِالنَّهْبِ الْقَبَائِلُ الْمُتَسَوِّقِينَ مِنْ أَهْلِ شُعُوبِ وَالرَّوَضَةِ وَسَنَحَانَ وَغَيْرِهِمْ، وَانْتَهَبُوا عَلَيْهِمْ، وَحَفَظُوهُمْ فِي السَّمَاسِرِ^(٣)،

(١) الخريف: مقصود به موسم الفواكه وجني الثمار وموسمه في الصيف.

(٢) المحاقرة: من قرى سَنَحَانَ جنوب صنعاء.

(٣) السماسير: جمع (سمسرة) وهي الخان أو النزل حيث يحل المسافرون وحيواناتهم، =

وبعضٌ أودِعُوا الحبسَ حتى يُطْلَقَ ذو محمدَ مِنْ عِنْدَهُمْ، وما أَخَذُوا مِنْ مَطَرِ حَيْهِمْ، وآلُ الأَمْرِ إِلَى لِقَاءِ الأَسَارَى فِي صَنْعَاءَ وَهُمْ قَدَرُ ثَلَاثَةِ عَشَرَ نَفَرًا، وَأُطْلِقُوا سَائِرَ الْقَبَائِلِ الَّذِينَ طَلَعُوا مَعَ ذُو مُحَمَّدٍ، وَذُو مُحَمَّدٍ تَوَجَّهُوا بِلَادَهُمْ وَمَعَهُمْ أَسَارَى مِنْ أَهْلِ صَنْعَاءَ، وَبِأَيْدِيهِمْ مَا انْتَهَبُوا، وَتَوَسَّطَ مَنْ تَوَسَّطَ عَلَى إِطْلَاقِ الأَسَارَى، وَكُلٌّ مِنْهُمْ يَرُدُّ مَا انْتَهَبَ، فَأَرْجَعَ أَهْلُ صَنْعَاءَ مَا عِنْدَهُمْ، وَالْقَبَائِلُ أَهْلُ الْحَوَازِ ^(١) خَرَجُوا وَتَمَنَعُوا، وَلَمْ يُمْكِنْ طَلَبَ لَهُمْ، وَعَدَلَ ^(٢) أَهْلُ صَنْعَاءَ مَا كَانَ عِنْدَهُمْ بِنَظَرِ عَقَالِهِمْ. وَقِيلَ: إِنَّ ذُو مُحَمَّدٍ عَدَلُوا بَعْضَ مَا عِنْدَهُمْ وَتَوَجَّهُوا بِلَادَهُمْ، وَالْأَسَارَى بِأَيْدِيهِمْ، وَالَّذِينَ فِي صَنْعَاءَ بَاقُونَ.

[قطع الطرقات ونهب الثمرات حول صنعاء]

● ودخل شهر الحجة الحرام: واشتغل الناسُ بعيدِ الأَضْحَى وَبِخَوْفِ السَّبَلَاتِ مِنْ أَصْحَابِ المَتَوَكَّلِ، وَالْإِمَامِ الهَادِي لَا نَاصِرَ لَهُ إِلَّا ابْنُهُ، وَهُوَ مُنْتَظَرٌ فَرَجَ اللَّهُ عِنْدَ دُخُولِ هَذَا الْعَامِ الْقَابِلِ، وَبَيَّدَ اللَّهُ أَرْمَةَ الْأُمُورِ.

→ وقد تكون عامة أو خاصة كتلك الملحقة ببعض البيوت الكبيرة لحفظ المواشي والحطب، وتنتشر السماسر العامة في المدن وطرقات السفر، وبعضها وقفه أصحابها لفعل الخير، ويدعى صاحبها «مقهوي» لأنه يصنع القهوة لضيفه المستأجرين عنده، وكان للسماسر في صنعاء تقاليد وعائل، ويشرف عامل المدينة عليها ويحدد أجور المبيت فيها، وقد اختفت السماسر ووظيفتها بظهور الفنادق الحديثة والشعبية بعد ثورة ١٩٦٢ م.

(١) الحواز: الجوار، وقد تقدم شرحها.

(٢) عدل: وضع شيئاً ثميناً للتعديل حتى يبت في القضية أو يصدر الحكم.

● وفي بقايا شهر الحجة: والسُّبُلَاتُ لا يمرُّ فيها المارُّ إلّا على وَجَلٍ وخطر من أصحاب الإمام المتوكل، وقد جَرَحُوا خَلْقًا كثيرًا، ولا يَكْتَفُوا بِأَخْذِ مَا وَجَدُوا معه حتى يباشِرُونَهُ بِالطَّعْنِ بِالرَّمَاكِ، والإمامُ في بَيْتِ سَبْطَانَ يَعاقِبُ أَهْلَ صَنْعَاءَ بِأَخْذِ غَلَاتِ أُمُوالِهِم والاستيلاء على ثَمَارِ أَشْجارِهِم، وأَخْذِ غَلَاتِ الْأَوْقافِ، بل وبيع بعضِ الرِّقَابِ، وليت شِعْري ما يكون الجوابُ بين يَدَيِ اللَّهِ؟!



[تعليق للمؤلف على كتاب ابن الوزير « كريمة العناصر »]

فإن قيل: إن السيد الهادي بن إبراهيم [بن علي] بن المرتضى ابن مفضل المعروف من السَّادات الأعلام بني الوزير ^(١) أُلِفَ الكتابُ المسمَّى (كَرِيمةُ العناصرِ في الذبِّ عن سيرة الإمام الناصر) يعني به الإمامَ العظيمَ والسيدَ الكريمَ صلاح الدين محمد بن الإمام علي بن

(١) الهادي بن إبراهيم بن علي الوزير (٧٥٨ - ٨٢٢ هـ / ١٣٥٧ - ١٤٢٠ م) عالم، فقيه، أديب، شاعر، مؤرخ، هو الأخ الأكبر لصاحب « العواصم والقواصم » العلامة الشهير محمد بن إبراهيم، ولد بهجرة الظهراوين من شطب بالقرب من السودة، ورحل إلى صعدة، فلتمذ على مشاهير علمائها، ثم رحل إلى مكة وسمع بها الحديث، برع في عدة علوم واشتهر شأنه فكاثره العلماء والأدباء والشعراء من مختلف الأصقاع، ذكره الحافظ ابن حجر في (إنبائه) والسخاوي في (الضوء اللامع) وأشاد به الشوكاني في (البدر الطالع)، صنف عدداً من الكتب، وترجم شعراً لكبار رجال الزيدية. والمعتزلة، وله « كريمة العناصر ... » مخطوط في سيرة معاصره الناصر محمد بن المهدي علي (٧٣٧ - ٧٩٣ هـ / ١٣٣٦ - ١٣٩١ م) وله شعر كثير ورسائل متعددة، توفي في عيد الأضحى سنة ٨٢٢ هـ / ١٤٢٠ م

بمدينة ذمار. انظر: (الضوء اللامع: ٢٠٦/١٠؛ البدر الطالع: ٣١٦/٢ - ٣١٨؛ مصادر الحبشي: ١١٧ - ١١٨، مصادر العمري: ٦١ - ٦٣).

محمد عليهم السلام ، فقد طالعت سيرته في كتبٍ مختلفة فلم أرَ فيها إلا كلَّ منقبة ، وهو أجلُّ قدرًا ، ولكن إذا قد علم المعترضُ الذي ذكرَ السيدَ الهادي بما لم يَعْلَمْهُ غيرُهُ ، وأجابَ عليه بالأجوبة التي ذكرها في كتابه (كَرِيْمَةُ الْعَنَاصِرِ) فَمَنْ عَلِمَ حُجَّةَ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْلَمْ ، وقد طالعتُ هذا المؤلفَ الدَّالَّ على غزارةِ علمِ السيدِ الهادي - رحمه الله - وقوةِ ساعده ، وما أُورِدَ فيه من القِيَّاساتِ وإيرادِ أفعالٍ واقعةٍ من الأئمةِ الهداةِ من أيامِ الهادي ^(١) عليه السلام إلى عَصْرِ الإمامِ صَلَاحِ الدِّين ، رحمه الله ، واستدلَّ فيه بِأَدِلَّةٍ من الكتاب والسنة وأفعال الأئمةِ عليهم السلام في عِدَّةِ مُتَّفَقَاتٍ ، وقَضَايَا مُخْتَلَفَاتٍ ، وعَقَّدَ لهذا الكتابِ عشرينَ جوابَ عَلَى الْمُعْتَرِضِ ، ولم يذكره ... المؤلفُ أي المعترضُ منها الجوابُ على احتِجَابِ الإمام ، والثاني على حِلْيَةِ الدَّوَاةِ والسَّيْفِ ، وعلى لباسِ الجَيْدِ مِنَ الثَّيَابِ ، وعلى تَوَلِّيَةِ الْوَلَاةِ ، وعلى القَوَانِينِ الْمَسْمُومَةِ الْمَجَابِي ^(٢) ، وأورِدَ في صِحَّتِهَا قِيَاسَاتٍ فِي قَضَايَا مُخْتَلَفَاتٍ عَلَى أَفْعَالٍ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَئِمَّةِ ، وعلى جَوَازِ قَتْلِ الْأَسَارَى ! وَأَجَازَ ذَلِكَ ، واستدلَّ بِأَنَّ الإمامَ الْعَظِيمَ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَسَيِّدَ الْوَصِيِّينَ ، بَابَ مَدِينَةِ عِلْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، قَتَلَ الْأَسَارَى فِي يَوْمِ الْجَمَلِ وَفِي

(١) يقصد به الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم (٢٤٥ - ٢٩٨ هـ / ٨٥٩ - ٩١٠ م) مؤسس دولة الأئمة في اليمن وواضع أسس الهدوية الزيدية (راجع عنه سيرته المطبوعة بتحقيق د. زكار؛ مصادر الحبشي ٥٠٦ - ٥١٧ ، ومصادر العمري : ١٣٣ وبه قائمة بمصادر ترجمته ومؤلفاته).

(٢) أي الجباية على الأرض والأموال.

أيام صيفين، و[أ] جَهَزَ على الجَرِيحِ ، وَقَدْ كَثُرَتِ الرِّوَايَاتُ عَنْ أمير المؤمنين صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُقْتَلَ مُدْبِرٌ ، وَلَا يُجَهَّزَ على جَرِيحٍ ، وَاسْتَدَلَّ بِقَتْلِ الْأَسَارَى فِي يَوْمِ بَدْرٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ فِي سِيرَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - وَكَانَ الْأَسَارَى مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَكَذَلِكَ أُوْرَدَ جَوَابٌ عَلَى مَا يُؤْخَذُ مِنْ أَرْبَابِ الْأَمْوَالِ غَيْرِ الزَّكَاةِ ، وَأُوْرَدَ فِي صِحَّةِ ذَلِكَ قِيَاسَاتٌ وَوَقَائِعٌ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْأَئِمَّةِ مُخْتَلِفَاتٍ ، وَكَذَلِكَ مِثْلُ الْمَعُونَاتِ وَالضِّيَافَاتِ وَغَيْرِهَا . وَأَجَازَ لِلْإِمَامِ إِلْزَامَ الرَّعَايَا حَتَّى ...^(١) وَكَذَلِكَ فِي جَوَازِ خَرَابِ دَارِ الْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَةِ مِنْ جُمْلَةِ غَيْرِهِمْ . وَاسْتَدَلَّ بِقِيَاسَاتٍ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَكَذَلِكَ أَجَازَ الشَّنْقَ وَالسَّمَلَ لِمَنْ رَأَى الْإِمَامَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ . وَكَذَلِكَ فِي مِزْمَارِ الطَّبْلَخَانَاهِ وَهِيَ النَّوْبَةُ الْمَعْرُوفَةُ ، أَجَازَ لِذَلِكَ لِلْإِرْهَابِ ، وَانْتَصَرَ لِلْإِمَامِ فِي جَوَازِ سَمَاعِهَا حَالَ مَسِيرِ الْجُنْدِ أَوْ ضَرْبِ الطَّبُولِ . وَكَذَلِكَ فِي جَوَازِ دُخُولِ الْجُنْدِ بَيُوتِ الْأَوْقَافِ ، وَوَسَّعَ الْكَلَامَ حَتَّى نَقَلَ عَنِ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ^(٢) عَلَيْهِ السَّلَامُ جَوَازَ بَيْعِ مَالِ الْوَقْفِ لِلْجَهَّالِ ، وَأَقَاسَ مِثْلَ ذَلِكَ عَنْ أَيْمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ . وَكَذَلِكَ فِي تَأْلِيفِ بَنِي هَاشِمٍ وَالتَّحْيِيلِ لِأَكْلِ

(١) بياض في الأصل مقداره موضع كلمتين .

(٢) هو الإمام المنصور عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة (٥٦١ - ٦١٤ هـ / ١١٦٦ - ١٢١٧ م) ، من أشهر العلماء الأئمة ، فقيه ، شاعر ، استولى على صنعاء وذمار ، وحارب بني حاتم والأيوبيين ، واستقر له الأمر حتى مات بكوكبان ونقل إلى ظفار ، له مؤلفات ورسائل وإجابات فقهية كثيرة ودواوين شعر ، وطُبعت له وزارة الاعلام مؤخراً « أَرْجُوزَةُ الْخَيْلِ » انظر ذلك في كتابنا (مصادر التراث: ١٥١ - ١٥٩ وراجع الحبشي: مصادر الفكر: ٥٣٨ - ٥٤٦) .

الزَّكَاةَ، وَأُورِدَ فِي ذَلِكَ وَقَائِعَ مُخْتَلِفَاتٍ وَأَدِلَّةٍ. وَكَذَلِكَ فِي تَبْيِينِ الْمَانِعِ مِنْ تَسْلِيمِ الزَّكَاةِ إِلَى الْإِمَامِ وَسَبْيِ ذُرِّيَّتِهِ. وَنَقَلَ فِي كِتَابِهِ (كَرِيمَةِ الْعُنَاصِرِ) أَنَّ الْإِمَامَ الْمَنْصُورَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَمْزَةَ أَجَازَ تَحْلِيلَ الزَّكَاةِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْوَرَعِ وَالِدِّينِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَفِي أَخْذِ الْمَعُونَةِ مِنْ خَالِصِ أَمْوَالِ الرَّعِيَّةِ.

وَضَابِطُهُ فِي حَاصِلِ هَذَا الْكِتَابِ أَنَّ النَّظَرَ إِلَى الْإِمَامِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَلَا يُعْتَرَضُ فِي فِعْلِهِ وَقَوْلُهُ كَائِنًا مَا كَانَ، وَمَنْ قَالَ خِلَافَ هَذَا رَاجِعَ (كَرِيمَةِ الْعُنَاصِرِ) مُؤَلَّفَ السَّيِّدِ الْهَادِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

وَالْمُؤَلَّفُ أَجَلَ قَدْرًا وَجَلَالَةً، فَلَهُ مِنَ الْمَفَاخِرِ أَعْمَهَا، وَمِنْ السَّيَادَةِ أَجَلَهَا، وَلَهُ الْمُؤَلَّفَاتُ الْعَظِيمَةُ، مِنْهَا: (كَاشِفَةُ الْعُمَةِ عَنْ حُسْنِ سَيْرِ الْأَيْمَةِ) وَكِتَابُ (السُّيُوفِ الْمَرْهَفَاتِ) وَرَسَائِلُ، وَمُؤَلَّفَاتٌ أُخْرَى^(٢).

وَفِي هَذَا الْمُؤَلَّفِ أَجَازَ فِيهِ أَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ فِي النَّفْسِ مِنْهَا شَيْءٌ، لَوُرُودِ صَرِيحِ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ الصَّحِيحَةِ بِمَا يُخَالِفُهَا، وَلَعَلَّهُمْ^(٣) يَقْسِمُوا هَذِهِ الْأَفْعَالَ عَلَى ذَاكَ.

.....^(٤).

(١) لَيْسَ فِي أَيْدِينَا نَسْخَةٌ مِنْ مَخْطُوطِ (كَرِيمَةِ الْعُنَاصِرِ) لِلتَّعْلِيقِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلَّفُ، وَلَعَلَّ إِحَالَتَهُ ثُمَّ تَعْقِيبَهُ يَغْنِينَا عَنْ ذَلِكَ.

(٢) رَاجِعَ مَصَادِرَ الْحِشْيِ: ١١٧ - ١١٨؛ وَكِتَابُنَا مَصَادِرُ التَّرَاثِ الْيَمِينِي: ٦١ - ٦٣.

(٣) الضَّمِيرُ هَا هُنَا عَائِدٌ إِلَى أَيْمَةِ عَصْرِهِ الَّذِينَ تَحَدَّثُ عَنْ أَعْمَالِهِمْ قَبْلَ هَذَا الْاسْتِطْرَادِ.

(٤) فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الْأَصْلِ سَقَطَ لَا نَعْرِفُ مَقْدَارَ أَوْرَاقِهِ، وَلَعَلَّهُ قَدْ تَضَمَّنَ حَوَادِثَ ←

[١٧٤ أ]^(١) وأهلُ صنَّعاء رجَّعُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَضَجُّوا بِالِدُّعَاءِ
والتَّوَسَّلَ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَهُوَ الْحِصْنُ الْمَنِيعُ، فَخَيَّبَ اللَّهُ آمَالَ الْقَبَائِلِ
وَرَدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَكَفَى أَهْلَ صَنْعَاءَ شَرَّهُمْ.



→ = السنوات السبع التالية، فبعد الجملة المثبتة في أول الورقة [٧٤/أ] جاءت حوادث سنة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م وهي زيادة ليست للمؤلف حيث كانت المنية قد وافته في شهر رمضان في السنة التي قبلها؛ ومن المؤسف أن كتاب (حوليات يمانية) الذي اعتمد في معظم نقوله على كتابنا هذا لا يتحدث عن هذه السنوات، بل لقد اضطرت فيه الحوادث واختلطت عليه السنوات، فكان يقفز إلى حوادث في الأعوام ١٢٩٤ و ١٢٩٦ و ١٢٩٧ قبل ذكره لحوادث هذه السنة (١٢٨٨ هـ) التي جاءت في (ص ٣٠٩) راجع على سبيل المثال الصفحات: ٢٧٩ - ٣٠٩؛ ومن ناحية أخرى فقد حدث خلط وخلل واختصار في الأوراق الأخيرة من كتاب المجهول (صفحات مجهولة) الذي ينتهي بحوادث يسيرة في أوائل سنة ١٢٨٧ هـ (ص: ١٢٢) وقد سبق الإشارة إلى تكرار خطأ ووهم تواريخ الحوادث عنده فيما قارنا به من حوادث ذكرت عنده.

(١) بداية ما ورد بعد السقط المعلق عليه في الصفحة السابقة.

[حوادث سنة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧١ م]

[طلوع القوات التركية للاستيلاء على حراز في طريقها إلى صنعاء] :

• وفي شهر محرم من السنة المذكورة - أعني سنة تسع وثمانين^(١) - : جاءت الأخبار بخروج^(٢) الأجناد السلطانية إلى بندر الحديدة، ووضعوا محاطهم خارج الحديدة وبقوا أياماً. وبعد أيام من الشهر المذكور تقدم جماعة من الأجناد السلطانية إلى باجل^(٣)، وكتبوا إلى الداعي أحمد بن إسماعيل شبام المكرمي المتولي لبلاد حراز والحيمة، فاعتذر بأعذار لا تنفع، ورتب البلاد، وبقي يرسل إلى القبائل بالوصول إليه للجهاد، فلم يصل إليه أحد.

• وفي يوم الخميس خامس عشر شهر محرم: عزم أحمد بن حسن شبام ولد الداعي، ومعه جماعة من أشرار يام وهمدان قاصدين محارشة^(٤) الأتراك لمناوئة الحرب بعقل ضعيف، ولم

(١) من ها هنا إلى آخر الكتاب حوادث سنة ١٢٨٩ هـ لمجهول لعله الناسخ إذ إن الخط واحد والأسلوب كذلك وإن ضعفت لغته، فهو محاولة لاقتفاء أسلوب المؤلف الحرازي وطريقته النقدية والاستشهاد بالآيات الكريمة والشعر الجيد.

(٢) راجع ما سبق.

(٣) شرق الحديدة.

(٤) محارشة: مناوئة.

يَعْلَمُ أَنَّهُمُ الْآخِذِينَ لِمَمْلَكَتِهِ وَمَمْلَكَةِ أَبِيهِ ، وَإِذَا نَزَلَ الْقَدَرُ عَمِّيَ
الْبَصْرَ ! ، فَوَصَلُوا إِلَى الْقُرْبِ مِنْ وَادِي حَارَ ، وَأَظْهَرُوا وَأَسْرَوْا فِي
أَنْفُسِهِمْ بِأَخْذِ شَيْءٍ مِنَ الْخَيْلِ أَوْ الْبِغَالِ عَلَى الْأَجْنَادِ السُّلْطَانِيَّةِ ،
فَلَمْ يُمْكِنَهُمْ غَيْرُ أَخْذِ حِصَانٍ ، وَاحِدٍ ! ، وَعَادُوا إِلَى مَحَلَّتِهِمْ ، فَلَمَّا
عَلِمَ الْأَجْنَادُ السُّلْطَانِيَّةُ بِذَلِكَ قَامُوا وَقَعَدُوا ، وَأَرْعَدُوا
وَأَبْرَقُوا ، وَمَشَوْا كَأَنَّهُمْ اللَّيْثُ الْعَوَاسِ ، وَتَقَدَّمُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ،
وَأَخَذُوا الْحَجَّيَّةَ ^(١) وَسَوَّقَهَا ، وَالدَّاعِي لَأَزَالَ فِي الْحَثِّ عَلَى تَرْتِيبِ
الْحُصُونِ وَالْبِلَادِ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ رِجَالٍ يَوْمَ [٧٤ ب] وَأَمَرَ أَهْلَ الْبِلَادِ
بِتَرْتِيبِ الطَّرِيقَاتِ وَحَفَظِهَا .

● وفي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ : وَصَلَ إِلَيْهِمْ (.....) ^(٢) عَلِيُّ بْنُ حَيْدَرٍ مِنْ
يَوْمٍ ، وَتَعَهَّدَ لَهُمْ ، وَدَلَّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى وَسْطِ بِلَادِ حَرَّازَ ، فَمَشَوْا مَعَهُ
مِنْ جِئِنِهِمْ ، وَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى وَسْطِ الْبِلَادِ أَصْدَقُوا الْوَضْعَ عَلَى
الْغَائِرِينَ مِنَ الْمَكَارِمَةِ وَيَوْمَ وَبَعْضٍ مِنْ أَهْلِ الْبِلَادِ ، وَتَلَقَّاهُمْ الْأَتْرَاكُ
بِنَارِ الْمَدَافِعِ وَالْبِنَادِقِ ، وَاسْتَمَرَ الْحَرْبُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ ، وَسَقَطَ قَتْلَى
كَثِيرٌ مِنَ الْغَائِرِينَ ، وَأَجَابَتِ الْبِلَادُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلسُّلْطَانِ ،
وَأَشْعَلُوا الْمَنَارَاتِ ، وَبَقِيَ الدَّاعِي فِي حِصْنِ عَتَّارَةِ ^(٣) ، وَرَتَّبَ حِصْنَ

(١) الْحَجَّيَّةُ : بَيْنَ بَاجِلٍ غَرْبًا وَمَنَاخَةَ شَرْقًا عَلَى الطَّرِيقِ الْقَدِيمَةِ .

(٢) كَلِمَةٌ مُضَافَةٌ غَيْرُ وَاضِحَةٍ وَلَعَلَّهَا لِقَبِّ أَوْ اسْمٍ لِلْمَذْكُورِ .

(٣) عَتَّارَةُ : قَرْيَةٌ مِنْ بِلَادِ حَرَّازَ وَبِهَا حِصْنٌ ، وَهِيَ عَلَى الطَّرِيقِ مَا بَيْنَ مَنَاخَةِ وَالْحَجَّيَّةِ
(مَعْجَمُ الْحَجَرِيِّ (خ) : ١٠ / ٣) .

مَتَوَّح^(١)، وولده بقي في مَنَاحَة في بَيْتِ الدَّوْلَة هو وجماعة من يام، فلَمَّا اشْتَدَّ به الحالُ خرج بالخَزَنَة التي في مَنَاحَة، ولما سَمِعَ ذلكُ أَجْنَادُ الدَّاعِي ومنْ لم يدخلْ تحت الطَّاعَة تَفَاشَلُوا، وبقي الأتراكُ محاصِرِينَ لَعَتَّارَة أَيَّام، وَحِصْنُ مَتَوَّح هَرَبَ مِنْهُ الرُّتْبَة وبقي لله سُبْحَانَهُ!، ولا زَالَتِ الرَّمَايَة إلى عَتَّارَة بِسِهَامِ المَدَافِعِ أَيَّامًا، واشتَدَّتْ محاصِرَتُهُ، ولما ظَنَّ الدَّاعِي الهلاكَ وَعَدَمَ السَّلَامَة تَوَسَّطَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَجْنَادِ السُّلْطَانِيَّةِ مِنْ تَوَسَّطَ بِصُلْحٍ بَعْدَ وُصُولِ الباشَا المَعْظَمِ سَيِّدِ قَوْمِهِ أَحْمَدَ مُخْتَار^(٢)، وَطَلَّبَ وَصُولَ الدَّاعِي إِلَيْهِ، وَضَرَبَ لَهُ الأَمَان، فَوَصَلَ إِلَيْهِ وَتَلَقَّاهُ بِالقَبُولِ، وَطَلَّبَ مِنْهُ المَسْودَاتِ^(٣) الحَاكِية لما في بَيْتِ المَالِ، فَسَلَّمَ الحَافِظِيَّةَ، وَرَتَّبَ الأَجْنَادَ السُّلْطَانِيَّةَ [بِحِصْنِ] عَتَّارَة، وَطَلَعَ مُحَافِظَ [أ] حُضَرَ جَمِيعِ مَا فِي حُصُونِ الدَّاعِي مِنَ الأَمْوَالِ وَالحُجُوبِ البَاقِي بَعْدَ مَا أَخَذَ أَهْلُ البِلَادِ مِنْ حِصْنِ مَتَوَّح، وَوَجَدُوا مِنْ كُتُبِ البَاطِنِيَّةِ مَا وَجَدُوا، وَوَصَلُوا بِهَا إِلَى الباشَا أَحْمَدَ مُخْتَارَ، فَأُطْلِعَ عَلَيْهَا مِنْ لَدَيْهِ، وَوَجَدُوا فِيهَا أُمُورَ مُخَالَفَةٍ لِلشَّرِيعَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَظَهَرَتْ فَضَائِحُ [١٧٥ أ] البَاطِنِيَّةِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا. وَلَمَّا عَلِمَ الباشَا بِحَقِيقَةِ أَمْرِهِمْ صَدَرَ بِالدَّاعِي وَوَلَدَيْهِ وَجَمَاعَةٍ مِنَ المَكَارِمَةِ وَبَعْضِ كُتُبِهِمْ إِلَى الأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ^(٤)،

(١) مَتَوَّح: بسكون التاء، حصن في رأس جبل صعفان من قضاء خراز، وبه مركز ناحية صعفان (الحجري ١٧٤/٣).

(٢) هو والي أحمد مختار باشا خلفه في العام التالي إسماعيل حافظ باشا.

(٣) المسودات: السجلات والأصول.

(٤) إلى استانبول.

وَوَصَلَ الدَاعِي إِلَى الْحُدَيْدَةِ وَهَلَكَ بِالْمَوْتِ، وَوَلَدَهُ أَحْمَدُ هَلَكَ فِي
الْبَحْرِ، وَدَخَلَ مِنْ بَقِي، وَاسْتَوَلَى الْبَاشَا عَلَى الْبِلَادِ، وَرَتَّبَ الْمَعَاوِلَ
وَالْحُصُونِ، وَوَصَلَ إِلَيْهِ مَشَايخُ حَرَّازَ، وَضَرَبَ الْأَمَانَ فِي الْبِلَادِ،
وَكَانَ لَاخُذَ حَرَّازَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ مَوْقِعٌ عَظِيمٌ أَرْجَفَتْ لَذَلِكَ جَمِيعُ
أَقْطَارِ الْيَمَنِ، وَهَرَبَ [مِنْ] يَامَ زَهَاءَ نَحْوَ اثْنَا عَشَرَ مِئَةً إِلَى الْحَيْمَةِ،
وَتَلَقَّاهُمْ أَهْلُ الْحَيْمَةِ، وَأَخَذُوا أَسْلِحَتَهُمْ وَأَمْتَعَتَهُمْ، وَبَقِيَ جَمَاعَةٌ مِنْ
يَامَ وَعَامِلِ الْمَكْرَمِيِّ فِي حِصْنِ الْمَنْصُورَةِ فَوْقَ الْعِرَّةِ^(١) وَحَاصَرَهُمْ أَهْلُ
الْبِلَادِ وَخَرَجُوا مِنْهَا قَهْرًا، وَحَفَظَ الْبِلَادَ أَهْلُهَا، وَذَهَبَ الدَاعِي
بِمَمْلَكَتِهِ. وَصَارَ مِنَ الْوُجُودِ إِلَى الْعَدَمِ، فَكَأْنَمَا [لَا] غَدَا وَلَا رَاحَ،
وَلَا بَقِيَ لِلْكَبْشِ فِي الْبِطَاحِ نِطَاحٌ! . وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَاتِلِ :

تَحَكَّمُوا وَاسْتَطَالُوا فِي تَحَكُّمِهِمْ وَعَنْ قَلِيلٍ كَأَنَّ الْحُكْمَ لَمْ يَكُنْ
لَوْ أَنْصَفُوا أَنْصَفُوا لَكِنْ بَغَوْا فَبَغَى عَلَيْهِمُ الدَّهْرُ بِالْآفَاتِ وَالْمِحَنِ
فَأَصْبَحُوا وَلِسَانُ الْحَالِ تُنْشِدُهُمْ هَذَا بِذَاكَ وَلَا عَتَبَ عَلَى الزَّمَنِ
فهذه عادة الدنيا، وانتقالها من حال إلى حال.

★ ★ ★

[خضوع الحيمة للأتراك] :

● وفي آخر شهر محرم [١٢٨٩ هـ / ٩ أبريل - ١٨٧١ م] :
وَصَلَ مَشَايخُ الْحَيْمَةِ إِلَى حَضْرَةِ الْبَاشَا أَحْمَدَ مُخْتَارَ طَائِعِينَ
لِلسُّلْطَانِ، وَهُمْ يَطْلُبُونَ جَمَاعَةً مِنَ الْأَجْنَادِ السُّلْطَانِيَةِ يَتَرْتَبُونَ فِي

(١) العرّة: مركز الحيمة الداخلية، وحصن المنصورة جنوبه وقد تهدم مؤخراً.

حُصُونِ الْحَيْمَةِ والمعاقِلِ . ولما عَرَفَ الباشا صِدْقَ قَوْلِهِمْ أُرْسِلَ بِجُنْدٍ مِنَ الْأَتْرَاكِ ، وَتَرْتَّبُوا فِي الْبِلَادِ وَالْأَدْرَاكِ ، وَالزَّمُوا أَهْلَ الْبِلَادِ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ إِلَّا الْعَاشِرَةُ^(١) وَالْفِطْرَةُ ، وَرَفَعُوا عَنْهُمْ جَمِيعَ الْمَظَالِمِ الدَّوْلِيَّةِ^(٢) .



[توسط معيُض لتسهيل استيلاء الأتراك على صنعاء] :

● ولما تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ بِدُخُولِ [٧٥ ب] الْأَجْنَادِ السُّلْطَانِيَّةِ الْحَيْمَةِ وَصَلَ جَمِيعُ مَشَايِخِ الْبُلْدَانِ الْمَجَاوِرَةِ لَصَنْعَاءَ وَرُؤَسَاؤُهَا إِلَى الشَّيْخِ مُحْسِنِ بْنِ عَلِيٍّ مُعِيْضٍ لِيَكُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَاشَا وَاسِطَةً ، وَضَرَبَ الشَّيْخُ مُحْسِنٌ عَلَيْهِمْ قَاعِدَةً بِالطَّاعَةِ لِلسُّلْطَانِ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْعُقَالِ وَضَعَ رَسْمَهُ وَطَابَعَهُ إِلَّا عَامِرَ الْعِذْرِيِّ فَبَاقِيَ عَلَى الْإِصْرَارِ لِلْبَغْيِ وَالْفُسَادِ وَقَطَعَ السُّبُلَاتِ . وَلَا زَالَ عَامِرُ الْعِذْرِيِّ يُوَاشِكُ أَرْحَبَ لِقُدُومِهِمْ عَلَى صَنْعَاءَ الْمُحَمِّيَّةِ وَيَحْشُدُهُمْ عَلَى ذَلِكَ هُوَ وَمُحْسِنُ الْعُلْفِيِّ وَالْإِمَامُ الْمُتَوَكِّلُ وَلَا يَتَمُّ إِلَّا مُرَادُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ .



[فشل المتوكل في التصدي للأتراك] :

● وَلَا زَالَ أَهْلُ صَنْعَاءَ فِي خَوْفٍ وَوَجَلٍ وَيَحْرُسُونَ اللَّيْلَ فِي دَوَائِرِ صَنْعَاءَ ، وَالْإِمَامُ الْمُتَوَكِّلُ انْتَقَلَ مِنْ حَزِيزٍ إِلَى حِصْنِ بَيْتِ سَبْطَانَ ، وَبَقِيَ هُنَاكَ يَرَايِلُ إِلَى جَمِيعِ الْقَبَائِلِ وَيَطْلُبُهُمُ إِلَى الْجِهَادِ .

(١) أَيِ الْعُشْرِ ، وَلَعَلَّهُ يَقْصِدُ « الْكِيلَةَ الْعَاشِرَةَ » .

(٢) أَيِ الضَّرَائِبِ الَّتِي تَفْرُضُهَا الدَّوْلَةُ .

ولم يُجِبْهُ أَحَدٌ سِوَى عَامِرِ الْعَذْرِي وَصَالِحِ الْقَوْبَرِيِّ صَاحِبِ دَارِ سَلَمٍ^(١)، فَبَقِيَ الْإِمَامُ أَيَّامًا يَسِيطُ مَا قَدْ جَمَعَ مِنَ الزَّكَّاتِ، وَيُرَحَّلُ مَا مَعَهُ مِنَ الْمَتَاعِ إِلَى بِلَادٍ أَرْحَبَ.



[معيُضٌ وبعض الأئمة يطلبون وصول الأتراك] :

● وأما مُحَسِّنُ معيُضٍ لما رَأَى أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَقَدْ اشْتَدَّ بِهِمُ الْحَالُ أَرْسَلَ بِالْقَاعِدَةِ، وَكُتِبَ مِنْ لَدِيهِ وَمِنْ لَدَى سَيِّدِي غَالِبِ بْنِ الْإِمَامِ الْمَتَوَكَّلِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى فِي الْحَثِّ لِلْبَاشَا بِالْإِرتِحَالِ مِنْ حَرَّازٍ إِلَى صَنْعَاءَ، وَأَهَبَ لِلْمَسِيرِ بِذَلِكَ الْقَاضِي الْعَلَّامَةُ الْأَلْمَعِي حُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلِ جَغْمَانٍ^(٢)، وَالسَّيِّدَ عَلِيَّ بْنَ هَاشِمٍ صَاحِبِ سِيَانٍ^(٣)، وَجَمَاعَةَ آخَرِينَ^(٤)، فَوَصَلُوا إِلَى حَضْرَةِ الْبَاشَا أَحْمَدَ مُخْتَارَ، وَتَلَقَّاهُمْ بِأَحْسَنِ

(١) دار سلم: قرية من سحان جنوب صنعاء بنحو ٩ كم.

(٢) القاضي حسين بن اسماعيل بن حسين جغمان (١٢٤٩ - ١٣٠٤ هـ / ١٨٣٣ - ١٨٨٦ م) عالم، فقيه، أديب، شاعر، محرر، أخذ عن كبار علماء صنعاء، ووزر للمتوكل محسن بن أحمد، وبعد دخول الأتراك صنعاء في هذا العام اتصل بهم وأعانهم بالكتابة العربية وكان من أفضل من اتصل بهم، ثم كان ممن سجن الوالي مصطفى عاصم من علماء صنعاء عام ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ وعندما أطلق بعد ثلاث سنوات وطلع من سجنه بالحديدة اتصل بالأتراك ثانية وتعاون معهم وقام في عام ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م بزيارة السلطان عبد الحميد في استانبول وعاد في العام التالي، وتوفي بصنعاء بعد ثلاثة أعوام وله ديوان شعر (زيارة: أئمة اليمن ٦٢/١ - ٦٧؛ نزهة النظر: ٢٥٨/١).

(٣) سيان: من قرى سحان جنوب شرق على بعد ١٥ كم منها.

(٤) أضاف الواسعي أن منهم أيضاً « السيد العلامة أحمد بن محمد الكبسي رئيس العلماء والسيد العلامة زيد بن أحمد الكبسي والسيد العلامة حسين بن علي غمضان = »

تلقي، وكسى القاضي الشَّرَفِي^(١) والسَّيِّد علي هَاشِم، وبقي القاضي حُسَيْن لَدَى الباشا في حَرَّاز، والسَّيِّد علي عَادَ بِالْجَوَابِ إِلَى صَنْعَاءَ، فما وَسِعَ الباشا إِلَّا الْارْتِحَالَ وَالْحَثُّ عَلَى الطَّلُوعِ فِي خَامِسِ عَشَرَ شهر صفر، وعَرَفَ بِأَنْ تَلْقَاهُ علماء أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَشَايخِهَا وَتَجَارِهَا [٧٦ أ] والأعيان.

• وفي يوم الخميس لعله سابع عشر خلت من شهر صفر سنة^(*) ١٢٨٩ [١٨٧١ م]: تَأَهَّبُوا لِلْقَاءِ الْبَاشَا إِلَى عَصْرِ^(٢)، واجتمع من الْأَعْيَانِ وَالْقُضَاةِ وَالسَّادَاتِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَخَرَجَ سَيِّدِي غَالِب^(٣) بِأُهْبَةٍ عَظِيمَةٍ، وَأَرْسَلَ الْعَذْبَتَيْنِ ظَانًّا مِنْهُ لَمَّا أَوْهَمُوهُ أَنَّهُ سَيَكُونُ الْخَوْضُ إِلَيْهِ^(٤) كَشْرِيفِ مَكَّةَ، وَلَمْ يَتَنَبَّهُ أَنَّ ذَلِكَ جَرْدَةٌ^(٥) لِعُقُولِ الْعَرَبِ

→ = وغيرهم، وعند وصول المذكورين مناخة شاهدوا سَطُوةَ الْعَسَاكِرِ الشَّاهَانِيَةِ، فسرهم ذلك غاية المرور، إِلَّا أَنَّهُمَا اقْشَعَرَّتْ جُلُودُهُمْ وَوَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ غَدَرِ الْأَتْرَاكِ، أَوَّلًا مَا حَصَلَ لِأَمِيرِ عَسِيرٍ ثُمَّ لِرُئِيسِ الْبَاطِنِيَةِ... ص: ٢٥٣ - ٢٥٤.

(١) المقصود به القاضي حسين جفمان، والشرفي لقب لمن اسمه حين وحسن.
(*) الأصل سنة ١٢٨٨ وهو زلة قلم من الناسخ وقد سبق (ص: ١٧١) ذكره لدخول عام ١٢٨٩ كِتَابَةً وَعَلَقْنَا عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ هَذَا بَدَايَةُ لِمَعَاصِرِ أَكْمَلِ حَوَادِثِ الْحَرَّازِيِّ الَّذِي كَانَ قَدْ تَوَفَّى فِي رَمَضَانَ ١٢٨٨ هـ وَقَدْ اخْتَلَفَتْ اللَّغَةُ بَعْضُ الْاِخْتِلَافِ، فَالْحَرَّازِيُّ نَادِرُ اسْتِخْدَامِ اللَّهْجَةِ الْمُحْكِيَةِ الْمُحَلِّيَةِ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْفَصِيحِ وَالصَّحِيحِ (راجع المقدمة)؛ وَعَنْ وَصُولِ الْأَتْرَاكِ وَدُخُولِهِمْ صَنْعَاءَ فِي هَذَا التَّارِيخِ انْظُرْ: (العرشي: بلوغ المرام: ٧٦ - ٧٧؛ الجرافي: المقتطف ٢٠٦؛ الواسعي: ٣٥٤؛ زبارة: أئمة ١٦/١؛ حوليات المجهول ٣٢١).

(٢) عَصْرٌ: غَرَبٌ صَنْعَاءَ وَقَدْ اِمْتَدَّ الْبِنَاءُ إِلَيْهَا الْآنَ.

(٣) هُوَ الْإِمَامُ غَالِبُ بْنُ مُحَمَّدٍ (انظره فيما سبق).

(٤) أَيُّ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ.

(٥) جَرْدَةٌ: خُدْعَةٌ فِي لَهْجَةِ صَنْعَاءَ، وَإِيزَايَاتٌ: قَرِيبٌ مِنَ الْمَعْنَى، وَلَمْ تَعُدْ تَسْتَعْمَلْ = ←

وإِزْجَاتِ بِالْخِيَالَاتِ الْفَاسِدَةِ وَالْأَمَانِي الْكَاذِبَةِ، وَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى نَقِيلِ عَصْرٍ وَقَعُوا هُنَالِكَ مَعَ كَوْنِ الْبَاشَا قَدْ وَصَلَ إِلَى هُنَالِكَ، وَانْتَظَرُوا وَقَعَ التَّحِييِّ بِسَلَامِ الْإِشَارَةِ، وَالْأَجْنَادُ مِنَ الْأَتْرَاكِ تَمَرُّ كَالسُّيُولِ الْمُتَرَاكِمَةِ، وَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى غِيلِ عَصْرٍ ^(١) ضَرَبُوا مَرَاغِ النَّحَاسِ وَطَبُولَهَا وَآلَاتِ الْمَلَاهِي مِنَ الْمَزَامِيرِ النَّحَاسِ، وَسَارُوا أَجْيَالاً ^(٢)، كُلُّ طَابُورٍ بِجَمِيعِ آلَاتِهِ مِنَ الْمَلَاهِي وَالْمَدَافِعِ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى أَكْمَةِ الزَّيْبِ بِالْقُرْبِ مِنْ مَاجِلِ الدِّمَةِ عَدْنِي ^(٣) صَنْعَاءَ، وَحَطُّوا هُنَالِكَ رِحَالَهُمْ، وَنَصَبُوا خِيَامَهُمْ، وَهُمْ مِنْ أَهْلِ صَنْعَاءَ فِي وَجَلٍ عَظِيمٍ.

وفي اليوم الثاني دَخَلَ أَحْمَدُ مُخْتَارٌ إِلَى قَصْرِ صَنْعَاءَ وَطَافَهُ وَقَدْ صَارَ خَارِبٌ، وَعَادَ إِلَى الْمَطْرَحِ الْمُسَمَّى بِعُرْفِهِمِ الْعُرْضِيِّ، وَهُوَ لَا يَزَالُ يَتَلَطَّفُ لِمَنْ خَرَجَ إِلَيْهِ، حَتَّى اخْتَبَرَ بِهِمْ وَعَلِمَ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا عَلَى شَيْءٍ، وَأَنَّ أَهْلَ صَنْعَاءَ قَوْمٌ غَوَّاءٌ يَتَّبَعُونَ كُلَّ نَاعِقٍ! وَرَتَّبَ أَدْرَاكُ صَنْعَاءَ وَقَصَرَهَا مِنَ الْأَتْرَاكِ، وَدَخَلَ بَيْتَ فِي مِيدَانِ الْقَصْرِ.



[القبض على الدفعي صاحب شعوب]

● وفي يوم الأحد عشرين صفر: وقعَ التقدُّمُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ الدَّفْعِيِّ صَاحِبِ شُعُوبِ إِلَى النُّوبَةِ، وَخَرَجَ الْبَاشَا وَقَلِيلٌ مِنَ الْأَتْرَاكِ

==> بعكس جردة الشائعة حتى الآن.

(١) غيل عصر: جدول صغير لازال يجري خفيفاً.

(٢) أجيالاً: أصنافاً من الناس.

(٣) جنوبي صنعاء، وراجع الأماكن فيما سبق.

إلى خارج الخندق العدني، واثنين مدافع معهم صغار، وأرسلوا إليه أنه يدخل وله الأمان، فتعّتي ونفر وظنّ أن نوبته لا يقدروا على أخذها، ولم يعلم أن ذلك سبباً وعقوبة لآل الرسول المقتولون ظلماً.^(١) ولما علم الباشا بفساده رمّوه بنار المدافع حتى وضعوا النوبة وطرحوها أرضاً، وقدم له الأتراك، وأخرجوه [٧٦ ب] هو ومن بقي ممن اتخذهم لديه على شرّ حالة، وربطوهم وأدخلوهم دار الأدب بقصر صنعاء وسجنوهم في السجن أياماً، وأهانوا الدفعي وابن أخيه بكناسة شوارع ميدان القصر في كل يوم. فنعود بالله من خزي الدنيا.

وهنا اتفق بعد خراب وطنه أن وجد قتيلاً يسمّى عبد الله الرّحبي في البئر حقّ نوبة الدفعي، وقد فُقد أياماً ولم يتبين له أثر، وأتوا به إلى حضرة الباشا، وأثر جراحة القتل عليه، وهو باقٍ بنيابه، وظهر أنّه القاتل له الدفعي، فلبث في السجن الدفعي وابن أخيه أياماً، وأخرجوهما إلى خارج باب شعوب وخنقوهما، وبقوا معلّقين على الأخشاب إلى نصف ذلك اليوم. وهذا عذاب مخلوق فكيف عذاب الخالق. فهذه آخرة من تعّتي وكفر.



[الأتراك يهاجمون العذري في أرحب]

وأما عامر العذري فلا يزال يهيج أشرار أرحب بالقدوم على

(١) ذكر صاحب الحوليات الذي فصل هذا الحادث أن الدفعي قتل السيد حسن بن سليمان في صنعاء ليلاً هو ومعه ضيوف على العشاء عند آخر، وقتل سيّداً من حوث كان مسافراً في الطريق.. ص ٣٢٤ - ٣٢٥ وراجع الواسعي: ٢٥٥.

الْأَتْرَاكُ وَصَنَعَاءُ ، وَيَحْرَضُ النَّاسَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا حَرَكَاتٌ مِنْهُ لِهَلَكَاتٍ ، وَأَنَّ الذَّنُوبَ سَوَاقَةٌ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الْخَامِسُ مِنْ حِينَ تَقَدَّمَ الْأَتْرَاكُ عَلَى الدَّفْعِي وَقَعَ الْأَمْرُ لَوْلِيِّ الدِّينِ بَاشَا وَجْمَاعَةٍ مِنَ الْأَجْنَادِ بِالْقُدُومِ عَلَى الْعِذْرِي ، فَسَرَوْا اللَّيْلَ ، وَلَا أَصْبَحَ ذَلِكَ الْيَوْمُ إِلَّا وَهُمْ حَاطِّينَ عَلَيْهِ فِي شَعْبٍ ، ^(١) فَرَمَوْا عِنْدَ وَصُولِهِمْ إِلَى دَارِهِ بِمَدْفَعَيْنِ ، فَوَلَّى هُوَ وَمَنْ لَدَيْهِ هَارِبِينَ ، وَاجْتَمَعَ مِنْ أَرْحَبِ خَلْقٍ كَثِيرٍ ، وَبَنَاهُمْ أَنَّهُمْ يُحِيطُوا بِالْأَتْرَاكِ ، فَقَامُوا عَلَيْهِمُ الْأَتْرَاكُ كَاللِبُوثِ الْعَابِسَةِ ، فَأَنْبَتُوا لَهُمْ سِهَامَ الْمَدَافِعِ وَالْبِنَادِقِ حَتَّى مَزَقُوهُمْ فِي النَّجُودِ ، وَسَقَطَ مِنْهُمْ قَتْلَى ، وَلَمْ يَقَعْ فِي الْأَتْرَاكِ سِوَى جَرِيحٍ ، وَوَلَوْ أَرْحَبَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ ، وَأَخَذُوا مَا فِي بَيْتِ عَامِرِ الْعِذْرِي جَمِيعٍ ، وَأَخْرَبُوهُ حَتَّى صَارَ مِنَ الْوُجُودِ إِلَى الْعَدَمِ ، وَخَيَّبَ اللَّهُ أَمَلَهُ ، فَانْظُرْ كَيْفَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ، فَقَدْ بَغَى وَطَغَى وَقَطَعَ الطَّرِيقَ الْمُسَبَّلَةَ ، وَقَتَلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ، وَصَارُوا أَرْحَبَ رَعَايَا يُسَلِّمُونَ الْوَاجِبَاتِ إِلَى الدَّوْلَةِ ، وَمَا رَفَاهُمْ سِوَى الْفُقَهَاءِ .



[معاقبة قبائل حاشد]

● وفي هذه السنة: تقدّم الأتراك على حاشد لسبب ما بلغ [٧٧ آ] من مُخَالَفَتِهِمْ ، وَسَقَطَ قَتْلَى مِنْ حَاشِدٍ كَثِيرٍ ، أَدْخَلُوا رُؤُوسَهُمْ إِلَى صَنَعَاءِ نَحْوَ زِهَاءِ أَرْبَعِينَ رَأْسٍ ، وَأَسَرُوا جَمَاعَةً مِنْهُمْ ، وَمِنْ جُمْلَتِهِمْ ابْنُ الْأَحْمَرِ رَأْسُهُمْ ، فَوَصَلُوا بِهِمْ إِلَى الْمِيدَانِ ، فَأَمَرَ الْبَاشَا بِمَدِّهِمْ وَضَرْبِهِمْ ، فَتَسَارَعَ إِلَيْهِمُ الْأَتْرَاكُ وَضَرَبُوهُمْ ضَرْبًا

(١) شعب: قرية وسوق من أرحب شمال صنعاء .

أنيفاً ، وراح من الضرب ابن الأحمر ، وحملوهم إلى الحبس غائبين
الإحساس ، فتسأل الله اللطف وحسن الختام .

★ ★ ★

[الأتراك يحاصرون كوكبان]

• وفي شهر ربيع من السنة المذكورة: تقدم الأتراك على
سيدي الصفي أحمد بن شرف الدين ^(١) صاحب كوكبان لسبب
عدم وصوله إلى حضرته ، ووضع الأتراك محاطهم في قاع الضلع ^(٢) ،
ولا زالوا يرموا إلى مدينة كوكبان بالمدافع ليلاً ونهاراً ، وسيدي
الصفي وأخيه سيدي الجمالي ^(٣) لما علموا أن الدنيا وما عليها فان ،
أحزبوا وأصدقوا الوضع ، وقاتلوا قتال من لا يرجى ^(٤) السلامة ،
وذكروا من مضامن أسلافهم من أهل البيت صلاة الله وسلامه
عليهم ، وما وقع معهم من المحاصرات العظيمة ، ورجعوا إلى ربهم
في المساجد متضرعين إليه بالكتاب العزيز ، وأزالوا المجولة ^(٥)

(١) انظره فيما سبق (ص: ١٠٥ ح: ١) .

(٢) في الأصل: الظلع و الضلع جبل متصل بكوكبان مشرف على شيام يقال له ضلع

كوكبان .
(٣) هو علي بن محمد شرف الدين ، والجمالي لقب « علي » كما أن الصفي لقب
« أحمد » ؛ وقد ذكر زبارة تفاصيل حصار كوكبان واستبسال أهلها بقيادة آل
شرف الدين ومنهم علي هذا الذي « أذاق الأتراك أنواع العذاب والنكال ، فأمر
المشير أحمد مختار باشا بالقبض عليه في صنعاء ، ثم بضبطه مع جماعة من عسكر
الأتراك إلى الحديدية ، ولما أوصله إلى مطرح بوعان على مسافة خمس ساعات
غرباً من صنعاء كانت المؤامرة بين الأتراك على قتله غدرًا هنالك في هذا
العام .. » : أئمة ٢٣٦/٢ وتابع بقية الخبر :

(٤) يريد : « يرجو » .

(٥) المجولة : (كذا الأصل) ولعل المقصود بها محجة الطريق التي يمكن عبورها =

إلى المدينة حتّى لا يمكن الاتصال وقتلوا من الأتراك خلق كثير، واحتالوا للوصول إلى المدينة بكلّ الاحتيال، حتى إنهم اصطنعوا مراكيب وأملوها من الزانة^(١) والمدافع والرجال، فيسيرون بذلك قليلاً فيمرّوا المركب برصاص المدافع من كوكبان فيذهب بمن فيه، ولا زالوا محاصرين بهم إلى شهر رمضان من السنة المذكورة. ووقع الصلح والتهد من الباشا، مع أنه قد خرج خلق كثير من الأعيان إليه لقبض صلح، فلم يساعدهم سيدي الصفي، فلما رأى جماعة من أهل كوكبان، قد أظهروا الخديعة له صالح الأتراك وخرج إليهم ووصل هو وصنوه^(٢) ومن يلوذ به إلى حضرة الباشا مجللاً مكرماً، وأمره بالجلوس في صنعاء، ورتب كوكبان الأتراك، وأرسل لأهله وما معه إلى صنعاء، وله بأهل البيت أسوة حسنة، وصنوه سيدي الجمالي بقي في صنعاء أياًماً، وحبسه الأتراك وأرسلوا به وبجماعة من مشايخ البلد^(٣) على حين غفلة إلى الأبواب السلطانية، ووقع التحرش له من الأتراك وقتلوه، فنعّم الشهادة ونعم البشرى، [٧٧]^(٤) نعم، ولنعود إلى

→ = الوصول إلى المدينة في رأس جبل كوكبان وفي القاموس: الجبال والجول.. جانب الجبل وجدار البئر أو القبر وكذلك الجبل..

(١) كذا الأصل ولعلها ما تعرف اليوم بالدانة وهي القذيفة.

(٢) شقيقه.

(٣) في الأصل بعد البلد «أن» وهي زائدة ولعلها زلة قلم.

(٤) الرقم في الأصل [٢٠٦] وهو رقم مسلسل لأوراق المجموع الذي تضمن قسمه الأخير ٧٧ ورقة شكلت هذه القطعة من تاريخ الحرازي.

ذِكْرُ الباشا مِنْ أَنَّهُ لَمَّا وَصَلَ وَاسْتَقَرَّ فِي صَنْعَاءَ جَعَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْأَعْيَانِ وَسَمَّوْهُمْ بِأَهْلِ الْمَجْلِسِ، ^(١) وَالنَّاسُ وَالْمَشَايخ لَا زَالُوا يَصِلُوا مِنْ كُلِّ مَحَلٍّ، وَعَمِلُوا الْبِلَادَ وَأَبْطَلُوا رُكْنَ الْإِسْلَامِ شَرِيعَةً سَيِّدَ الْأَنَامِ، وَجَعَلُوا لَصَنْعَاءَ وَحَوَازَهَا حَاكِمًا وَاحِدًا لِأَجْلِ قَبْضِ الْمِيرِيِّ ^(٢) مِنَ الشَّجَارَاتِ الَّذِي هُوَ أَحْرَمَ الْمَحْرَمَاتِ، وَأَهْلُ الْمَجْلِسِ لَا حَقَّتْهُمُ الْأَطْمَاعُ، وَلَمْ يَقَعْ مِنْهُمْ مَا يُصْلِحُ الْمُسْلِمِينَ وَالْإِسْلَامَ، بَلْ إِنْتَهَمَ نَظَرُوا إِلَى مَصْلَحَةِ أَنْفُسِهِمْ، وَبَاعُوا آخِرَتَهُمْ بِدُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْمَجَالِسَ بِالْأَمَانَاتِ، وَأَنْتَهُمْ وَضَعُوهُمْ فِي مَحَلِّ الْأَمَانَةِ، فَوَضَعُوا أَنْفُسَهُمْ فِي مَحَلِّ الْخِيَانَةِ، وَخَسِرُوا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، وَضَرَبُوا الْأَرْحَامَ وَالضُّعْفَاءَ وَالْمَسَاكِينَ. فَيَا هَلْ ^(٣) شِعْرِي كَيْفَ آخِرُ أَمْرِهِمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ لِأَفْعَالِهِمْ. فَعَوِذُ بِاللَّهِ مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا فَكَيْفَ خِزْيُ الْآخِرَةِ؟! ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلَّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ ﴿فِي يَوْمٍ [كَانَ] مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ^(٤) وَالظَّاهِرُ عِنْدَهُمْ أَنَّ ذَلِكَ قَوْلٌ، وَأَنَّ الدُّنْيَا هِيَ

(١) هو المجلس الذي أمر بتشكيله الوالي التركي وسماه «مجلس الإدارة» وهو مجلس اسمي مُعَيَّن يشبه المجالس البلدية، وكان يضم بعض المشايخ والعلماء الذين كان من بينهم «محسن معيضي» والذي كان له عند الأتراك في أول أمرهم حظوة زائدة وكلمة مقبولة حتى تخلصوا منه (انظره فيما سبق).

(٢) هي الأدوبات والغرامات المالية التي فرضت على المتخاصمين ولم تكن معروفة من قبل.

(٣) كذا الأصل، يريد: «يا ليت».

(٤) تمام الآية الأولى «.. وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون» (النحل: ١١١)؛ وأول الثانية «تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» (المعارج: ٤).

دارُ البَقَاءِ، وأَنَّهُ لم^(١) يقع السُّؤَالُ عَن عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا، فَنَسُوا كِتَابَ
الله، وَضَيَّعُوا سُنَّةَ رَسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ
العَلِيِّ العَظِيمِ:

وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا^(٢) تَقَلَّبَتْ

عَلَى^(٣) عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبًا^(٤)



[تقدم الأتراك على شعسان والحدأ]

● وفي شهر محرَّم من السَّنَةِ المذْكُورَةِ: وَقَعَ الخِلافُ مِنْ أَهْلِ
شُعْسان،^(٥) وَقَدَّمَ عَلَيْهِمُ الباشا أَحْمَدُ مُخْتارُ الباشَةِ فَضَّلِي بِهِ،^(٦)
وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ العَسَاكِرِ السُّلْطَانِيَةِ، وَوَقَعَ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ عَظِيمٌ، وَرَمَى
بِالْمَدَافِعِ، وَاسْتَوْلُوا عَلَى شُعْسان وَمَنْ لَدَيْهِمْ مِنْ خَوْلَانٍ، وَسَقَطَتْ
قَتْلَى كَثِيرٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، وَدَخَلَ الْأَتْرَاكُ قَرْيَةَ شُعْسان، وَاسْتَوْلُوا عَلَى
جَمِيعِ مَا فِيهَا مِنَ الْأَمْتَةِ والطَّعَامَاتِ، وَرَجَعُوا صَنْعَاءَ.

(١) يريد: «لن».

(٢) طويلاً في الأصل «قليلاً».

(٣) على في الأصل: «عن».

(٤) البيت لأبي الطيب المتنبي من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ويذكر بناءه مدينة
مرعش في المحرم سنة ٣٤١ هـ ومطلعها:

فدينك من ربع وإن زدتنا كرباً فإنك كنت الشرق للشمس والقربا
(انظر: العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب لليازجي - ط ٢ - ص: ٣٣٤ -
٣٣٥).

(٥) شُعْسان: قرية من بلاد سنحان جنوب شرق صنعاء.

(٦) هو فضلي بك أحد قواد الوالي التركي.

• وفي هذه السنة: تقدّم فضلي بيه ومن معه من الأجناد على بلاد الحدّاء، ووقع ضربُ الخيام خارجَ زِراجة، ^(١) ولا يزالُ الحربُ بينهم مُستمرّاً أياماً، وأهلُ الحدّاء يتغزّوا إلى مطرَح الأتراك، ووصلَ إليهمُ عاقلٌ من عُقالِ الحدّاء يُسمّى القوسي، وبسطوا له وقتلوه، ولم يصلِ إليهم... ^(٢)



(١) زراجة: مركز المنطقة وتقع شرق ذمار .
 (٢) انتهت هنا آخر ورقة في المخطوط، وكتب على الجلد مراجعة لأحد أمناء مكتبة المتحف البريطاني مهرها بالأحرف الأولى من اسمه، وتاريخها ديسمبر عام ١٨٨٩ م أي بعد نحو سبعة عشر عاماً من آخر الأحداث المسجلة، وواضح أنه وصل إلى لندن ناقصاً على حاله التي نراها .

الفهارس

- ١ - الأعلام
- ٢ - الأماكن
- ٣ - الأقوام والقبائل والجماعات
- ٤ - جريدة المصادر والمراجع
- ٥ - أبواب الكتاب وفصوله

فهرس الأعلام

أحمد بن حسن شبام المكرمي (ابن الداعي

الإسماعيلي) : ١٧١، ١٧٣، ١٧٤

أحمد بن حسن بن الإمام القاسم بن محمد

(المهدي الإمام) : ١٠٦، ١٤٩

أحمد بن زيد الكبسي : ١٢٥

أحمد بن شرف الدين القارة (الشاعر) : ٨٨

أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد

(الالامة) : ٩٦

أحمد بن (الناصر) عبد الله بن حسن

(السيد ، الصفي ، العلامة) : ١٠٣،

١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٥٧

أحمد بن عبد الله الزبيري (القاضي ،

المؤرخ ، الشاعر ، صاحب الحوليات) :

٣٣، ٣٤، ٣٦، ٤٢

أحمد بن عبد الله شوع الليل (المهدي ، إمام

الروضة) : ٢٦، ٢٧، ٨٢، ١٤٧

أحمد بن (المنصور) علي بن (المهدي)

عباس (الإمام المتوكل) : ١٠

أحمد بن علي بن محمد ، ابن حجر الكناني

العسقلاني (شهاب الدين ابن حجر) :

١٦٦

- أ -

أدم (ص) : ٧٥

إبراهيم (ص) : ٧٥، ٧٦

إبراهيم يكن باشا (قائد عسكر محمد علي

باشا) : ٨، ٩

إبليس : ٧٥

الأبيض = علي بن حسين

الأبيض = يحيى بن محمد

الأجبه الرعيني : ١٥٠

أحمد بن أحمد الحبي السويدي (الحاج ،

الشيخ ، عاقل صنعاء) : ٢٧، ٢٨، ٤١،

٥٤، ٨٢، ٨٣، ٨٧، ٨٨، ٨٩

إسماعيل بن إبراهيم (ص) : ٧٥

أحمد الأرئوطني (الباشا) : ٦٧

أحمد بن إسماعيل شبام المكرمي (الداعي

الإسماعيلي) : ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤

أحمد بن إسماعيل بن صالح العلفي القرشي

(القاضي ، حاكم صنعاء) : ٦١، ٩٦،

٩٧، ٩٩، ١٠٠

أحمد ثوبة (النقيب زعيم قبيلة ذي محمد) :

١٥، ١٦، ١٧

أحمد بن لطف الباري الزبيري (خطيب

جامع صنعاء) : ١٢٨

أحمد بن محمد الأكويع (العلامة) : ١٦٣

أحمد بن محمد بن حسين بن عبد القادر ،

شرف الدين الكوكباني (المؤيد بالله

السيد الصفي أمير كوكبان) : ٣٨ ،

١٠٥ ، ١١٠ ، ١٨١ ، ١٨٢

أحمد بن محمد زبارة (مفتي الجمهورية

الينية) : ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤

أحمد بن محمد بن علي الشوكاني (العلامة

شيخ الإسلام) : ١١٥ ، ١٣٦ ، ١٦٣

أحمد بن محمد الكبسي (العلامة المجتهد شيخ

الإسلام) : ٦٠ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،

١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٥١ ، ١٧٦

أحمد بن محمد بن يحيى السحولي (القاضي

العلامة) : ١٢٧ ، ١٢٨

أحمد مختار باشا (الوالي العثماني التركي) :

٢٨ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ١١٠ ، ١٣٣ ، ١٧٣ ،

١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،

١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤

أحمد بن ناصر بن اسحاق (السيد) : ١١٣

أحمد بن هاشم الويسي (السيد ، المنصور

الإمام) : ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ،

٩٦ ، ١٢٥ ، ١٥٦

أحمد بن يحيى حميد الدين (الإمام) : ٢٣

ابن الأحمر (رأس حاشد) : ١٨٠ ، ١٨١

إدريس (صلعم) : ٧٥

أزدمر باشا (الوالي التركي ، باني الجامع) :

١٦١

أسعد تبع : ٩١

إسكندر ذو القرنين اليوناني : ٧٦

إسماعيل بن إبراهيم (الذبيح صلعم) : ٧٥

إسماعيل حافظ باشا (الوالي التركي) : ٨٨ ،

١٧٣

إسماعيل بن حسن جفمان (العلامة) : ١٠٨

إسماعيل بن عبد الله بن منصور : ١٠٠

إسماعيل بن القاسم (المتوكل على الله ،

الإمام) : ٨٩

الأكويع = الحسن بن حسن بن محمد

إلكيبا الهراسي = علي بن محمد بن علي

الطبري

ألماس بن علي (الأمير) : ٧٢

إلياس (صلعم) : ٧٦

أيوب (صلعم) : ٧٦

☆ ☆ ☆

- ب -

بختنصر = ٧٦

ابن برجان = عبد الرحمن بن محمد اللخمي

الإشبلي

بسامة بن الوزير : ٢٣

بليقيس (ملكة سبأ) : ٧٦

البليلي = علي البليلي

☆ ☆ ☆

- ت -

تُبّع : ٧٥

الترمذي (صاحب السنن) : ٩١

توفيق باشا (والي الحجاز للأتراك وقائد

القوات التركية) : ١٨، ١٩، ١٤٢

تيمور (الأمير) : ٨٩

☆ ☆ ☆

- ث -

ثود : ٧٥

☆ ☆ ☆

- ج -

جالوت : ٧٦

الجاليفي (من وادعة همدان) : ١٣١

جفان = حسين بن إسماعيل

☆ ☆ ☆

- ح -

ابن حجر العسقلاني = أحمد بن علي بن محمد

الحرازي (مؤلف التاريخ) = محسن بن

أحمد بن إسماعيل بن علي الحرازي الأنسي

حزام بن صالح دغيش العنجري

(الشيخ) : ٨٤، ٨٥

الحسن بن أحمد الهمداني (لسان الين) :

١٢٤

حسن بن أحمد بن يوسف الرباعي

(العلامة القاضي) : ١٣٨

حسن بن إسماعيل المكرمي (أحد زعماء

الإسماعيلية) : ٦٥، ٦٦

حسن بن إسماعيل بن محسن شبام : ١٣٠.

الحسن بن حسن بن محمد الأكوع (شيخ

الإسلام) : ١٦٣

حسن بن سليمان (السيد) : ١٧٩

حسن بن عبد الوهاب بن حسين الديلمي

الحسني الذماري (السيد) : ١٢٥

حسن العذري : ٧١

حسن أبو علي (الشيخ من أهل الطويلة) :

٥٤

حسن بن محمد بن علي حيدر (الشريف) :

١٥، ٧٣

حسين بن أحمد السياغي : ٣٦

حسين بن (المتوكل) أحمد بن (المنصور)

علي، (الإمام الهادي) : ١٧، ١٠٤،

١٤٦، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٩

حسين بن إسماعيل بن حسن حفيان

(العلامة الشاعر) : ١٠٨، ١٧٦، ١٧٧

حسين بن عبد الرحمن الأكوع (الشيخ

الفقيه (١٣٦ ، ١٣٧

حسين بن علي حيدر (الشريف حاكم أبي
عريش (: ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ،

١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٧٣

حسين بن علي غمضان (العلامة) : ١٧٦

الحسين بن القاسم (رأس بيت حميد
الدين) : ١٥٧ ، ١٥٨

الحسين بن محمد بن إبراهيم (الإمام ، الهادي ،
النصور) : ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ،

٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ،

٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ٨١ ،

٨٢ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٩ ،

١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٢ ،

١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ،

١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،

١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥

حسين بن محمد الشامي (الوزير) : ١٠٠

حسين بن محمد (الشريف) : ١٥

حسين بن يحيى عباد (الشيخ صاحب
خبان) : ١٣٥

ابن الحضرمي : ٧٦

ابن حيدر الياامي (أحد رجال يام) : ١٦٠

الحمي = أحمد بن أحمد الحمي السويدي

☆ ☆ ☆

- خ -

الحضر (عليه السلام) : ٧٥

☆ ☆ ☆

- د -

داود (صلعم) : ٧٦

الدجال : ٧٧

درهم بن عبد الله بن يحيى بن هادي

الشاي (رئيس الشوف) : ١٤٠

☆ ☆ ☆

- ذ -

ابن الذرحاني (أحد القتلى) : ١١٣

ذو الكفل (صلعم) : ٧٦

☆ ☆ ☆

- ر -

الرازي (مؤلف تاريخ صنعاء) : ٤١ ، ٤٢ ، ١٤٣

الردمي (القاضي) = يحيى بن علي

رديف باشا (القائد العثماني) : ١٣٥

☆ ☆ ☆

- ز -

زبارة (المؤرخ) = محمد بن محمد زبارة

الزبيري (المؤرخ) = أحمد بن عبد الله

زكريا (صلعم) : ٧٦

زيد بن أحمد الكبسي (العلامة) : ١٧٦

زيد بن علي : ٣٤

ابن زيدون (الشاعر الأندلسي) : ١٣٨

زينب بنت جحش (رض) : ٧٦

☆ ☆ ☆

- ص -

صالح دغيش : ٨٤ ، ٨٥

صالح عامر البخيتي : ١٤٠

صالح القوي (صاحب دار سلم) : ١٧٦

☆ ☆ ☆

- ط -

طالوت : ٧٦

☆ ☆ ☆

- ظ -

ظفران بن علي مظفر خليل (الشيخ)

١٠١ ، ٦٣

☆ ☆ ☆

- ع -

عائض بن مرعي الرفيدي (أمير عسير) :

١٧٧ ، ١٧

عاد : ٧٥

عامر العذري : ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠

عباس بن عبد الرحمن الحسني الشهاري

(الإمام ، المؤيد) : ٢٤ ، ٢٥

- ش -

شرف الدين بن محمد الكوكباني (الإمام) :

١٠٢ ، ١٠٥

شعيب (صلعم) : ٧٥

الشنيف (شيخ من جبل ملحان) : ١١٠

الشهاري (المتوكل الإمام) = محسن بن

أحمد بن محمد

عبد الله الطرابلسي (الوالي التركي) : ٨٨
عبد الله بن عبد الولي بن محمد بن لطف
الباري الورد (خطيب صنعاء) : ١٣٨
عبد الله عزان (الفقيه الوزير) : ١٠٥
عبد الله محمد الحبشي : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦
عبد الله بن محمد بن المنصور (السيد) : ٨٧
عبد الله المرتضى (القاضي) : ١٥١
عبد الله بن ناجي الهمداني (النقيب) :
٨٦ ، ٨٧ ، ١٣١ ، ١٣٢
عبد الله بن يحيى حميد الدين : ٢٣
عبد الله يحيى غباد (الشيخ عامل خبان) :
٥٨
عبد الله بن يوسف المكرمي (القاضي) :
١٣٠
عبد المجيد بن محمود (السلطان العثماني) :
٩٨
عبد الملك بن مروان (الخليفة الأموي) :
٩٧
عبد المنعم بن محمد الغرناطي (ابن
الفرس) : ٧٨
عبد الوهاب مرح (من الخارجين في
أرحب) : ٦٣ ، ١٤١
عطية (السيد) : ١١١
العلفي (القرشي) = أحمد بن إسماعيل بن
صالح
علوان العذري : ٦٣ ، ٨٥

عباس بن الحسين (المهدي ، الإمام) : ١١
العباس بن علي بن أبي طالب : ١٥٦
العباس بن يحيى حميد الدين : ٢٣
عبد الحارث = إبليس
عبد الحميد الثاني (السلطان العثماني) : ٩٨ ،
١٧٦
عبد الرحمن بن أبي بكر - جلال الدين -
السيوطي : ٧٧ ، ٧٨ ، ١٢٥
عبد الرحمن محافظ (الشيخ ، الوزير) :
٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨١ ، ٩٩ ، ١٤١
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن
للخمي الإشبيلي (ابن برجان) : ٧٨
عبد العزيز بن محمود خان (السلطان
العثماني) : ٩٧ ، ٩٨ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،
١٤٥ ، ١٧٤
عبد الله بن إبراهيم ، أبوطحن (السيد) :
١٤٩
عبد الله بن (المتوكل) أحمد (المهدي إمام
صنعاء) : ١٠ ، ١١
عبد الله بن حسن (الناصر ، الإمام) : ٩ ،
١٠ ، ١١ ، ٩٦ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٥٦
عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة
(المنصور ، الإمام) : ١٦٨ ، ١٦٩
عبد الله الدفعي (صاحب شعوب) : ١٧٨ ،
١٧٩ ، ١٨٠
عبد الله الرحي : ١٧٩

علي الآسي (عامل صنعاء) : ١٥٥

علي الباشا (الوالي العثماني على الحديدة) :

١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٨

علي البليلي (الشيخ ، أحد عقال صنعاء) :

١٥٥ ، ١٥٦

علي بن حسن بن محمد المكرمي (زعيم

الإسماعيلية الباطنية) : ١٠١ ، ١٠٣ ،

١٠٩ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٥٤ ، ١٧٤ ، ١٧٧

علي بن حسن الهرواني (التقيب) : ٥٤ ، ٨٣

علي بن حسين (الملقب بالأبيض) : ٨٩

علي بن حيدر (من يام) : ١٧٢

علي دهمش (صاحب مسور) : ٥٨ ، ٥٩

علي السعيد (السيد) : ٨١

علي بن أبي طالب (رض) : ٩١ ، ٩٢ ، ١٥٩ ،

١٦٧ ، ١٦٨

علي عامر البخيتي (الشيخ) : ١٤٠

علي بن (المهدي) عباس (المنصور ،

الإمام) : ٢٩ ، ٨١ ، ١٦١

علي بن (المهدي) عبد الله بن (المتوكل)

أحمد ، (الهادي ، الإمام) : ٩ ، ١٠ ، ١١ ،

١٢ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ،

٢٦ ، ١٤٧

علي بن محمد شرف الدين ، الملقب بالجمالي ،

(السيد) : ١٨١

علي بن محمد بن علي الطبري ، الكيا

الهراسي : ٧٨

علي بن (المتوكل) محمد بن يحيى : ٣٨

علي مظفر خليل : ١٠٠

علي النهاري (السيد) : ١٤٠

علي بن هاشم (العلامة ، صاحب سيان) :

١٧٦ ، ١٧٧

علي الياي (القاضي) : ١٥١

العمرى (أحد أقرباء الفقيه الوزير

قاسم بن علي العمرى) : ٥٨

عيسى (ص) : ٧٦

☆ ☆ ☆

- غ -

غالب بن (المتوكل) محمد بن يحيى (سيف

الإسلام ، الهادي ، الإمام) : ١٥ ، ٢٢ ،

٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٥٤ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ،

١٧٦ ، ١٧٧

☆ ☆ ☆

- ف -

فتح محمد (الحاج ، الأمير) : ٦٨ ، ٦٩

ابن الفرس = عبد المنعم بن محمد الغرناطي

فرعون : ٧٥

فضلي بيه (القائد التركي) : ١٨٤ ، ١٨٥

☆ ☆ ☆

- ق -

قائد بن حسين أبو راس الحمدي

(النقيب) : ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣١

القارة (الشاعر) : ٥٣

قاسم بن حسين بن قاسم بن أحمد بن

المنصور حسين : ١٢٦

قاسم بن علي العمري : ٥٨

القاسم بن محمد (الإمام ، الجد الأعلى) :

١٢٦ ، ١٤٦

قزح (اسم ملك موكل بالسحاب في

الأسطورة) : ٤١

القوسي (أحد عقال حدأ) : ١٨٥

قيصر فرح : ١٩

☆ ☆ ☆

- ك -

الكبي = أحمد بن زيد الكبي

الكبي = أحمد بن محمد الكبي

الكبي (المؤرخ) = محمد بن إسماعيل بن

محمد

كعب بن زهير بن أبي سلمى (الشاعر) :

٧٩

☆ ☆ ☆

- ل -

لبيد بن ربيعة (الشاعر) : ١٢٩

لطف بن أحمد شاعر : ٢٤

لطف الباري بن أحمد الورد (خطيب

جامع صنعاء) : ١٢٨

لطف الله جحاف (المؤرخ) : ٣١

لوط (صلعم) : ٧٥

☆ ☆ ☆

- م -

مأجوج : ٧٧

ماريا تيريزا (الملكة) : ١٠٧

المتني (أبو الطيب) : ٣٨ ، ١٨٤

المجاهد (القاضي) : ١٥١

محسن بن أحمد بن إسماعيل بن علي الحرازي

الأنسي (مؤلف التاريخ) : ٢١ ، ٢٣ ،

٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ،

٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٤ ،

٨٨ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤٢ ، ١٧١ ، ١٧٧ ،

محسن بن أحمد بن محمد الحسني الشهاري ،

(المتوكل على الله ، الإمام) : ٢٧ ، ٣٨ ،

٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٨٤ ، ٨٥ ،

٨٨ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،

١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٣ ،

١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،

١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،

١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ،

١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،

١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ،

محسن بن حسين بن (المهدي) أحمد بن
حسن : ١٤٩

محسن الشويح : ١٣١

محسن صبر : ١١١

محسن العلفي : ١٧٥

محسن بن علي راجح (الشيخ) : ٨١، ٧٤

محسن بن علي معيض (الشيخ أحد عقال

صنعاء) : ٢٨، ٤١، ٥٥، ٨٢، ٨٦، ٨٧،

٨٨، ٨٩، ١١٤، ١٣٦، ١٥٥، ١٥٦، ١٦١،

١٦٢، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٣

محسن القسامي (صاحب حصن ذي

مرمر) : ١٠٦

محسن بن ناصر : ١١١، ١١٤

محسن الهيامة : ١٣١

محمد (الرسول ﷺ) : ٣٠، ٥١، ٧٥، ٧٦،

٧٧، ٧٨، ٩١، ٩٢، ٩٥، ١١٥، ١٦٧،

١٦٨، ١٨٣، ١٨٤

محمد بن إبراهيم بن علي بن الوزير

(العلامة) : ٦٠، ١٦٦

محمد بن (المتوكل) أحمد (الهادي، إمام

صنعاء) : ٩، ١٠، ١١، ٥٦، ٦٨، ٩٧،

١٣٨

محمد بن أحمد أبو جابر (الشيخ، الوزير) :

٨٣، ٨٤، ٨٦، ٩٣، ٩٥، ٩٩، ١٠١، ١٠٤،

١١٢، ١١٦، ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٥٦،

محمد بن أحمد العفاري (الفقيه، عامل ذمار،

الوزير) : ٥٦، ٦٦، ٦٩، ١٠٨، ١٢٧،
١٤٩

محمد بن أحمد بن علي ، المطاع الصنعاني

العلوي العباسي (القاضي، العالم) :

١٥٦، ١٦١، ١٦٢

محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى السحولي :

١٢٨

محمد بن إسماعيل العمراني : ٣٤

محمد بن إسماعيل بن محمد الكبسي

(المؤرخ) : ٢٢، ٢٥، ١٢٨

محمد بن إسماعيل بن يوسف المتوكل

(العزي) : ١٠٠

محمد بن خالد البرمكي (والي صنعاء) : ١٤٣

محمد أبو خالد (الشيخ) : ١٢٣

محمد صالح الرويشان : ٦٨

محمد بن عائض بن مرعي المغيدي (أمير

عسير) : ١٣٥، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩

محمد بن عبد الله بن محمد الوزير (السيد

العلامة ، الإمام ، المنصور بالله) : ٢٧،

٥٤، ٦٤، ١٤٧

محمد علي باشا (والي مصر) : ٧، ٨، ١٢

محمد بن علي العمراني (العلامة الحافظ) :

١٥

محمد بن علي بن محمد الشوكاني (شيخ

الإسلام ، الإمام المجتهد) : ٢٤، ٣٩،

١٢٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٥٤، ١٦٣، ١٦٦

محمد بن (الإمام) علي بن محمد (الإمام

الناصر ، صلاح الدين) : ١٦٦ ، ١٦٧

محمد بن عمر (الفخر الرازي) : ٧٨

محمد بن عون (الشريف أمير مكة) : ١٨

محمد بن قاسم بن محمد الحوثي الحسني البرطي

(سيف الخلافة ، العلامة ، السيد ،

النائب عن الإمام) : ١٠٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ،

١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٥٦ ، ١٦٢

محمد بن لطف الباري (السيد ، خطيب

جامع صنعاء) : ١٣٦ ، ١٣٨

محمد بن محمد بن إسماعيل جفنان : ١٠٨

محمد بن محمد زبارة (المؤرخ البني) : ٢٩ ،

٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٥٣ ، ١٠٨ ،

١١٥ ، ١١٨ ، ١٨١

محمد بن نباتة السعدي : ١٣٨

محمد بن يحيى بن (النصور) علي (المتوكل

على الله ، الإمام) : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ،

١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ،

٢٤ ، ٢٦ ، ٥٦ ، ١٠٤ ، ١٤٢ ، ١٤٧

مراد بن عبد المجيد (ابن السلطان

العثماني) : ٩٨

مريم (رض) : ٧٦

المساو (الصوفي) : ٦٧

مصطفى عاصم (الوالي العثماني) : ٦٠ ، ٨٨ ،

١٠٢ ، ١٢٦ ، ١٧٦

مقبل الصعر (شيخ عمران) : ٢٢

المكرمي = أحمد بن إسماعيل شمام

المكرمي = حسن بن إسماعيل

المكرمي = علي بن حسن بن محمد

المنصور الحميري : ١٤٥

المهدي (الساحر) : ٧٣ ، ٧٤

موسى (ص) : ٧٥

☆ ☆ ☆

- ن -

ناجي شريان (النقيب) : ١٤٦

ابن نباتة السعدي = محمد بن نباتة

النر (صاحب نهم) : ٩٩

النرود : ٧٥

نوح (ص) : ٧٥

☆ ☆ ☆

- ه -

هاجر (أم إسماعيل ص) : ٧٥

الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن

مفضل بن الوزير : ٢٧ ، ٨٢ ، ١٦٦ ،

١٦٧ ، ١٦٩

الهادي (الساحر) : ٧٣ ، ٧٤

هرون الرشيد (الخليفة العباسي) : ١٤٣

ابن هضبان : ١٢٩

☆ ☆ ☆

يحيى بن حمزة (الإمام) : ١٠٢
يحيى بن صالح السحولي : ١٢٨
يحيى بن علي الردمي (القاضي العلامة) :
١٣٧ ، ١٥١

يحيى بن علي اليعبري : ١٠٤
يحيى بن محمد الأبيض (سيف الخلافة ،
الوزير ، السيد) : ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٥٥
١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ٩٩

يحيى بن محمد حميد الدين (سيف الخلافة ،
جد يحيى حميد الدين مؤسس المملكة
المتوكلية) : ٧٠ ، ٧١ ، ١٠٦ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
١٥٧

يحيى بن محمد حميد الدين (الحفيد مؤسس
المملكة المتوكلية) : ٧٠ ، ١٥٧
ابن اليني (عاقل خدم الإمام) : ٩٥
اليهودي (الساحر) : ١٤٥
يوسف (صلعم) : ٧٥
ابن يوسف حاتم (الشيخ) : ٦٠
ابن يوسف حويدر : ١١٣
يونس (صلعم) : ٧٥
☆ ☆ ☆

ابن الوزير (الإمام ، المنصور) = محمد بن
عبد الله بن محمد
ابن الوزير = الهادي بن إبراهيم بن علي بن
المرتضى
ولي الدين باشا (الوالي العثماني) : ١٨٠
وهب بن منبه : ١١٧
الويسى = أحمد بن هاشم الويسى
☆ ☆ ☆

- ي -

يأجوج : ٧٧
يحبص بن مالك بن زيد : ٩١
يحيى (صلعم) : ٧٦
يحيى بن أحمد جعفر (القاضي) : ١٠٦ ،
١٣٦ ، ١٣٧
يحيى الإرياني (القاضي الوزير) : ١٥
يحيى بن جابر المعمري (شيخ بني سليمان) :
١٢٩
يحيى بن الحسين بن القاسم (الهادي ،
الإمام) : ١٦٧

الأماكن

- أ -

أفق (قرية) : ١٤٠

أكمة الزبيب (قرب باجل) : ١٧٨

الامبراطورية العثمانية : ٩٨

الأناضول : ٧

أوروبة : ١٤٢

الآستانة = استانبول

آكام تحت القصر في صنعاء : ١١٧

آكام الزبيب (قرب صنعاء) : ١١٩

آكام تقم : ١٢١

أنس (بلاد) : ٢٧، ٥٣، ٥٥، ٥٩، ٦٧، ٦٨،

٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٨١، ١١١، ١١٢،

١٣٤، ١٤٠، ١٤٨، ١٥٠، ١٦٠

☆ ☆ ☆

- ب -

باب الإمام (في قصر صنعاء) : ٦٣

باب خزينة (في صنعاء) : ١٢٠، ١٢١

باب السبح أو السبحة (في قصر صنعاء) :

١١٧، ١٥٥، ١٦٢

باب ستران (في صنعاء) : ٦٣

باب ستران (في قصر غمدان) : ١١٧، ١٢٠،

١٢١

باب شعوب (في صنعاء) : ١٢٠، ١٢١،

١٦١، ١٧٩

باب الين (في صنعاء) : ١١٣، ١١٧، ١١٩،

١٢٢، ١٣٠، ١٣٣

باجل : ١٤، ٦٢، ١١١، ١٧١، ١٧٢

بادية صنعاء : ١٤٣

إب : ٩، ١٠

الأهر : ٦١

أبواب صنعاء العدنية : ١١٩

أبوعريش (بلد) : ٨، ٩، ١٥، ٢٠، ٧٣،

١٤٨

الأحبوب : ١٣٠

أحد (جبل ، موضع الغزوة) : ٧٦

الأحصم (قرية) : ٧٢

أذرع (في ملحان) : ١١٠

أرحب (بلاد) : ١٧، ٣٨، ٧١، ٨٥، ٩٩،

١٠١، ١٠٥، ١٣١، ١٤١، ١٧٦، ١٧٩،

١٨٠

استانبول (الآستانة) : ٢٠، ١٧٣، ١٧٦

بادية اليمن : ١٣٩	بلاد سنحان : ٨٥ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١١٩ ،
بئر العزب : ٤١ ، ٦٤ ، ١٤٣	١٢٢ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٧٦ ، ١٨٤
البحر الأحمر : ٢١	بلاد السوداء = السود
بدر (موضع الغزوة) : ٧٦ ، ١٦٨	بلاد الطويلة = الطويلة
بر تهامة : ٦٧	بلاد الظاهر = ظاهر همدان
بر الحيمة : ١٠٤	البلاد العثمانية : ٢٠
بر الحما : ٦٧	بلاد العجم : ٩١
برط : ٢٥ ، ١٠٢ ، ١٢٤	بلاد غفار حاشد : ٥٦
برع : ١٣٣	بلاد عنس = مخلاف عنس
بريطانيا : ٨	بلاد غامد : ١٣٥
البلستان (ناحية) : ١١٢ ، (وانظر بلاد	بلاد القبائل : ١٣٠ ، ١٣١
البلستان)	بلاد قيفة : ٥٤
بلستان السلطان : ١٢١	بلاد كحلان = كحلان
بشر (بلد) : ١٣٥	بلاد كوكبان = كوكبان
بغداد : ٧٨	بلاد المسلمين : ٩٨
بلاد أنس = أنس	بلاد همدان : ٨٦ ، ١٢٢
بلاد أرحب = أرحب	بنات نعش الصفرى : ٩٤
بلاد البلستان : ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢	بنات نعش الكبرى : ٩٤ ، ١٢٣
بلاد حاشد : ١٣٠ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٠	بنادر تهامة : ٦٢ ، ١٣٣
بلاد الحدأ = الحدأ	بندر الحديدية : ١٧١
بلاد الحيمة = الحيمة	بندر عدن : ١٢٣
بلاد خبان = خبان	بنو حجاج (بلد) : ٩٣ ، ١١٣
بلاد خولان العالية : ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٨ ،	بنو سليمان (عزلة من أعمال الحيمة) : ١٢٩ ،
١٢٥ ، ١٤٥	١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣
بلاد الروس : ٨٢ ، ٨٣ ، ١١٢ ، ١٥٦	بنو السياغ (عزلة من عزل الحيمة) : ١٣٠
بلاد ريمة = ريمة	بنو النمرى (بلاد) : ١٣٠

بوعان : ١٣٢ ، ١٨١

بيت الريح : ١١٤

بيت سبطان : ٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ،

١٧٥

بيت عامر العذري (في صنعاء) : ١٨٠

بيت عجل : ١٣٠ ، ١٣٣

بيت (السيد) عطية : ١١١

بيت علي الأنسي (في صنعاء) : ١٥٥

بيت الله الحرام : ١٢٣

بيت مارط : ١٢٩

بيت المحنشة (قرية) : ٧٢

بيت معياد : ١١٢

بيت موجان : ١٢٩ ، ١٣٠

بيت نعم : ٨٦

بيت الهمداني (في طيبة) : ٨٦

بيت الورد : ١٢٩

☆ ☆ ☆

- ت -

تبوك : ٧٦

تثليث : ١٣٥

تعز : ١٢ ، ١٥ ، ٨٨ ، ١١٢ ، ١١٧

تهامة الحجاز : ١٤٨

تهامة الين : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ،

١٧ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ،

٥٩ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٢ ،

١١٠ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٥١ ، ١٥٤

☆ ☆ ☆

- ث -

الثكنة في صنعاء : ١٩

ثلا : ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١١٣ ،

١٣٨

☆ ☆ ☆

- ج -

جامع العرضي : ١١٧

الجامع الكبير في صنعاء : ١٩ ، ٥٣ ، ١٣٦ ،

١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٣

جبال همدان : ١٠٠ ، ١٠٣

جبانة صنعاء : ٨٤

جبل أنس : ٥٥ ، ٥٦

جبل برع : ١١٠ ، ١٢٨

جبل الدامغ : ١٤٧

جبل راس : ١١٠

جبل صقفان : ١٧٣

جبل ضوران : ٧١

جبل عانز : ١١٤

جبل كوكبان : ١٨٢

جبل مسار : ١٦٠

جبل ملحان : ٥٨ ، ١١٠

جبل النبي شعيب : ١٣٢

الحدأ (بلاد) : ١٠٨، ١١٢، ١٣٧، ١٤٠،

١٨٥، ١٨٤، ١٥٦

حدة : ٢٥، ٥٧، ٨٥، ١٦٣، ١٦٤

الحديبية : ٧٦

الحديدة : ١٢، ١٤، ١٥، ١٨، ٢٧، ٢٨، ٥٨،

٦٠، ٦٢، ٦٦، ٧٣، ٨٨، ٩٩، ١٠٢، ١١٠،

١٢٨، ١٤١، ١٤٢، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩،

١٥٤، ١٥٧، ١٧١، ١٧٤، ١٧٦، ١٨١،

حراز : ٢٥، ٦٥، ٦٦، ٧٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤،

١٠٩، ١١١، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٥٤،

١٦٠، ١٦١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦،

١٧٧

حزيز : ١٧٥

حصن بيت سبطان : ١٧٥

حصن الدامغ : ٥٣، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٤،

حصن ذي مرمر : ١٠٦، ١٠٧، ١٢٦، وانظر

(ذو مرمر وحصن الغراس)

حصن الصبار : ١١١

حصن عتارة : ١٧٢، ١٧٣

حصن الغراس (ذو مرمر) : ١٦٣

حصن القرائع (في الطويلة) : ٢٧، ٣٥، ٥٣،

٥٤، ٨٢، ١٠٥

حصن كوكبان شام : ١٠٥

حصن متوح : ١٧٢، ١٧٣

حصن محسن صبر : ١١١

حصن مفحق : ٦٦

جبل نغم : ٨٨

جدر (قرية) : ٦٣، ٩٦، ٩٧، ١٠٠، ١٥٦،

١٥٧، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣

جدر السفلى : ٩٧

جدر العليا : ٩٧

الجراجيش (من مدينة ذمار) : ١٣٩

الجراف : ٩٧

جرف عبلة : ١٠٦

الجزيرة العربية : ٧، ٨، ٢١

جزيرة قنفذة : ١٤٥

الجمعة : ٧١

جنوب الين : ١٠

جهران : ٥٩، ١١٢، ١٤٠

جوب : ١١٣، ١١٦، ١٤٠

الجوف (الجوفان) : ١٠٣، ١٠٥، ١٠٨،

١٥٠، ١٦٤

☆ ☆ ☆

- ح -

الحجاز : ٢٠، ٢١، ١٢٣، ١٣٥، ١٤٥، ١٤٨،

١٥٢

الحجرة (حجرة ابن مهدي) : ٦٦، ١٠١،

١٠٤

الحجرية : ١٢، ١٤٠

حجة : ١٠٢

الحجيلة : ١٧٢

خمر: ٢٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٤٧
 الخندق (حول المدينة النبوية، موضع
 الغزوة) : ٧٦
 خندق السائلة : ١٢٠، ١٧٩
 الخندق العدني في صنعاء = خندق السائلة
 ☆ ☆ ☆

- د -

داخل الين : ١٢
 دار الأدب في قصر صنعاء : ١٧٩
 دار أعلا : ١٧
 دار الإمارة في صنعاء : ٥٥، ١٦٣
 دار الحجر : ٢٥
 دار درويش (في صنعاء) : ٥٣
 دار الذهب : ٢٠
 دار سلم (قرية) : ١٧٦
 دار الضرب (في قصر صنعاء) : ٦٣، ٨٠
 ٨١، ١٠٧، ١٣٤
 دار الطواشي (في صنعاء) : ٨٢
 دار المجربي أو المحرابي في صنعاء : ١٠٢
 داع الخير : ١١٢، ١١٧، ١٦١
 دمشق : ١٣٨
 الدنوة : ١٠

☆ ☆ ☆

- ذ -

ذمار : ١٦، ١٧، ٢٤، ٥٣، ٥٦، ٥٧، ٦٠

حصن المنصورة : ١٧٤
 حصون الحيمة : ١٧٥
 حضور : ٢٢، ٢٣، ١٣٧
 حفاش : ٢٥، ٦٢، ٨٢، ١١٠، ١٣٣، ١٤٩
 حمام علي : ٥٦
 الحنكة : ١٠٢

حنين (موضع الغزوة) : ٧٦

حواز صنعاء : ٩٣، ٩٦، ١٠٤، ١١٦، ١٢٦
 ١٦٥، ١٨٣
 حوث : ٢٢، ٦١، ١٧٩
 الحوز = حواز صنعاء
 الحوطة : ١٣٩
 حيس : ١٥
 حي الصعدي (السعدي) : ١١٧
 حي العلمي (في صنعاء) : ١٠٥
 الحيمة : ٢٥، ٦٥، ٦٦، ٧٠، ٧١، ٨٢، ٩٩
 ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩، ١١١، ١١٤
 ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٤٧
 ١٧١، ١٧٤، ١٧٥

☆ ☆ ☆

- خ -

خارف : ١٢٤
 خبان : ٥٧، ٥٨، ١٣٥، ١٥٦
 خرابات وهب (جنوب سور صنعاء) : ١١٧
 خلقة (خلقة همدان) : ١٠٠، ١٠١

٦١ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،

١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٦٨ ، ١٨٥ ،

ذهبان : ١٢١

ذو السفال : ١٢

ذو صارف (قرية) : ١٣٥

ذو مرمر : ٧٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٦٣ ،

(وانظر : حصن ذي مرمر ، وحصن

الغراس)

ذيبين (قرية) : ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ،

☆ ☆ ☆

- ر -

رخمة : ١٧ ، ١٠٤ ، ١١١ ،

رداع : ٢٤ ، ٥٦ ،

ردم (قرية) : ١٣٧ ،

الرصة : ١٣٠ ،

رقاب (مركز ناحية) : ١١٠ ،

الروضة : ٢٦ ، ٨٢ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٤٦ ،

١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،

رومانيا : ٩٨ ،

ريدة : ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،

رعية : ١٢ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٠ ،

٨١ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ،

رعية بني سليمان : ١٢٩ ،

☆ ☆ ☆

- ز -

زبيد : ١٢ ، ١٥ ، ٧٣ ، ١١٠ ،

زراجة : ١٠٨ ، ١٨٥ ،

زهران : ١٣٥ ،

الزبيدة : ١٤ ،

☆ ☆ ☆

- س -

الساحل الغربي لشبه الجزيرة العربية : ٢١ ،

ساحل البين التهامي : ٧ ، ٢٠ ،

السائلة (في صنعاء) : ١٢١ ، ١٥٦ ،

سجن الحديدية : ١٠٢ ، ١٥٧ ،

سجن صنعاء : ١٠٤ ،

سجن القصر في صنعاء : ١٩ ،

سحار (بلاد) : ٢٥ ،

سحول : ١٢٨ ،

سد الإسكندر : ٧٦ ،

السعدي (جنوب سور صنعاء) : ١١٧ ،

السلفية : ٧٣ ،

سناع (قرية) : ٢٣ ، ٢٥ ، ٧٠ ، ١٠٣ ، ١٦٣ ،

سهام : ١١١ ، ١١٤ ،

السودان : ٧ ،

السودة : ٩٦ ، ١٦٦ ،

سودة شظب = السودة

سور صنعاء : ٥٣ ، ٨١ ، ١١٩ ،

سور قصر صنعاء : ٦٣

سورية : ٧

سوق الحامضة (في ملحان) : ١١٠

سوق الحب في صنعاء : ١٥٥

سوق الحجيللة : ١٧٢

سوق صنعاء الشمالي : ١١٤

سوق صنعاء : ١٥٥

سوق الغنان : ١٢٤

سوق المعطارة في صنعاء : ١٥٦

سوق مفتح : ١١٤

سوق مناخة : ١٥٤

سوق النسارين في صنعاء : ١٤٣

سيان (قرية) : ١٠٨ ، ١٧٦

☆ ☆ ☆

- ش -

شارع علي عبد الغني في صنعاء : ١٢٠

الشام : ٧ ، ٥٨ ، ٩٧ ، ١٢٣ ، ١٣٥

شيام : ٦٦ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١٣٠ ، ١٨١

شيام كوكبان : ١٠٥

شبه الجزيرة العربية = الجزيرة العربية

شجرة (من بلاد الحدأ) : ١٢٧

شظب : ١٦٦

شعب (قرية وسوق) : ١٨٠

شعسان : ١٨٤

شعوب : ٨٤ ، ١٠٣ ، ١٢٠ ، ١٤٣ ، ١٥٩ ، ١٦١ ،

١٧٨ ، ١٦٤

شمال اليمن : ١٢ ، ٥٨

شملان (قرية) : ١٦٢

شهرة : ٦١ ، ٨٥

شوارع ميدان القصر في صنعاء : ١٧٩

☆ ☆ ☆

- ص -

الصفافية : ٦٩

الصفافية العدنية : ١١٩ ، ١٢٢

صرحة ياسر : ١٣٤

صعدة : ٢١ ، ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٦٦

صفغان : ١٦٠

صفين : ١٦٨

صنعاء : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ،

١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ،

٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٥٣ ،

٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ،

٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٠ ،

٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ،

٩١ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،

١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،

١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ،

١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ،

١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،

١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،

١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ،

١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧،

١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤،

١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٠، ١٧١، ١٧٥،

١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١،

١٨٢، ١٨٣

الصَّيْد: ١٥٠

الصين: ٧٦

☆ ☆ ☆

- ض -

ضلع: ٥٥، ١٦٠

ضلع كوكبان: ١٨١

ضلع همدان: ١٦١، ١٦٢

ضوران: ٢٤، ٥٥، ٦٩، ٧١، ٨١، ١٤٧

ضوران آنس: ١٣

☆ ☆ ☆

- ط -

طبرستان: ٧٨

طريق سنوان: ١٢٠

الطريق المسبلة (قرب صنعاء): ١٢٢

الطلح (قرية): ٢١

طلحة (حي في صنعاء): ١٥٦

الطور: ٧٥

الطويلة ٢٧، ٢٨، ٣٥، ٥٣، ٥٤، ٨٢، ١٠١،

١٥٦

طيبة: ٥٤، ٨٣، ٨٦

☆ ☆ ☆

- ظ -

ظاهر همدان = جبال همدان

ظبر الحولاني: ١١٦، ١٢٢.

ظفار: ١٦٨

ظلع: ٧٢، ١١٣، ١٢٢ (وانظر: ضلع)

☆ ☆ ☆

- ع -

عابة: ١١١

عاقش: ٦٨

عائز: ١١٤

عتارة: ١٥٤، ١٧٢، ١٧٣

عتمة: ٣٥، ٧٣

عدن: ٨، ١٢٣، ١٣٩

العر (مركز الحيمة): ١٧٤

عراس: ١٣٤، ١٣٥

العرض (مكان في صنعاء): ١٧٨

عزلة الأحبوب: ١٣١

عسير: ١٠، ١٧، ٢٥، ٥٥، ١٣٥، ١٤٥،

١٤٨، ١٤٩

عصر: ١٩، ١١٣، ١٢٢، ١٧٧، ١٧٨

العليات (قرية): ٥٥

عمران: ٢٢، ٢٧، ٨٧، ١٠٣، ١٠٦، ١١٣،

١٣٤، ١٤٠، ١٥٠

العنان (بلد في برط) : ١٢٤

عيال سريع (مكان) : ٩٣ ، ١٥٠

☆ ☆ ☆

- غ -

الغراس (قرية) : ١٠٦ ، ١٤٩

غيل البرمكي : ١٤٣

غيل عصر : ١٧٨

☆ ☆ ☆

- ق -

القابل (قرية) : ٥٥ ، ٩٣ ، ١٢٢ ، ١٣٤ ، ١٥٤

قارة ابن سوار : ٥٥

قاع البون : ١٢٤

قاع جهران : ٦٠

قاع السمع : ٦٤

قاع الضلع : ١٨١

قاع اليهود : ١٦١

القاهرة : ١٢ ، ١٣٨

قبر الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن

القاسم بن محمد في الغراس : ١٠٦

قبر وهب بن منبه : ١١٧

القحري (بلاد) : ١١١

القدمة (قرية) : ١٠١ ، ١٠٤

قرى بني سامان : ١٣٢ ، ١٣٣

القسطنطينية : ٢١ ، ١٤٢ (وانظر استانبول)

قصر تلغم الحيري : ١٢٤

قصر صنعاء : ١٩ ، ٢٠ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٨٦ ،

٨٧ ، ٨٩ ، ١٠٢ ، ١١٧ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ،

١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩

قصر غمدان (قصر السلاح) : ٨٠ ، ١١٧

القطب الشمالي : ٩٤

قلعة ثلا : ٩٣ ، ١٠٣ ، ١٠٥

قلعة الحالي : ١٤٩

قناة السويس : ٢١ ، ١٤٢

قيفة = بلاد قيفة

☆ ☆ ☆

- ك -

الكبس : ١٢٥

كبيشات : ١٢١

كحلان : ٢٧ ، ٦١ ، ٦٣

كسمة : ٣٥ ، ٧٣

الكعب : ٦٩

الكعبة المشرفة : ٧٥

كمران : ٥٩

كوتاهية : ٧

كوكبان : ٣٨ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٨٢ ، ١٠١ ، ١٠٤ ،

١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ،

١٦٨ ، ١٨١ ، ١٨٢

☆ ☆ ☆

- ل -

مخلاف حمير: ١٤٧
المخلاف السليمانى: ٩، ١٣٣، ١٣٥
مخلاف عنس: ٥٦، ١٠٨
مخلاف المنار: ٦٩
مخلاف يحصب: ٩١
مدام (قرية): ٦٣
مدين: ٧٥

لاحة حفاش: ٦٢
اللحية (بندر ومرفأ): ٦٦
لندن: ٧، ٤٢، ١٨٥
لواء الشام = لواء صعدة
لواء صعدة: ٥٨

☆ ☆ ☆

- م -

مدينة العبيد: ٧٢
المرباط (قرية): ١٣٠
مراكش: ٧٨
المراوعة (مدينة): ٦٢
مرعش: ١٨٤
مركز البحوث والدراسات اليمنية (في
صنعاء): ٣٦
مسجد أزدمر (في صنعاء): ١٦١
مسجد الحراز (في صنعاء): ١٢٦
مسجد المحاريق: ١٢١، ١٣٣
مسجد مسيك: ٦٠
مسجد نغم: ١٢١
مسور: ٥٨، ١١٨
مصر: ٧، ١٢، ٩٨، ١٤٢
معبر: ٦١، ٦٨، ١٤٥
المعمر: ٦٣
مغرب عنس: ٥٦
مفحق: ٦٦، ١١١
مقبرة خزيمية في صنعاء: ٥٣

الماجل: ١١٩، ١٢٢
ماجل باب الين: ١٢٢
ماجل الدمة (جوار مقبرة صنعاء) ١١٩،
١٧٨
المتحف البريطاني: ٢٤، ٤٢، ١٨٥
متنة: ٩٩، ١٢٩، ١٣٢
المحاريق (جنوب سور صنعاء): ١١٧
المحاقرة: ١٦٤
محاور: ١٠٨
المحويت (منطقة): ٦٢، ١٠٠
المخا: ٩، ١٣، ١٥، ٦٦، ٦٧، ٧٣
مخاليف أنس: ٦٩
مخاليف الحيمة: ٧١، ١٣٠، (وانظر الحيمة)
مخاليف صنعاء: ١٤١
مخلاف ابن حاتم: ٥٩، ٦٠
مخلاف بني سعد: ١٦٠
مخلاف بني سلامة: ٦٨

مقبرة صنعاء: ١١٧، ١١٩

نقيل عصر: ١٧٨

المكتبة البريطانية: ٣٤، ٤٣

نقيل يسلح: ١٣

مكة المكرمة: ٢٠، ٧٥، ١٢٥، ١٦٦، ١٧٧

☆ ☆ ☆

ملحان: ٢٥، ٥٩، ٦٢، ١١٠

- ه -

مناخة: ١١١، ١٥٤، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٧

هجرة بني شايح (قرية): ١٠٨

مناخة حراز: ١٦٠

هجرة بيت الوزير: ٦٤

المنار (معقل وجملة جبال): ٥٥، ٥٦

هجرة الظهر اوين: ١٦٦

منار أنس: ٥٦

هجرة الكبس: ١٠٨

منار بعدان: ٥٦

☆ ☆ ☆

منار ريمة: ٥٦

المناطق الوسطى من الين: ١٠، ١٣

- و -

المنشية: ٦٠

وادة همدان: ١٣١

منطقة الجبال في الين: ١٢

وادي الحار (في بلاد الروس): ٨٣، ١٧٢

منكث (قرية): ٥٨

وادي السر: ٢٧، ٦٤، ١٠٢

المهجم (من تهامة): ٥٨

وادي سهام: ١١١

موافي تهامة: ١٣

وادي ضر (ظهر): ٩، ٢٥، ٥٤، ٦٣، ٦٥،

موافي الين: ٧، ٦٦

٩٣، ٩٦، ١١٨، ١٤٧

الميدان في صنعاء: ١٨٠

وادي مسور: ١١٨

ميدان قصر صنعاء: ١٧٨

وادي مفحق: ١١٤

ميناء الليث في تهامة: ٢٤

وعلان: ٦١، ١١٢

☆ ☆ ☆

- ن -

☆ ☆ ☆

- ي -

الناصره: ٨٧

يازل (قرية): ١٣٢

النظامية (مدرسة): ٧٨

يريم: ١٦، ١٧، ٢٥، ٥٦، ٩١، ١٣٤، ١٣٥،

تقم: ١٢١

الين الأسفل: ٩، ١٠، ١٢، ١٤، ٥٤، ٥٦،	الين: ٧، ٨، ١٨، ١٩، ٢١، ٣٢، ٣٦، ٥٤،
٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٧٤، ١٣٨، ١٤٠، ١٦٤	٥٥، ٥٦، ٥٨، ٦٦، ٧٣، ٩٤، ٩٩، ١٠٠،
الين الأعلى: ١٤٠	١٠٥، ١١٠، ١١٨، ١٢٥، ١٤٣، ١٤٤،
الين الأوسط: ٥٦	١٤٩، ١٦٧، ١٧٤

الأقوام والقبائل والجماعات

- أ -

الأشراف في الحجاز: ١٤٨

الأشراف (أسرة الشريف حسين بن علي

حيدر) : ٩

أصحاب الرس : ٧٥

أصحاب الفيل : ٧٦

أصحاب الكهف والرقم : ٧٦

الإفرنج : ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٩٨ ، ١٢٣

(وانظر الكفار)

أهل أنس : ٧٢ ، ١٤٨ ، ١٥٠

أهل أفق : ١٤٠

أهل البادية في الين : ١٠٧ ، ١٣٩

أهل بني سليمان : ١٣٢ ، ١٣٣

أهل تهامة : ٥٤ ، ٧٠ ، ١٥١

أهل ثلا : ٩٥ ، ١١٣

أهل جبل ملحان : ١١٠

أهل جدر : ٦٣

أهل الجراجيش : ١٣٩

أهل جوب : ١٤٠

أهل الحجريّة : ١٤٠

أهل حدة : ٥٧ ، ١٦٤

أهل حواز صنعاء : ٩٣ ، ٩٦ ، ١٦٥

آل الأمير : ٣٣

آل البيت : ٣٤ ، ١٣٩ ، ١٦٨ ، ١٨١ ، ١٨٢

آل شرف الدين (أمراء كوكبان) : ١٠١ ،

١٨١

آل شريان : ١٤٦

آل أبي طالب (أصحاب الروضة) : ٢٦

آل ياسين : ٧٦

الأتراك (العثمانيون) : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ،

٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٣٨ ،

٥٣ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٣ ،

٨٢ ، ٨٨ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١٣٥ ، ١٤١ ،

١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ،

١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ،

١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،

١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥

الإسماعيلية (الباطنية) : ٩ ، ٢٥ ، ٦٥ ، ٨٣ ،

١٠١ ، ١٠٤ ، ١٢٤ ، ١٤٧ ، ١٧٣ ، ١٧٧

(وانظر المكارمة)

أشراف أبي عريش : ١٤ ، ١٥

الأشراف (في الجوف) : ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٥٠

أهل الحوطة : ١٣٩

أهل الحيمة : ٨٢، ١٠١، ١٣١، ١٧٤

أهل ذمار : ١٠٨، ١١٣، ١٣٩، ١٤٩

أهل ذهبان : ١٢١

أهل الروضة : ١٤٦، ١٥٥

أهل رعية : ٨١

أهل السلفية : ٧٣

أهل سناع : ١٦٣

أهل شيبام : ١١٣

أهل شعسان : ١٨٤

أهل شعوب : ١٢٠

أهل صنعاء : ٢٥، ٢٧، ٥٤، ٥٥، ٨٢، ٨٦

٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣

١٠٤، ١١٢، ١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢١

١٢٢، ١٢٣، ١٢٧، ١٣٣، ١٣٦، ١٤٦

١٥١، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣

١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٥، ١٧٦

١٧٧، ١٧٨

أهل ضلع : ٥٥، ١٢٢

أهل زوران : ٦٩

أهل عراس : ١٣٥

أهل عصر : ١٢٢

أهل عمران : ١٠٦، ١٣٤، ١٥٠

أهل قيفة : ٥٤

أهل الكبس : ١٢٥

أهل كوكبان : ١٠١، ١٢٨، ١٨٢

أهل المحاقرة : ١٦٤

أهل مخلاف ابن حاتم : ٥٩، ٦٠

أهل مخلاف عنس : ١٠٨

أهل مدام (من همدان) : ٦٣

أهل وادعة همدان : ١٣١

أهل الين : ٥٤، ٥٧، ٦٦

أولاد علوان العذري : ٨٥

الأيوبيون : ١٦٨

☆ ☆ ☆

- ب -

الباطنية = الإسماعيلية

بكيل (قبائل) : ١٠، ١٢، ١٤، ٦٣، ٨٠

١١٠، ١٢٤، ١٢٧، ١٥٤

البلغار : ٩٨

بنو بجيت (من الحدأ) : ١٤٠

بنو بهلول : ١١٣، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٠

١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٥١

بنو جبر (من خولان) : ٦٦، ٦٨، ٨٢

١٠١، ١٠٩، ١١١، ١١٤، ١٤٥

بنو جفان : ١٠٨

بنو حاتم : ١٦٨

بنو الحارث : ٨٤، ٩٣، ١٠٦، ١٢٠، ١٢١

١٤٦، ١٥٠، ١٦١، ١٦٤

بنو حجاج : ٩٣

بنو حشيش : ٦٤، ١٠٦، ١٢٠

- ت -

تجار صنعاء : ٨٨

التوايع : ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٠٨

☆ ☆ ☆

- ث -

ثمود (قوم) : ٧٥

☆ ☆ ☆

- ح -

حاشد (قبائل) : ٢٢ ، ٦٢ ، ٨٠ ، ١١٠ ،

١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ،

١٨٠

الحدأ (قبائل) : ١٠٨

حمير : ٦٢

☆ ☆ ☆

- خ -

خولان (قبائل) : ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٦٨ ،

٧١ ، ٨٢ ، ١٠١ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٨ ،

١١٩ ، ١٢٥ ، ١٤٥ ، ١٨٤

☆ ☆ ☆

- ذ -

الذميون : ٦٤ ، ١٠٧ ، ١٣٤

ذوحسين (قبائل بكيلية) : ١٥ ، ٢٥ ،

بنو (بيت) الحوافي ٥٧

بنو دهمش (رؤساء مسور) : ١١٨

بنو الرويشان (من خولان) : ٥٦

بنو زبارة : ١١٨

بنو الزلب : ٩٥

بنو الزهيري : ٩٥

بنو سعيد عامر : ٨٩

بنو سلامة : ٦٨ ، ٦٩

بنو شايح : ١٠٨

بنو الشجري : ١٢٧

بنو الطليلي : ١٤٠

بنو ظبيان (من خولان) : ٥٦

بنو المساوا : ٧٤

بنو مطر (قبائل) : ٢٣ ، ٩٩

بنو نقيع : ٨١

بنو هاشم : ١٦٨ ، ١٦٩

بيت خليل (من همدان) : ٦٣

بيت السياغي (أسرة) : ١٣٠

بيت صدقة (أسرة) : ٨٩

بيت عالم مهدي : ٩٩

بيت العذري : ٦٣

بيت القاسم (أسرة الإمامة) : ٢٢ ، ٢٤ ، ١٤٦

بيت المطاع (أسرة) : ١٥٦

بيت الوزير (أسرة) : ٦٤ ، ١٦٦

☆ ☆ ☆

- ع -

العجم: ١١٠
العرب: ٩٨، ٩٩
العرب (البدو): ٥٨
عقال الحدأ: ١٨٥
عقال الحواز: ١٣٦
عقال خولان: ٦٨، ٧١
عقال ذي محمد: ١٢٤، ١٣١
عقال سنحان: ١٠٦
عقال صنعاء: ٢٧، ٨٨، ٨٩، ١٠٢، ١٠٤،
١٠٧، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٩، ١٢٢،

١٢٦، ١٣٦

عقال همدان: ١٠٠، ١٠٦
عنس (قبائل): ١٠٨
عيال سريح: ٨٧، ٩٣، ٩٥، ١١٣
☆ ☆ ☆

- ق -

قبائل أرحب (من بكيل): ٣٨، ٦٣، ٧١،
٧٤، ٨٥، ٩٩، ١٠١، ١٢٤، ١٣١، ١٧٥،
١٨٠، ١٧٩

قبائل برط: ١٢٤، ١٤٦، ١٤٧
قبائل بلاد البستان: ١٣١
قبائل بلاد الروس: ٨٢
قبائل الشام: ١٣٥
قبائل عسير: ٢٥

١٠٥، ١٠٦، ١٢٤، ١٣٦، ١٤٠، ١٤٦،

١٥٠

ذو غيلان: ١١٦، ١٢٦، ١٣١، ١٣٥
ذو محمد (قبائل): ١٥، ١٦، ١٧، ٢٥، ٥٨،
٥٩، ٦٠، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٠، ١٣١،
١٣٣، ١٣٥، ١٤٠، ١٦٤، ١٦٥
☆ ☆ ☆

- ز -

الزريدية: ١٦٦

☆ ☆ ☆

- س -

سفيان (قبائل): ١٢٤
سنحان (قبائل): ٨٥، ١٠٦، ١١٢، ١١٧،
١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٥٦، ١٦٢، ١٦٤،
١٨٤، ١٧٦

☆ ☆ ☆

- ش -

الشوف (قبيلة): ١٤٠
الشيعية: ٥٧، ٩٦، ١٠٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٥٥،
١٥٨

☆ ☆ ☆

- ص -

الصومل: ١١٠

☆ ☆ ☆

المصريون : ٩ ، ١٠
المكامرة (من الإسماعيلية) : ٦٦ ، ٧٠ ، ١٠٤ ،

١١٤ ، ١٢٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣

☆ ☆ ☆

- ن -

النصارى : ٦٢ ، ٩٨

تقباء قصر صنعاء : ٨٦

نهم (قبائل) : ٩٩ ، ١٢٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨

☆ ☆ ☆

- ه -

همدان (قبائل) : ٩ ، ٥٥ ، ٦٣ ، ٨٣ ، ٨٤ ،

٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٦ ،

١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٦١ ، ١٦٣ ،

١٦٤ ، ١٧١

☆ ☆ ☆

- ي -

يام (قبائل) : ٩ ، ١٥ ، ٢٥ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،

١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،

١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٧١ ،

١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤

اليعابر (من قبائل حراز) : ١٠٤

اليمنيون : ٧٣ ، ٨٧

اليهود : ٥٤ ، ٧٦ ، ٨١

☆ ☆ ☆

قحطان : ١٣٥

قريش : ٩٧

قوم إبراهيم (ص) : ٧٥

قوم تبع : ٧٥

قوم شعيب : ٧٥

قوم عاد : ٧٥

قوم لوط : ٧٥

قوم يونس : ٧٥

قيس (قبيلة) : ٥٥

☆ ☆ ☆

- ك -

الكفار : ٦٧ ، ١٣٥ ، ١٤٢ (وانظر الإفرنج)

☆ ☆ ☆

- م -

المحافلة (أهل بني نقيع) : ٨١

مذحج : ١٠٨

مراد (قبيلة) : ٥٥

المرائات (قبائل) : ١٢٤

المسلمون : ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٢ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ،

٨١ ، ٩٨ ، ١٠٩ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ،

١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٨٣

المشالحة : ٦٧

مشايخ بلاد البستان : ١٢٢

مشايخ الحيمة : ١٧٤

المشركون : ١٦٨

جريدة بأهم المصادر والمراجع

أنيس (د . محمد) :

- الدولة العثمانية والشرق العربي / القاهرة - ط ٢ .

البطريق (الدكتور عبد الحميد) :

- من تاريخ اليمن الحديث / القاهرة ١٩٦٩ .

الجرافي (القاضي عبد الله عبد الكريم) :

- المقتطف من تاريخ اليمن / القاهرة ١٩٥٥ .

الحبشي (عبد الله محمد) :

- حوليات يمانية (انظر المجهول)

- مصادر الفكر العربي الاسلامي في اليمن / صنعاء مركز الدراسات اليمنية

. ١٩٧٨

الحجري (محمد بن أحمد) :

- مساجد صنعاء (صنعاء ١٣٦١ هـ)

- معجم البلدان (مصورة الأصل المخطوط) - وطبع أخيراً في مجلدين نشرتهما

وزارة الاعلام والثقافة بتحقيق القاضي اسماعيل بن علي الأكوخ / ١٩٨٤ .

الرازي (أحمد بن عبد الله) :

- تاريخ مدينة صنعاء وذيله للعرشاني - تحقيق الدكتور حسين عبد الله العمري

(دمشق ١٩٨١) .

زبارة (محمد بن محمد) :

- أئمة اليمن (القاهرة / ط ٢)

- نزهة النظر - نشر مركز الدراسات والبحوث اليمنية ، ١٩٨١ .

- نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر / القاهرة ١٣٥٠ هـ .

السياغي (القاضي حسين بن أحمد) :

- صفحات مجهولة من تاريخ اليمن ، نشر مركز الدراسات اليمنية / ط ٢ / ١٩٨٤ .

الشوكانى (القاضى محمد بن على) :

– البدر الطالع / القاهرة ١٣٥٠ هـ .

– ديوان الشوكانى (أسلاك الجواهر : تحقيق الدكتور حسين بن عبد الله العمري)

دمشق / دار الفكر ١٤٠٢/١٩٨٢ .

العقيلي (محمد أحمد) :

– تاريخ المخلاف السليماني / ط ٢ الرياض ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ .

العمري (الدكتور حسين بن عبد الله) :

– ديوان الشوكانى والحياة الفكرية والسياسية في عصره (دمشق ١٤٠٢ هـ

/ ١٩٨٢) .

– مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني (دمشق ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠) .

– اليمن والغرب (تعريب) وانظر ماكرو (إريك) .

فريد (محمد) :

– تاريخ الدولة العلية العثمانية / ط ٢ بيروت .

الكبسي (محمد بن اسماعيل) :

– اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية (مخطوط بحوزة المؤلف) .

ماكرو (إريك) :

– اليمن والغرب: تعريب الدكتور حسين بن عبد الله العمري / دمشق ١٩٧٨ .

المجهول (المؤرخ) :

– حوليات يمانية (تحقيق عبد الله محمد الحبشي / دمشق ١٤٠٠ هـ

/ ١٩٨٠ م) .

– صفحات مجهولة (انظر السياغي) .

الهمداني (الحسن بن أحمد) :

– الثامن من الإكليل: تحقيق نبيه أمين فارس (برنستن ١٩٤٠ م) .

– صفة جزيرة العرب: تحقيق القاضي محمد بن علي الأكويع، طبعت بإشراف العلامة

حمّد الجاسر (بيروت ١٩٧٤) .

الواسعي (عبد الواسع بن يحيى)

– تاريخ اليمن / القاهرة ١٩٢٨ .

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
الفصل الأول : مدخل تاريخي	٧
١ - بين الجلاء المصري والاحتلال التركي	٧
٢ - الشريف حسين وأئمة صنعاء قبل المتوكل	٩
٣ - علي بن المهدي ثانية	١١
٤ - المتوكل محمد بن يحيى	١١
٥ - مجيء الأتراك وبداية فترة الفوضى	١٧
٦ - دخول الأتراك صنعاء ونهاية المتوكل	١٩
٧ - خلع علي بن المهدي ، وظهور عدة أئمة	٢١
٨ - حكم العقال وعودة الأتراك إلى صنعاء	٢٧
الفصل الثاني : حول تاريخ الحارزي ومنهج التحقيق	٢٩
١ - بين تاريخ الحارزي وحوليات يمانية	٢٩
٢ - مخطوطة المتحف البريطاني من تاريخ الحارزي	٣٤
٣ - الحارزي وأسلوب كتابته	٣٨
☆ ☆ ☆	
كتاب (رياض الرياحين)	٤٩
١ (حوادث سنة ١٢٧٦ هـ / ١٨٦٠ م	٥٣
- أخبار الإمام حسين بن محمد الهادي وتنقله بين أنس وذهار	٥٣
- فشل الوالي أحمد باشا في الاستيلاء على جبل ملحان	٥٨
- قتال قبائل ذي محمد مع أهل مخلاف ابن حاتم	٥٩

- ٦٠ - لقاء العلامة الكبسي بالهادي في ذمار
- ٦١ - خطر الإمام المتوكل الشهاري
- ٦٢ - الأتراك يفحشون في القتل والسلب والحرق
- ٦٥ ٢ (حوادث سنة ١٢٧٧ هـ / ٦٠ - ١٨٦١ م
- ٦٥ - هجوم مكرمي حراز واستيلاءه على الحيمة
- ٦٦ - خروج بعض الافرنج إلى الموانئ الساحلية
- ٦٧ - هجوم المشالحة على المحا والقبض على ساحر في ريمة
- ٧٠ - الشيخ محافظ يصل من تهامة لحث صنعاء على أخذها
- ٧٠ - محاولة يحيى حميد الدين طرد المكارمة والاستيلاء على تهامة
- ٧١ - تعيين الشيخ محافظ وزيراً ، وتوجه الهادي إلى ريمة
- ٧٣ - دعاوى صوفيين ساحرين
- ٧٤ - استطراد للمؤلف حول ما جاء في الجزء الأول من كتابه
- ٨٠ - عودة إلى حوادث ١٢٧٧ هـ / ٦٠ - ١٨٦١ م
- ٨٠ - انخفاض قيمة العملة وغلاء الأسعار
- ٨١ - انقلاب أهل ريمة على الهادي ورجوعه إلى صنعاء
- ٨٢ - ذكر وفاة الحاج أحمد الحيمي
- ٨٣ - وفاة النقيب علي بن حسن الهمداني
- ٨٣ - وزارة الشيخ محمد بن أحمد أبي جابر
- ٨٤ - توسط همدان وأرحب في قضية دُغيش
- ٨٦ - الهادي حسين يغادر صنعاء إلى ثلا
- ٨٧ - ذكر إمارة الشيخ محسن علي معيض على صنعاء
- ٩٠ - آيات باهرات
- ٩١ - ذكر حديث عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه
- ٩٣ - صنعاء تبحث لها عن إمام جديد !

- ٩٣ - القبض على أبي جابر والخلاف مع الأبيض
- ٩٤ ٣ (حوادث سنة ١٢٧٨ هـ / ٦١ - ١٨٦٢ م
- ٩٤ - ظهور النيزك والجراد
- ٩٥ - فتنة بين أهل ثلا
- ٩٦ - ذكر خلع الإمام المنصور حسين الهادي ومبايعة الإمام المتوكل الهادي
- ٩٧ - ذكر قيام السلطان عبد العزيز
- ٩٩ - أبو جابر يصل متنة ويقطع الطريق
- ٩٩ - دخول القاضي العلفي (داعية المتوكل) صنعاء
- ١٠٠ - وفاة بعض الأعيان
- ١٠٠ - خلاف همدان مع كوكبان
- ١٠١ - الأبيض وأبو جابر يقاتلان في الحيمة
- ١٠٢ - دخول العلامة الحوئي صنعاء
- ١٠٣ - خروج أحمد الناصر لأصطحاب المتوكل
- ١٠٣ - ذكر استيلاء المكرمي على الحيمة
- ١٠٤ - سك عملة باسم المتوكل
- ١٠٤ - الهادي حسين ينتقل إلى شبام كوكبان
- ١٠٥ - خبر المتوكل الشهادي وتوجهه إلى ذي مَرْمَرِه
- ١٠٦ - وصول قبائل من ذي حسين
- ١٠٧ - انخفاض قيمة العملة وغلاء الأسعار
- ١٠٨ - المتوكل يرسل أحمد بن الناصر إلى منطقة ذمار
- ١٠٩ - نزول المكرمي إلى الحيمة
- ١١٠ - استيلاء أحمد باشا على ملحان وخُفَاش
- ١١١ - المكرمي علي بن حسن يكلل سيطرته على حصون الحيمة وغيرها
- ١١٢ - الشيخ أبو جابر يحاصر ويهاجم جنوب صنعاء

- ١١٣ - المنصور الهادي يتقدم إلى قرب صنعاء
- ١١٤ - فشل قبائل بني جبر في طرد مكارمة بام من الحيمة
- ١١٤ - محسن معيض وعقال صنعاء يعلقون أحكام القضاء
- ١١٦ - محسن معيض وعقال صنعاء يعلقون أحكام القضاء
- ١١٦ - جراد .. ومطر
- ١١٦ - المنصور حسين الهادي يهاجم جنوب صنعاء
- ١١٨ ٤ (حوادث سنة ١٢٧٩ هـ / ٦٢ - ١٨٦٣ م
- ١١٨ - إصابة العنب بمرض الذحل
- ١١٩ - حصار قبائل بني يهلول لصنعاء وقتال أهلها معهم
- ١٢٣ - وساطة الشيخ محمد أبي خالد
- ١٢٣ - ظهور نيزك
- ١٢٤ - دعوة العلماء لقادة القبائل لاجتماع في ريدة
- ١٢٥ - وباء وجراد عقب النيزك
- ١٢٥ - الإجماع على اختيار المتوكل محسن بن أحمد إماماً
- ١٢٧ - وفاة العلامة أحمد بن محمد السحولي
- ١٢٨ - حملة المتوكل على المكارمة في الحيمة
- ١٢٢ - هزيمة المتوكل وهروب قبائله من الحيمة
- ١٢٣ - وال عثماني جديد على تهامة
- ١٢٤ - المتوكل يمرض علماء صنعاء على قتال المكرمي
- ١٢٤ - المنصور حسين الهادي يصدر ضربة جديدة
- ١٢٦ - خلاف وتعصب حول هلال العيد
- ١٢٧ - وفاة بعض العلماء :
- ١٢٧ - القاضي يحيى الرومي
- ١٢٨ - العلامة الحسن الرباعي

الموضوع الصفحة

- ١٣٨ - خطيب صنعاء العلامة الورد
- ١٣٩ - أصوات ودخان في السماء
- ١٣٩ - فتن واقتتال في مناطق متفرقة
- ١٤١ - نزول المطر ..
- ١٤١ - مراسلة بعض المشائخ للوالي التركي في الحديدة
- ١٤٢ - وصول السلطان عبد العزيز إلى مصر
- ١٤٢ - التوقف عن خراب دور صنعاء التاريخية
- ١٤٣ - المؤلف ينقل عن الرازي حول دور صنعاء

☆ ☆ ☆

- ١٤٤ (٥) حوادث سنة ١٢٨٠ هـ / ٦٣ - ١٨٦٤ م
- ١٤٤ - إصابة البقر عرض
- ١٤٥ - قتل ساحر يهودي في خولان
- ١٤٦ - دعوة حسين بن المتوكل في الروضة
- ١٤٦ - حسين بن المتوكل يقابل قبائل ذي حسين في ريذة
- ١٤٧ - المنصور الهادي يذهب إلى ضوران
- ١٤٧ - غالب بن المتوكل في مخلاف حير
- ١٤٨ - ازدياد نفوق البقر
- ١٤٨ - تحركات أمير عسير وخلافه مع الأتراك
- ١٤٩ - منافع هدية أمير عسير للمنصور حسين
- ١٥٠ - تراجع الأئمة وتضرب أحوالهم
- ١٥١ - اتفاق بني بهلول وأهل صنعاء ...

☆ ☆ ☆

- ١٥٢ (٦) حوادث سنة ١٢٨١ هـ / ٦٤ - ١٨٦٥ م
- ١٥٢ - انتشار جيوش الجراد

- ١٥٢ - إصابة العنب والقطن والنخل وشح الأمطار
 ١٥٤ - المنصور حسين يقصد المكرمي في حراز
 ١٥٥ - فتنة في صنعاء لإدخال المتوكل
 ١٥٧ - وفاة السيد يحيى بن محمد حميد الدين
 ١٦٠ - عودة الفوضى
 ١٦١ - مجيء الهادي حسين إلى قرب صنعاء
 ١٦٢ - دخول الهادي حسين صنعاء
 ١٦٣ - المتوكل يعاقب مخالفين في جنوب صنعاء
 ١٦٤ - فتنة بين ذي محمد وأهل صنعاء
 ١٦٥ - قطع الطرقات ونهب حول صنعاء
 ١٦٦ - تعليق للمؤلف واستطراد حول كتاب ابن الوزير « كريمة العناصر »



- ١٧١ (٧) حوادث سنة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧١ م
 ١٧١ - طلوع القوات التركية للاستيلاء على حراز في طريقها إلى صنعاء
 ١٧٤ - خضوع الحجة للأتراك
 ١٧٥ - توسط معيض لتسهيل استيلاء الأتراك على صنعاء
 ١٧٥ - فشل المتوكل في التصدي للأتراك
 ١٧٦ - معيض وبعض الأئمة يطلبون وصول الأتراك
 ١٧٨ - القبض على الدفعي صاحب شعوب
 ١٧٩ - الأتراك يهاجمون العذري في أرحب
 ١٨٠ - معاقبة قبائل حاشد
 ١٨١ - الأتراك يحاصرون كوكبان
 ١٨٤ - تقدم الأتراك على شعسان والحدأ

هذا الكتاب هو السفر الثاني من « رياض الرياحين » ، في أنباء
الأولين والآخرين ، وسيرة أهل البيت الطاهرين ، ومن عاصرهم من
الملوك والسلاطين ، تأليف العلامة محسن بن أحمد بن إسماعيل بن علي
الحرازي الأنسي .

ويتحدث هذا السفر عن تاريخ الين من سنة ١٢٧٦ هـ حتى
١٢٨٩ هـ . وهو لا يكتفي بذكر كبريات الحوادث ، وأخبار الولاية ،
والقتال بين القبائل ، ومعاربة الأتراك والإفرنج .. بل يتحدث أيضاً
عن الظواهر الاقتصادية في هذه الفترة ، وعن الكوارث الطبيعية
والزراعية والحيوانية ، ووفيات بعض الأعيان ، وغير ذلك .

ولقد زاد في قيمة هذا المطبوع تفضل المحقق بكتابة فصلين هامين
صدر بهما الكتاب ، وتحديث فيهما عن الحرازي ، وعن العصر الذي أنجب
وأعجب كتابه .